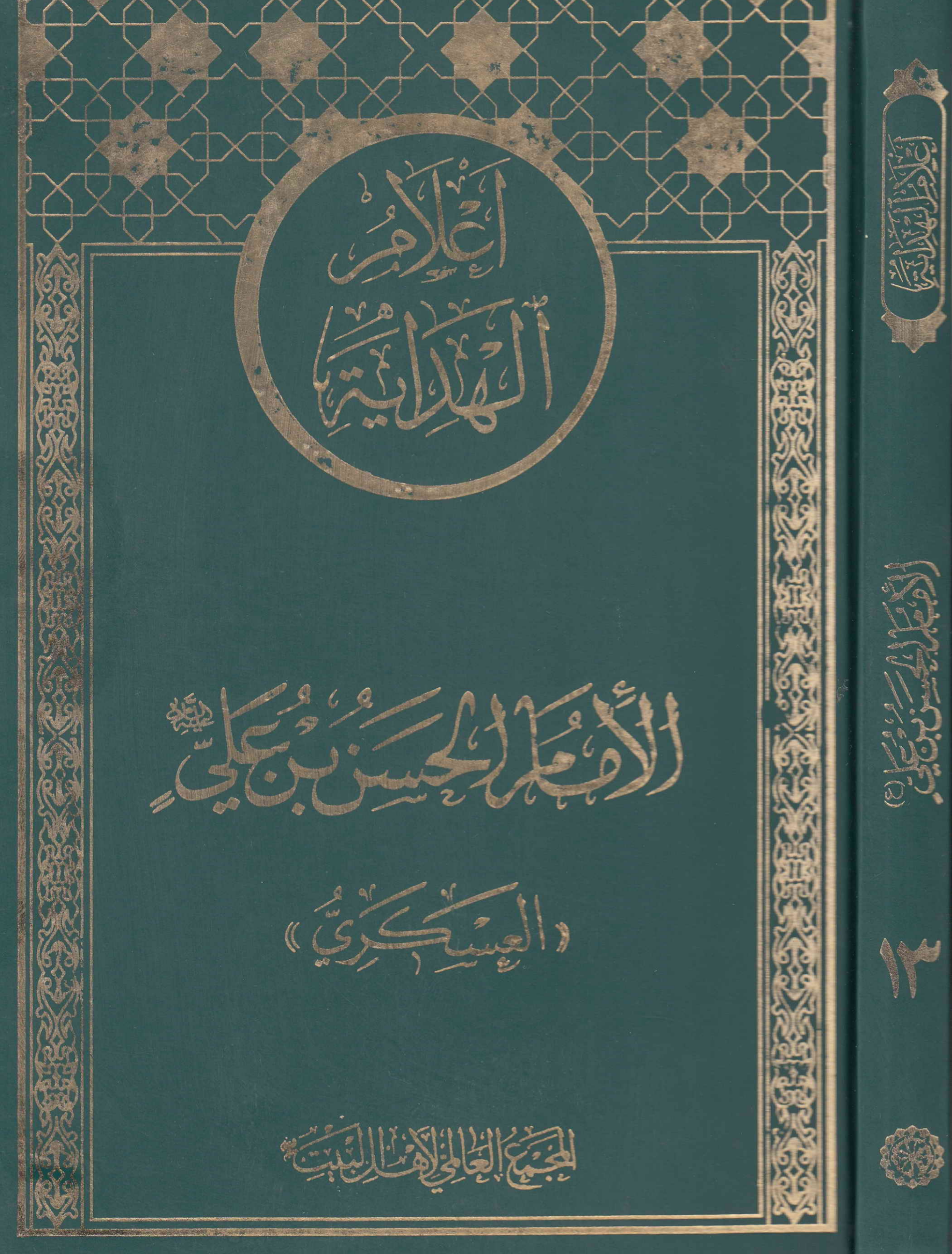
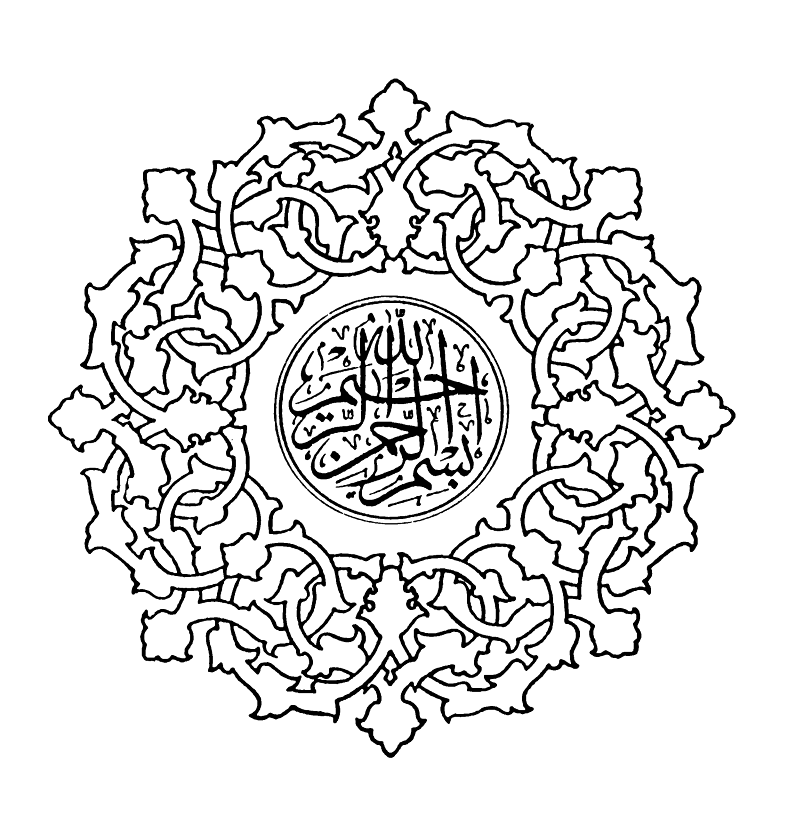
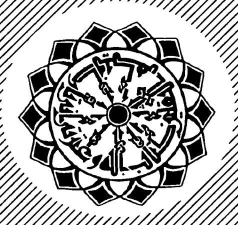


أعلام الهداية
الإمام الحسن بن علي عليه السلام
«العسكري»
المجمع العالمي لأهل البيت
أعلام الهداية
الإمام الحسن بن علي (ع)
١٣


بسم الله الرحمن الرحيم


أعلام الهداية
الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام
المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
«قم المقدسة»
شبكة الفكر
alfeker.net



أعلام الهداية

١٣

الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

■ المؤلف: لجنة التأليف

■ الموضوع: كلام و تاريخ

■ الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

■ الطبعة: الأُولى

■ المطبعة: ليلىٰ

■ الكمية: ٥٠٠٠

■ تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم

ISBN - 964- 5688 - 29 - 9 شابك ٩ ـ ٢٩ ـ ٥٦٨٨ ـ ٩٦٤



إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣



إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »

فهرس إجمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفىٰ محمد (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل ، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه .

وقد جعل الله العقل المميِّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها .

وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها ،كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهةٍ أُخرىٰ .

قال تعالى :

﴿ قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدىٰ ﴾ [الانعام (٦) : ٧١] .

﴿ والله يهدي من يشاء إلىٰ صراطٍ مستقيم ﴾ [البقرة (٢): ٢١٣] .

﴿ والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل ﴾ [الاحزاب (٣٣) : ٤] .

﴿ ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [آل عمران (٣) : ١٠١] .

﴿ قل الله يهدي للحقّ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتّبع أ مّن لا يهدّي إلّا أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون﴾ [يونس (١٠) : ٣٥] .

﴿ ويرى الذين أُوتوا العلم الذي أُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [سبأ (٣٤) : ٦] .

﴿ ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله ﴾ [القصص (٢٨) : ٥٠] .

فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هي الهداية الحقيقية، وهو الذي يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.

وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله في فطرة الانسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالىٰ : ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا ليعبدونِ﴾ [الذاريات (٥١): ٥٦]. وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال .

وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتي الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحوالكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطرةالغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر

أدوات المعرفة ـ الى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛ كي تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدىٰ العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجةٍ هاديةٍ وعلمٍ مرشدٍ ونورٍ مُضيء، كما أفصحت نصوص الوحي ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلّا يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكلٍ لا يقبل الريب ـ قائلاً: ﴿ **إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد** ﴾ [الرعد (١٣):٧].

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في:

١ ـ تلقّي الوحي بشكلٍ كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ [الانعام (٦): ١٢٤] و ﴿ **الله يجتبي من رسله من يشاء** ﴾ [آل عمران (٣): ١٧٩].

٢ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى : ﴿ **كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث اللهُ النبيِّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾ [البقرة (٢) : ٢١٣].

٣ ـ تكوين اُمةٍ مؤمنةٍ بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة ، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: ﴿ **يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة** ﴾ [الجمعة (٦٢): ٢] والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: ﴿ **لقدكان لكم في رسول الله اُسوة حسنة** ﴾ [الاحزاب (٣٣) : ٢١].

٤ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقرّرة لها ، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمّىٰ بالعصمة.

٥ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الاُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيانٍ سياسيٍّ يتولّىٰ إدارة شؤون الاُمة علىٰ أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وثباتاًكبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولةٍ عالميةٍ دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة

الدينية من كلّ سلوكٍ منحرفٍ أو عملٍ خاطئٍ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الأُمة لها بحيث يتنافىٰ مع أهداف الرسالة وأغراضها .

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّؤا طرفة عين.

وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرىٰ ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) في هذا الطريق الوعر خطواتٍ مدهشة، وحقّق في أقصر فترةٍ زمنيةٍ أكبر نتاجٍ ممكنٍ في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية ، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي :

١ ـ تقديم رسالةٍ كاملةٍ للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء .

٢ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف .

٣ ـ تكوين أُمةٍ مسلمةٍ تؤمن بالإسلام مبدءاً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة .

٤ ـ تأسيس دولةٍ إسلاميةٍ وكيانٍ سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء .

٥ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته (صلى الله عليه وآله) .

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكلٍ كاملٍ كان من الضروري :

أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر .

ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كل حركاته وسكناته .

ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتولّي مهمة إدامة مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلّىٰ هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «**إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**» .

وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت(عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ودراسة حياتهم بشكلٍ مستوعبٍ تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الاسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الاُمة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة

الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الأُمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرساليّ للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والأُمة جمعاء.

وتبلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الأُمة عليهم والتفاعل معهم كأعلامٍ للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأَدلّاء على الله لنيل مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والذائبين في الشوق اليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر علىٰ طاعة الله وجفاء أهل الجفاء حتّىٰ ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالىٰ، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاحٍ عظيمٍ وجهادٍ كبير.

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكلٍ كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبساتٍ من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء **محمد بن عبدالله** (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء، **محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر** عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله.

ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام **الحسن بن علي العسكري**(عليه السلام) وهو الحادي عشر من أئمة أهل البيت الاثني عشر(عليهم السلام) الذين استخلفهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى ونصّ على إمامتهم وخلافتهم له وجعلهم اُمناء على شريعته واُمّته من بعده.

ولا بدَّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً وشاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك وإخراجه إلى عالم النور، لاسيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

ولا يسعنا إلّا أن نبتهل الى الله تعالىٰ بالدعاء والشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسبنا ونعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

قم المقدّسة



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني :

انطباعات عن شخصية الإمام (عليه السلام)

الفصل الثالث :

مظاهر من شخصية الإمام (عليه السلام)

الفَصلُ الأوَّلُ

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

الإمام الحسن بن علي العسكري هو المعصوم الثالث عشر والإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

نشأ وتربّىٰ في ظلّ أبيه الذي فاق أهل عصره علماً وزهداً وتقوىً وجهاداً . وصحب أباه اثنين أو ثلاثاً وعشرين سنة وتلقّىٰ خلالها ميراث الإمامة والنبوّة فكان كآبائه الكرام علماً وعملاً وقيادةً وجهاداً وإصلاحاً لأُمّة جدّه محمد (صلى الله عليه وآله) .

وقد ظهر أمر إمامته في عصر أبيه الهادي (عليه السلام) وتأكّد لدى الخاصة من أصحاب الإمام الهادي والعامة من المسلمين أنه الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه (عليه السلام) .

تولّىٰ مهامّ الإمامة بعد أبيه واستمرّت إمامته نحواً من ست سنوات ، مارس فيها مسؤولياته الكبرىٰ في أحرج الظروف وأصعب الأيّام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكّام العباسيون ـ وهم أحرص من غيرهم علىٰ استمرار حكمهم ـ أن المهدي من أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومن ولد علي ومن ولد الحسين (عليه السلام) فكانوا يترصّدون أمره وينتظرون أيّامه كغيرهم ، لا ليسلّموا له مقالد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين .

لقد كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) استاذ العلماء وقدوة العابدين وزعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصره ، وكان يشار إليه بالبنان وتهفو إليه النفوس بالحبّ والولاء كما كانت تهفو الى أبيه وجدّه اللذين عُرف كل منهما بابن الرضا(عليهما السلام)،كل هذا رغم معاداة السلطة لأهل البيت (عليهم السلام) وملاحقتها لهم ولشيعتهم .

وقد فرضت السلطة العباسيّة الاقامة الجبرية على الإمام الحسن العسكريّ(عليه السلام) وأجبرته على الحضور في يومين من كل اسبوع في دار الخلافة العباسية.

وقد وُصِفَ حُضور الناس يوم ركوبه الى دار الخلافة بأن الشارع كان يغصّ بالدوابّ والبغال والحمير، بحيث لا يكون لأحد موضع مشي ولا يستطيع أحد أن يدخل بينهم فاذا جاء الإمام هدأت الأصوات وتوسّد له الطريق حين دخوله وحين خروجه .

لقد كان جادّاً في العبادة طيلة حياته ولا سيّما حين كان في السجن حيث وكل به رجلان من الأشرار ، فاستطاع أن يحدث تغييراً أساسياً في سلوكهما وصارا من العبادة والصلاة الى أمر عظيم ، وكان اذا نظر إليهما ارتعدت فرائصهما وداخلهما ما لا يملكان .

وقد لاحقت السلطة العباسية الإمام العسكري (عليه السلام) وأحاطته بالرقابة وأحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمي والسياسي وتحول بينه وبين ممارسة دوره القيادي في أوساط الأُمة .

ومن هنا كان الإمام مهتمّاً كآبائه (عليهم السلام) بالعمل السرّي غاية الاهتمام بالاضافة الى إحكامه لجهاز الوكلاء ليكون قادراً على أداء دوره القيادي بشكل تام وفي ظل تلك الظروف العصيبة حتى استطاع أن يقضي على

محاولات الإبادة لِنهج أهل البيت (عليهم السلام).

لقد خاض الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كآبائه الكرام (عليهم السلام) ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم والارهاب والتلاعب بالسلطة ومقدرات الأُمة ومصالحها فحافظ على أُصول الشريعة والقيم الرسالية، ومهّد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبة الذي أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) عن حتميّته وضرورته.

وقد زخرت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في عصر الإمام العسكري بالعلم والدعوة الى خطّ أهل البيت والدفاع عن الشريعة الإسلامية من خلال كوكبة أصحاب الإمام ورواة حديثه وطلّاب مدرسته.

وكان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ـ بالرغم من حراجة ظروفه السياسية ـ جادّاً في الدفاع عن الشريعة ومحاربة البدع وهداية المترددين والشاكّين وجذبهم الىٰ حضيرة الدين.

وعاصر الإمام (عليه السلام) مدة إمامته القصيرة جدّاً كلاً من المعتز والمهتدي والمعتمد العباسي ولاقىٰ منهم أشدّ العنت والتضييق والملاحقة والارهاب، كما تعرّض للاعتقال عدّة مرّات.

وازداد غيض المعتمد من إجماع الأُمة ـ سنّة وشيعة ـ على تعظيم الإمام (عليه السلام) وتبجيله وتقديمه بالفضل على جميع العلويين والعباسيين في الوقت الذي كان المعتمد خليفةً غير مرغوب فيه لدى الأُمّة. فأجمع رأيه على الفتك بالإمام واغتياله فدسّ له السمّ. وقضىٰ نحبه صابراً شهيداً محتسباً، وعمره دون الثلاثين عاماً. فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد في سبيل رسالة ربّه ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

الفصل الثاني

انطباعات عن شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

احتلّ أهل البيت (عليهم السلام) المنزلة الرفيعة في قلوب المسلمين لما تحلّوا به من درجات عالية من العلم والفضل والتقوىٰ والعبادة فضلاً عن النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في الحث علىٰ التمسك بهم والأخذ عنهم.

والقرآن الكريم ـ كما نعلم ـ قد جعل مودّة أهل البيت وموالاتهم أجراً للرسول (صلى الله عليه وآله) على رسالته كما قال تعالىٰ: ﴿ **قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾(1).

غير أن الحكّام والخلفاء الذين تحكّموا في رقاب الأُمة بالسيف والقهر حاولوا طمس معالمهم وإبعاد الأُمة عنهم بمختلف الوسائل والطرق ثم توّجوا أعمالهم بقتلهم بالسيف أو بدس السمّ.

ومع كل ما فعله الحكّام المنحرفون عن خطّ الرسول (صلى الله عليه وآله) بأهل البيت (عليهم السلام)، لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصح والارشاد للحكّام وحل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية علىٰ امتداد تأريخها بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وحتىٰ عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

وقد حُجبت عنّا الكثير من مواقفهم وسِيَرهم إما خشية من السلطان أو

---

(1) الشورى (٤٢): ٢٣.

لأن من كتب تأريخنا الإسلامي إنّما كتبه بذهنية أُموية ومداد عبّاسي لأنه قد عاش علىٰ فتات موائد الحكام المستبدّين .

ونورد هنا جملة من أقوال وشهادات معاصري الإمام (عليه السلام) وانطباعاتهم عن شخصيّته النموذجيّة التي فاقت شخصيته جميع من عاصره من رجال وعلماء الأُمة الإسلامية .

١ ـ شهادة المعتمد العباسي :

كانت منزلة الإمام معروفة ومشهورة لدىٰ الخاصة والعامة كما كانت معلومة لدىٰ خلفاء عصره .

فقد روي أن جعفر بن علي الهادي طلب من المعتمد أن ينصبه للإمامة ويعطيه مقام أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) بعده فقال له المعتمد : «اعلم ان منزلة أخيك لم تكن بنا وإنما كانت بالله عزّوجل ، ونحن كنا نجتهد في حطِ منزلته والوضع منه ، وكان الله يأبىٰ إلّا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة وإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك ، لم نغنِ عنك في ذلك شيئاً»[١] .

٢ ـ شهادة طبيب البلاط العباسي :

كان بختيشوع ألمع شخصية طبية في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فهو طبيب الاسرة الحاكمة ، وقد احتاج الإمام ذات يوم الىٰ

(١) الخرائج والجرائح، للقطب الراوندي: ٣/١١٠٩ بحار الأنوار: ٥٢/٥٠ .

طبيب فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلامذته ليقوم بذلك ، فاستدعىٰ أحد تلاميذه وأوصاه أن يعالج الإمام (عليه السلام) وحدّثه عن سموّ منزلته ومكانته العالية ثم قال له : «طلب مني ابن الرضا من يقصده فصر إليه ، وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه في ما يأمرك به»(١) .

٣ ـ أحمد بن عبيد الله بن خاقان :

كان عامل الخراج والضياع في كورة قم ، وأبوه عبيدالله بن خاقان أحد أبرز شخصيات البلاط السياسية وكان وزيراً للمعتمد ، وكان أحمد بن عبيدالله أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لأهل البيت (عليهم السلام) ، فجرىٰ ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأىٰ ـ سامراء ـ ومذاهبهم وأقدارهم عند السلطان ، فقال أحمد بن عبيد الله : «ما رأيت ولا عرفت بسر من رأىٰ رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا (عليهم السلام) ، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم إياه علىٰ ذوي السن منهم والخطر وكذلك القوّاد والوزراء والكتّاب وعوام الناس» .

وينقل أحمد هذا قصة شهدها في مجلس أبيه إذ دخل عليه حجابه فقالوا له : إن ابن الرضا ـ أي الإمام العسكري (عليه السلام) ـ علىٰ الباب فقال بصوت عالٍ : ائذنوا له ، فقال أحمد : تعجبت ما سمعت منهم ، انهم جسروا حيث يكنون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكن يُكنّىٰ عنده إلّا خليفة أو ولي عهد أو من أمر

(١) الخرائج : ١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٤ ح٣ ب١٢ وذكر الكليني في أُصول الكافي: ٥١٢/١ ح ٢٤ ب ١٢٤ مختصراً قريباً منه.

السلطان أن يكنىٰ ، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة ، جميل الوجه ، جبير البدن ، حدث السن فلما نظر إليه أبي قام فمشىٰ إليه خُطىٰ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد ، فلما دخل عانقه وقبل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده وأجلسه علىٰ مصلاه .

ثم يقول أحمد : ولما جلس أبي بعد أن صلىٰ جئت فجلست بين يديه فقال : ياأحمد ألك حاجة ؟ فقلت : نعم ياأبه إن أذنت سألتك عنها ؟ فقال : قد أذنت لك يابني فقل ما أحببت .

فقلت له : ياأبه من كان الرجل الذي أتاك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والاكرام والتبجيل ، وفديته بنفسك وبأبويك ؟

فقال : يابني ذاك إمام الرافضة ، ذاك ابن الرضا ، فسكت ساعة ثمّ قال : يابني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا ، فإنّ هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً[١].

٤ ـ كاتب الخليفة المعتمد :

روي عن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال : حضرنا عند سيدنا أبي محمد(عليه السلام) بالعسكر فدخل عليه خادم من دار السلطان ، جليل فقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك :كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له ، وقد سألنا مُساءلتك أن تركب الىٰ داره وتدعو لابنه بالسلامة والبقاء ، فأحب أن تركب وأن تفعل ذلك فإنا لم نجشمك هذا العناء إلّا لأنه

(١) أُصول الكافي: ٥٠٣/١، ٥٠٤ ح١ ب ٢٤ وكمال الدين : ١ / ٤١ ـ ٤٢ .

قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة .

فقال مولانا (عليه السلام) : **الحمد لله الذي جعل النصارىٰ أعرف بحقنا من المسلمين .**

ثم قال : **أسرجوا لنا** ، فركب حتى وردنا أنوش ، فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين ، وحوله القسيسون والشماسة والرهبان ، وعلىٰ صدره الانجيل ، فتلقاه علىٰ بابه وقال للإمام (عليه السلام) ياسيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلّا غفرت لي ذنبي في عناك وحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذه إلّا لأنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله .

فقال الإمام (عليه السلام) : **أما ابنك هذا فباقٍ عليك ، وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام ـ أي ميت ـ وهذا الباقي يسلم ويحسن اسلامه ويتولانا أهل البيت .**

فقال أنوش : والله ياسيدي إن قولك الحق ولقد سهل عليَّ موت ابني هذا لما عرّفتني إنّ الآخر يسلم ، ويتولاكم أهل البيت .

فقال له بعض القسيسين : ما لك لا تسلم ؟

فقال أنوش : أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك .

فقال مولانا (عليه السلام) : **صدق ولولا أن يقول الناس : إنا أخبرناك بوفاة ابنك ولم يكن ذلك كما أخبرناك لسألنا الله تعالىٰ بقاءه عليك .**

فقال أنوش : لا أريد ياسيدي إلّا ما تريد .

قال أبو جعفر أحمد القصير البصري ـ راوي الحديث ـ : مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة (كذا)، ولزم الباب معنا الى وفاة سيدنا أبي محمد (عليه السلام) . [1]

(١) مدينة المعاجز: ٥٨٣ وحلية الأبرار: ٤٩٨/٢ وعنه في سفينة البحار: ٢٠٣/٢.

٥ ـ راهب دير العاقول :

وكان من كبراء رجال النصرانية وأعلمهم بها ، لمّا سمع بكرامات الإمام(عليه السلام) ورأىٰ ما رآه ، أسلم على يديه وخلع لباس النصرانية ولبس ثياباً بيضاء .

ولما سأله الطبيب بختيشوع عما أزاله عن دينه ، قال : وجدت المسيح أو نظيره فأسلمت علىٰ يده ـ يعني بذلك الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ـ وقال : وهذا نظيره في آياته وبراهينه . ثم انصرف إلى الإمام ولزم خدمته إلى أن مات .[1]

٦ ـ محمد بن طلحة الشافعي :

قال عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

«فأعلم المنقبة العليا والمزية الكبرىٰ التي خصه الله عزّ وجلّ بها وقلّده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة لا يُبلي الدهر جديدها ولا تنسىٰ الألسن تلاوتها وترديدها : أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه ، وولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه»[2] .

٧ ـ ابن الصباغ المالكي :

قال : إنّه «سيد أهل عصره وإمام أهل دهره ، أقواله سديدة وأفعاله حميدة ، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة ، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسطة الفريدة ، فارس العلوم لا يجارىٰ ومبين غوامضها ،

(١) الخرائج والجرائح: ٤٢٢/١ ـ ٤٢٤ وعنه في بحار الأنوار: ٢٦١/٥٠ .
(٢) مطالب السؤول: ١٤٨/٢ .

فلا يحاول ولا يمارىٰ ، كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث في سره بالأمور الخفيات الكريم الأصل والنفس والذات تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه ، بمحمد (صلى الله عليه وآله) آمين» . [١]

٨ ـ العلامة سبط بن الجوزي :

قال : «هو الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسىٰ الرضا بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وكان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه ، عن جده»[٢].

٩ ـ العلامة محمد أبو الهدىٰ أفندي :

قال واصفاً الأئمة(عليهم السلام) بأنهم قادة الناس الى الحضرة القدسية وأنّهم أولياؤهم بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : «قد علم المسلمون في المشرق والمغرب أن رؤساء الأولياء وأئمة الأصفياء من بعده (عليه السلام) من ذريته وأولاده الطاهرين يتسللون بطناً بعد بطن وجيلاً بعد جيل الىٰ زمننا هذا ، وهم الأولياء بلا ريب ، وقادتهم الى الحضرة القدسية المحفوظة من الدنس والعيب ومن في الأولياء ، الصدر الأول بعد الطبقة المشرفة بصحبة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) كالحسن والحسين والسجاد والباقر والكاظم والصادق والجواد والهادي والتقي والنقي العسكري (عليهم السلام) . [٣]

---

(١) الفصول المهمة : ٢٧٥ .

(٢) تذكرة الخواص : ٣٦٢ .

(٣) احقاق الحق : ٢ / ٦٢١ عن كتاب ضوء الشمس ـ لأبي الهدىٰ أفندي : ١ / ١١٩ .

١٠ ـ العلّامة الشبراوي الشافعي :

قال عنه : «الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب أيضاً بالعسكري... ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده ، فللّه در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف وناهيك به من فخار وحسبك فيه من علو مقدار... فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة ، فلقد طاول السماك علاً ونبلاً ، وسما على الفرقدين منزلة ومحملا واستغرق صفات الكمال ، فلا يستثنىٰ فيه بغير ولا بإلّا ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة ، انتظام اللآلي وتناسقوا في الشرف فاستوى الأول والتالي ، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه...» [١].

الى أقوال كثيرة غيرها في فضله صرح بها الفقهاء والمؤرخون والمحدثون من العامة والخاصة ، ولا عجب في ذلك ولا غرابة فهو فرع الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبو الإمام المنتظر والحادي عشر من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم عدل القرآن كما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم سفينة النجاة . وقد شهد له أبوه الإمام الهادي (عليه السلام) بسموّ مقامه ورفعة منزلته بقوله الخالد : « **أبو محمد أنصح آل محمّد غريزة وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه تنتهي عُرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي فسله عنه ، فعنده ما يُحتاج إليه** »[٢] .

(١) الاتحاف بحب الاشراف : ١٧٨ .

(٢) الكافي : ١ / ٣٢٧، ٣٢٨ ح ١١ .

الفصل الثالث

مظاهر من شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد كان الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) في معالي أخلاقه نفحة من نفحات الرسالة الاسلامية فقد كان علىٰ جانب عظيم من سموّ الأخلاق ، يقابل الصديق والعدو بمكارم أخلاقه ومعالي صفاته ، وكانت هذه الظاهرة من أبرز مكوناته النفسية ، ورثها عن آبائه وجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي وسع الناس جميعاً بمكارم أخلاقه ، وقد أثّرت مكارم أخلاقه علىٰ أعدائه والحاقدين عليه ، فانقلبوا من بغضه الىٰ حبه والاخلاص له . (١)

ونقل المؤرخون أنّ المتوكل الذي عرف بشدّة عدائه لأهل البيت(عليهم السلام)، وحقده علىٰ الإمام علي (عليه السلام) ، أمر بسجن الإمام العسكري (عليه السلام) والتشديد عليه إلّا أنّه لمّا حلّ في الحبس ورأى صاحب الحبس سمو أخلاق الإمام(عليه السلام) وعظيم هديه وصلاحه انقلب رأساً علىٰ عقب ، فكان لا يرفع بصره الى الإمام(عليه السلام) إجلالاً وتعظيماً له ، ولمّا خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم قولاً فيه . (٢)

---

(١) حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : ٤٢ .

(٢) أُصول الكافي: ٥٠٨/١ ح ٨ وعنه في الارشاد: ٣٢٩/٢، ٣٣٠ وفي أعلام الورى: ١٥٠/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٢/٣ .

سماحته وكرمه

نقل المؤرخون نماذج من السيرة الكريمة للإمام العسكري (عليه السلام) نذكر بعضاً منها:

١ ـ روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسىٰ ابن جعفر (عليه السلام): قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمضِ بنا حتىٰ نصير الى هذا الرجل ـ يعني أبا محمد ـ فإنه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة.

وقلت في نفسي ليته أمر لي بثلاث مائة درهم، مائة اشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة، فأخرج الى الجبل.

قال ـ أي محمد بن علي ـ فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال: يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا، قال لأبي: **ياعلي ما أخلفك عنا الىٰ هذا الوقت،** فقال: ياسيدي: استحييت أن ألقاك علىٰ هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، وقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان لِلكسوة، ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج الى الجبل، وصر الى سوار.

قال : فصار الى سوار وتزوج بإمرأة منها فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف . (١)

٢ ـ وروى اسحاق بن محمد النخعي قال : حدثني أبو هاشم الجعفري قال : شكوت الىٰ أبي محمد (عليه السلام) ضيق الحبس وكلب القيد(٢) ، فكتب إلي أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك ، فأُخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال ، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته إليه فاستحييت ، فلما صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار ، وكتب إليّ: **اذا كانت لك حاجة ، فلا تستحِ ولا تحتشم واطلبها فإنك علىٰ ما تحب إن شاء الله .** (٣)

٣ـ وعن اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال : قعدت لأبي محمد (عليه السلام) علىٰ ظهر الطريق ، فلما مرَّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أن ليس عندي درهم واحد ، فما فوقه ، ولا غذاء ولا عشاء قال : فقال (عليه السلام) **تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار ؟ ! وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطه ياغلام ما معك** ، فأعطاني غلامه مئة دينار ثم أقبل عليّ فقال: **إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها** ، وصدق (عليه السلام) ، وذلك أني أنفقت ما وصلني به ، واضطررت ضرورة شديدة الىٰ شيء أنفقه ، وانغلقت عليّ أبواب الرزق ، فنبشت الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما قدرت منها علىٰ شيء . (٤)

---

(١) أُصول الكافي: ٥٠٦/١ ح ٣ ب ١٢٤ وعنه في الارشاد: ٢ / ٣٢٦، ٣٢٧ وعنه في كشف الغمة: ٣ / ٢٠٠ .

(٢) كلب القيد : شدته وضيقه .

(٣) أُصول الكافي: ٥٠٨/١ ح ١٠ وعنه في الارشاد: ٣٣٠/٢ وفي اعلام الورى: ١٤٠/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٢/٣.

(٤) أُصول الكافي: ٥٠٩/١ ح ١٤ وعنه في الارشاد: ٣٢٢/٢ واعلام الورى: ١٣٧/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٣/٣، ولعلّه كان من المغضوب عليهم لدى بني العباس ولذلك لم يكفوه.

زهده وعبادته

عُرف الإمام العسكري (عليه السلام) في عصره بكثرة عبادته وتبتّله وانقطاعه الى الله سبحانه واشتهر ذلك بين الخاصة والعامة ، حتى أنّه حينما حبس الإمام(عليه السلام) في سجن علي بن نارمش ـ وهو من أشد الناس نصباً لآل أبي طالب ـ ما كان من علي هذا إلّا أن وضع خديه له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسن الناس قولاً فيه. (١)

ولما حبسه المعتمد كان يسأل السجّان ـ علي بن جرين ـ عن أحوال الإمام (عليه السلام) وأخباره في كل وقت فيخبره علي بن جرين أنّ الإمام (عليه السلام) يصوم النهار ويصلي الليل . (٢)

عن علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد عن عليّ بن عبدالغفّار قال: دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف ودخل صالح بن عليّ وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمّد عليه السلام .

فقال لهم صالح: وما أصنع قد وكّلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام الى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم اللّيل كلّه، لا يتكلّم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمعوا ذلك

---

(١) الكافي : ١ / ٥٠٨ ح ٨.

(٢) مهج الدعوات : ٢٧٥ .

انصرفوا خائبين[١].

عن محمّد بن إسماعيل العلوي قال: دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف عندما حُبس أبو محمّد فقالوا له: ضيّق عليه، قال: وكّلت به رجلين من شرّ من قدرت عليه عليّ بن بارمش واقتامش، فقد صارا من العبادة والصّلاح الى أمر عظيم يضعان خدّيهما له، ثم أمر باحضارهما فقال: ويحكما ما شأنكما في شأن هذا الرجل؟ فقالا: ما تقول في رجل يقوم اللّيل كلّه ويصوم النّهار ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فاذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا[٢].

وكان يتسوّر عليه الدار جلاوزة السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربّه سبحانه .

إنّ سلامة الصلة بالله سبحانه وما ظهر على يدي الإمام من معاجز وكرامات تشير الى المنزلة العالية والشأن العظيم للإمام (عليه السلام) عند الله الذي اصطفاه لعهده والذي تجلّىٰ في إمامته (عليه السلام) . [٣]

علمه ودلائل إمامته

وإليك شذرات من علوم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ودلائل إمامته:

١ ـ عن أبي حمزة نصر الخادم قال : سمعت أبا محمد (عليه السلام) غير مرة يكلّم غلمانه بلغاتهم ، وفيهم ترك ، وروم وصقالبة ، فتعجّبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتىٰ مضىٰ أبو الحسن ـ أي الإمام

(١) الكافي: ٥١٣/١.

(٢) المناقب: ٤٦٢/٢.

(٣) اشارة الى قوله تعالىٰ ﴿ إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾. البقرة (٢): ١٢٤.

الهادي(عليه السلام) ـ ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ ! أُحدّث نفسي بذلك فأقبل عليَّ وقال: **إنّ الله جلّ اسمه بيّنَ حجته من ساير خلقه وأعطاه معرفة بكل شيء ويعطيه اللغات ومعرفة الأسباب والآجال والحوادث : ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق**[1].

٢ ـ وقال الحسن بن ظريف : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما الى أبي محمد (عليه السلام) ، فكتبت إليه أسأله عن القائم اذا قام بم يقضي ؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحُمّىٰ الربع ، فأغفلت ذكر الحُمّى ، فجاء بالجواب :

سألتَ عن القائم إذا قام قضىٰ بين الناس بعلمه كقضاء داود(عليه السلام) ولا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل عن حمّى الرُّبع ، فأنسيت فاكتب ورقة وعلّقها على المحموم فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله :﴿ يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ . فكتبت ذلك وعلّقته علىٰ المحموم فبرئ وأفاق . [2]

٣ ـ ورویٰ الشيخ المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن إسماعيل بن ابراهيم بن موسىٰ بن جعفر ، قال :كتب أبو محمد(عليه السلام) الىٰ أبي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً ، **إلزم بيتك حتىٰ يحدث الحادث** ، فلما قُتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث ، فما تأمرني ؟ فكتب إليه : **ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر** . فكان من المعتز ماكان . [3]

---

(١) أُصول الكافي: ٥٠٩/١ ح ١١ وعنه في الارشاد: ٣٣٠/٢ واعلام الورى: ١٤٥/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٢/٣.

(٢) أُصول الكافي: ٥٠٩/١ ح ١٣ وعنه في الارشاد: ٣٣١/٢ واعلام الورى: ١٤٥/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٣/٣ وحُمّى الرّبع: هو أن يأخذ يوماً ويترك يومين ويعود في اليوم الرابع، والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) أُصول الكافي: ٥٠٦/١ ح ٢ وعنه في الارشاد: ٣٢٥/٢ وعنه في كشف الغمة: ٢٠٠/٣ وابن «تريخة» .كذا

←

أي ان الإمام (عليه السلام) ، أشار الىٰ موت المعتز ، فطلب من مواليه أن يلتزموا بالبقاء في بيوتهم حتىٰ ذلك الوقت لظروف خاصة كانت تحيط بالإمام (عليه السلام) وبهم من الشدة وطلب السلطان وجلاوزته لهم .

ومن الطبيعي ان موت الخليفة يعقبه غالباً اضطراب في الوضع يـمكّن معارضيه من التحرك والتنقل بسهولة .

٤ ـ وروىٰ الشيخ الكليني (رضي الله عنه) عن علي بن مـحمد عـن الحسـن بـن الحسين قال : حدثني محمد بن الحسن المكفوف قال : حدثني بعض أصحابنا عن بعض فصّادي العسكر ـ أي سامراء ـ من النصارىٰ : أن أبا محمد (عليه السلام) بعث إلي يوماً في وقت صلاة الظهر فقال لي :

إفصد[1] **هذا العرق** ، قال : وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد فقلت في نفسي ، ما رأيت أمراً أعجب من هذا يأمرني أن أفـصد فـي وقت وليس بوقت فصد ، والثانية عرق لا أفهمه ، ثم قال لي **إنتظر وكن في الدار** ، فلما أمسىٰ دعاني فقال لي : **سرّح الدم فسرّحت** ، ثم قال لي: **أمسك فأمسكت** ، ثم قال لي : **كن في الدار** ، فلما كان نصف الليل أرسل إلي وقال لي: **سرّح الدم** ، قـال : فتعجبت أكثر من عجبي الأول وكرهت أن أسأله : قال : فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح : قال : ثم قال لي إحبس ، فحبست . ثم قال: **كن في الدار**[2]، فلما أصبحت قدم إلي تخت ثياب وخمسين ديناراً وقال : **خذها واعذر وانصرف** فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصة ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها

← في النسخ وفي المصدر «بريحة» وقال الطريحي في المجمع «بريمة» هـو: عـبدالله بـن مـحمد بـن داود الهاشمي العباسي الناصبي من ندماء المتوكل وقتله اثنان من الحسنيين بالكوفة قبل المعتز بأيام كما فـي الطبري: ٣٨٨/٩ وعنه في الكامل: ٥٦/٧، وجاء في هامش الارشاد: ٣٢٥/٢ بهامش بريحة وابن أترجة

(١) الفصد : شق العرق ، يستخرج دمه ؛ لسان العرب ، ابن منظور : ١٠ / ٢٧٠ ، طبع بيروت ، احياء التراث .

(٢) الكافي : ١ / ٥١٢ .

نقرأ الكتب علىٰ أن نجد لهذه القصة ذكراً في العالم فلم نجد .

ثم قال بختيشوع : لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول ، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرىٰ ، فخرجت وناديته فأشرف عليّ فقال من أنت ؟ قلت صاحب بختيشوع . قال : أمعك كتابه ؟ قلت : نعم فأرخىٰ لي زنبيلاً ، فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته وقال : أنت الذي فصدت الرجل ؟ قلت : نعم ، قال : طوبىٰ لأمك ، وركب بغلاً، وسرنا ، فوافينا (سرّ من رأى) وقد بقي من الليل ثلثه ، قلت : أين تحب ؟ دار استاذنا أم دار الرجل ـ أي دار الإمام الحسن العسكري ـ ؟ قال : دار الرجل، فصرنا الىٰ بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال : أيكما راهب دير العاقول ؟ فقال : أنا جعلت فداك، فقال إنزل ، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلين، وأخذ بيده ودخلا فأقمت الىٰ أن أصبحنا وارتفع النهار ثم خرج الراهب ، وقد رمىٰ بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاً وأسلم فقال : خذني الآن الىٰ دار استاذك ، فصرنا الى باب بختيشوع ، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال، ما الذي أزالك عن دينك ؟

قال : وجدت المسيح وأسلمت علىٰ يده ، قال : وجدت المسيح ؟ ! قال : أو نظيره ، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه ، ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات . [1]

٥ ـ وعن أبي علي المطهري انه كتب إليه من القادسية يعلمه بانصراف الناس عن المضي إلى الحج وانه يخاف العطش إن مضى ، فكتب (عليه السلام) : **امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله، فمضوا سالمين (ولم يجدوا عطشاً)**[2] **والحمدلله رب العالمين.**

---

(١) الخرائج والجرايح : ١ / ٤٢٢ . وبحار الأنوار : ٥ / ٢٦٢ .

(٢) الكافي: ٥٠٧/١، والمناقب: ٤٦٤/٢.



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

نشأة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثاني :

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثالث :

الإمام العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)

الفصل الأول

نشأة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)[1] الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وأُمه أُم ولد يقال لها : حديث . أو سليل ، وكانت من العارفات الصالحات . [2] وذكر سبط بن الجوزي : أن اسمها سوسن . [3]

محل الولادة وتأريخها

ولد الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ـ كما عليه أكثر المؤرخين ـ في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ) من الهجرة النبوية المشرفة في المدينة المنورة .

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٥٠٣ .

(٢) الارشاد : ١ / ٣١٣.

(٣) تذكرة الخواص : ٣٢٤.

ويلاحظ هنا اختلاف المؤرخين والرواة في تاريخ ميلاده الشريف من حيث اليوم والشهر والسنة التي ولد فيها.

فمنهم من قال أنّ ولادته كانت سنة (٢٣٠هـ)[١] وقال آخرون انها كانت سنة (٢٣١ هـ)[٢] أو سنة (٢٣٢هـ)[٣] أو سنة (٢٣٣هـ)[٤].

وروي أنها كانت في السادس من ربيع الأوّل أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربيع الآخر أو في رمضان[٥].

ولا نرىٰ غرابة في هذا الاختلاف، فربما يعزىٰ إلىٰ اجراءات كان الإمام الهادي (عليه السلام) يقوم بها من أجل المحافظة على حياة الإمام العسكري (عليه السلام) أو يكون لغير هذا من أسباب تعزى إلىٰ ملابسات تأريخية خاصة.

ألقابه (عليه السلام) وكناه

أُطلق على الإمامين علي بن محمد والحسن بن علي (عليهما السلام) (العسكريّان) لأنّ المحلة التي كان يسكنها هٰذان الإمامان ـ في سامراء ـ كانت تسمىٰ عسكر[٦].

و (العسكري) هو اللقب الذي اشتهر به الإمام الحسن بن علي (عليه السلام). وله ألقاب أُخرى، نقلها لنا المحدّثون، والرواة، وأهل السير وهي: الرفيق، الزكي، الفاضل، الخالص، الأمين، والأمين على سرّ الله، النقي، المرشد الى

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٧ / ١٢٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٢٤، وكشف الغمة: ٣/ ١٩٢ عن ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول.

(٣) وفيات الأعيان: ٢ / ٩٤.

(٤) دلائل الامامة: ٢٢٣.

(٥) راجع حياة الإمام العسكري (دراسة تحليلية تاريخية علمية): ٥٨ ـ ٥٩.

(٦) بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٣٥.

الله ، الناطق عن الله ، الصادق ، الصامت ، الميمون ، الطاهر ، المؤمن بالله ، وليّ الله ، خزانة الوصيين ، الفقيه ، الرجل ، العالم(١).

وكل منها له دلالته الخاصّة على مظهر من مظاهر شخصيته وكمال من كمالاته .

وكان يكنّى بابن الرضا .كأبيه وجدّه ، وكنيته التي اختص بها هي : (أبو محمد) .

ملامحـه

وصف أحمد بن عبيد الله بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكري بقوله : إنه أسمر أعين(٢) حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، له جلالة وهيبة(٣) . وقيل : إنّه كان بين السمرة والبياض (٤).

النشأة وظروفها

نشأ الإمام أبو محمد (عليه السلام) في بيت الهداية ومركز الإمامة الكُبرىٰ ، ذلك البيت الرفيع الذي أذهب الله عن أهله الرجس وطهّرهم تطهيراً . وقد وصف الشبراوي هذا البيت الذي ترعرع فيه هذا الإمام العظيم قائلاً :

---

(١) كمال الدين : ١ / ٣٠٧ ، اثبات الهداة : ١ / ٦٥١ ، ٥٤٤ ، ٤٦٩، الشيعة والرجعة : ١ / ٨٨ .
وحياة الإمام العسكري : ٢٣ ـ ٢٨ (للشيخ محمد جواد الطبسي . والألقاب الثلاثة الأخيرة هي الألقاب التي وردت في الكتب الرجالية باعتبار ورودها في أسانيد الروايات والتي كانت تلاحظ فيها ظروف النقل والرواية .

(٢) الأعين : الواسع العين .

(٣) أُصول الكافي: ٥٠٣/١ ح ١ وعنه في الارشاد: ٣٢١/٢، وفي كمال الدين: ٤٠/١ بطريق آخر، وعن الكليني أو المفيد في اعلام الورى: ١٤٧/٢، وعن الارشاد في كشف الغمة: ١٩٧/٣، وعن كمال الدين والارشاد والاعلام في بحار الأنوار: ٣٢٦ ـ ٣٣٠ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٠ / ٣٢٨ وأخبار الدول : ١١٧ .

فللّه درّ هذا البيت الشريف ، والنسب الخضم المنيف ، وناهيك به من فخار ، وحسبُك فيه من علوّ مقدار ، فهم جميعاً في كرم الأرومة وطِيب الجرثومة كأسنان المشط؛ متعادلون ، ولسهام المجد مقتسمون ، فياله من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماء عُلاً ونُبلاً ، وسما على الفرقدين منزلةً ومحلّاً ، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنىٰ فيه بـ «غير» ولا بـ «إلّا» ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوىٰ الأوّل والتالي ، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم ، والله يرفعه ، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه ، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه»[(١)].

لقد ظفر الإمام أبو محمد بأسمى صور التربية الرفيعة وهو يترعرع في بيت زكّاه الله وأعلى ذكره ورفع شأنه حيث ﴿ **يسبّح له فيها بالغدو والآصال* رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...** ﴾[(٢)]، ذلك البيت الذي رفع كلمة الله لتكون هي العليا في الأرض وقدّم القرابين الغالية في سبيل رسالة الله .

وقطع الإمام الزكي شوطاً من حياته مع أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) لم يفارقه في حلّه وترحاله ، وكان يرىٰ فيه صورة صادقة لمُثل جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتداد الرسالة والامامة فكان يوليه أكبر اهتمامه ، ولقد أشاد الإمام الهادي (عليه السلام) بفضل ابنه الحسن العسكري قائلاً :

«**أبو محمد ابني أصحّ آل محمد(صلى الله عليه وآله) غريزةً وأوثقهم حجة . وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها**»[(٣)] ، والإمام الهادي بعيد عن

(١) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة وتحليل) : ١٠٣ عن الاتحاف بحب الاشراف : ٦٨ .

(٢) النور (٢٤): ٣٧.

(٣) أُصول الكافي: ٣٢٧/١ ح ١١ وعنه في الارشاد: ٣١٩/٢ واعلام الورى: ١٣٥/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ١٩٦/٣، وعن بعضها في أعيان الشيعة ٤ ق ٣: ٢٩٥ وعنه في حياة الإمام الحسن العسكري: ٢٣.

المحاباة والاندفاع العاطفي مثله في ذلك آبائه المعصومين .

وقد لازم الإمام أبو محمد (عليه السلام) أباه طيلة عقدين من الزمن وهو يشاهد كل ما يجري عليه وعلى شيعته من صنوف الظلم والاعتداء . وانتقل الإمام العسكري (عليه السلام) مع والده إلى سرَّ من رأى (سامراء) حينما وُشي بالإمام الهادي (عليه السلام) عند المتوكل حيث كتب إليه عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي : «يذكر أن قوماً يقولون إنه الإمام ـ أي علي الهادي (عليه السلام) ـ فأشخصه عن المدينة مع يحيىٰ بن هرثمة حتىٰ صار إلىٰ بغداد ، فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك ، وركب اسحاق بن إبراهيم لتلقّيه ، فرأىٰ تشوّق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته ، فأقام إلى الليل ، ودخل به في الليل ، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلىٰ سرَّ من رأى»[1].

ولقد أسرف المتوكّل العباسي في الجور والاعتداء على الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ففرض عليه الاقامة الجبرية في سامرّاء وأحاط داره بالشرطة تحصي عليه أنفاسه وتمنع العلماء والفقهاء وشيعته من الاتصال به ، وقد ضيّق المتوكّل على الإمام في شؤونه الاقتصادية أيضاً ، وكان يأمر بتفتيش داره بين حين وآخر ، وحمله إليه بالكيفية التي هو فيها .

وكان من شدّة عداء المتوكّل لأهل البيت (عليهم السلام) أن منع رسميًا من زيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بكربلاء ، وأمر بهدم القبر الشريف الذي كان مركزاً من مراكز الاشعاع الثوري في أرض الإسلام .

وكانت كل هذه الظروف المريرة هي الظروف التي عاشها الإمام الزكي أبو محمد العسكري (عليه السلام) وهو في نضارة العمر وغضارة الشباب فكَوَتْ

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٨٤ .

نفسه آلاماً وأحزاناً وقد عاش تلك الفترة في ظل أبيه وهو مروّع فذابت نفسه أسىً وتقطّعت ألماً وحسرة[١] .

وكان استشهاد والده (سنة ٢٥٤هـ) وتقلّد الامامة بعده وكانت فترة امامته أقصر فترة قضاها إمام من أئمة أهل البيت الأطهار وهم أصح الناس أبداناً وسلامة نفسيّة وجسديّة . قد استشهد وهو بعد لمّا يكمل العقد الثالث من عمره الشريف ، إذ كان استشهاده في سنة (٢٦٠هـ)[٢] فتكون مدة إمامته (عليه السلام) ست سنين . وهذه المدة القصيرة تعكس لنا مدىٰ رعب حكّام الدولة العباسية منه ومن دوره الفاعل في الأُمة لذا عاجلوه بعد السجن والتضييق بدس السم له وهو لم يزل شاباً في الثامنة أو التاسعة والعشرين من عمره الميمون .[٣]

ولا بد من الاشارة إلىٰ أنّ المنقول التاريخي عن الإمام العسكري (عليه السلام) في ظل حياة والده الإمام علي الهادي (عليه السلام) ومواقفهما لا يتعدىٰ الولادة والوفاة والنسب الشريف وحوادث ومواقف يسيرة لا تتناسب ودور الإمام (عليه السلام) الذي كان يتمثل في حفظ الشريعة والعمل علىٰ إبعاد الأُمة عن الانحراف ومواجهة التحديات التي كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام .

غير أن مجموعة من الروايات التي نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى أُمور مهمّة من حياة الإمام العسكري (عليه السلام) ، وقد أشار الإمام العسكري نفسه إلىٰ صعوبة ظرفه بقوله(عليه السلام) : **«ما مُنيَ أحد من آبائي بمثل ما مُنيتُ به من شك هذه العصابة فيّ»** .[٤]

(١) حياة الإمام الحسن العسكري : ٢٤ .
(٢) الارشاد : ٢ / ٣١٥ ، وعنه في بحار الأنوار : ٥٠ / ٢٣٦ .
(٣) مناقب آل أبي طالب : ٤ / ٤٢٢ .
(٤) تحف العقول : ٥١٧ .

وهذا شاهد آخر على حراجة الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط بالإمامين العسكريين علي بن محمد والحسن بن علي (عليهما السلام) والتي كانت تحتم إبعاد الإمام العسكري من الأضواء والاتصال بالعامة إلّا في حدود يسمح الظرف بها أو تفرضها ضرورة بيان منزلته وإمامته وعلو مكانته وإتمام الحجة به على الخواص والثقاة من أصحابه ،كل ذلك من أجل الحفاظ علىٰ حياته من طواغيت بني العباس .

وإن ما ورد منه في وفاة أخيه محمد يعدّ مؤشراً آخر يضاف إلى قول الإمام (عليه السلام) ويدل علىٰ صعوبة الظرف الذي كان يعيشه الإمامان وحالة الاستعداء التي كانت تفرضها السلطة عليهما ، فعند وفاة محمد بن علي الهادي(عليه السلام) ـ كما يروي الكليني عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس ـ حيث قال : «إنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (عليه السلام) وقد بسط في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا : قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب ومن بني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوىٰ مواليه وسائر الناس إذ نظرنا إلى الحسن بن علي (عليه السلام) قد جاء مشقوق الجيب حتىٰ قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السلام) بعد ساعة من قيامه ثم قال له : «**يابني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً**» .

فبكى الحسن (عليه السلام) واسترجع وقال : «**الحمد لله رب العالمين ، وإيّاه أسأل تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون**» .

فسألنا عنه فقيل لنا : هذا الحسن إبنه وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين

سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه»[١].

ونلاحظ أن سؤال جماعة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وفي هذه المناسبة الأليمة التي حضرها أعيان الناس دليل قوي علىٰ مدىٰ تكتّم الإمام الهادي علىٰ ولده العسكري (عليهما السلام)، خصوصاً وهو قد بلغ العشرين من عمره الشريف.

(١) الكافي: كتاب الحجة، باب الاشارة والنص علىٰ أبي محمد (عليه السلام)، الحديث رقم ٨.

الفصل الثاني

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

تنقسم حياة الإمام العسكري (عليه السلام) الىٰ مرحلتين متميزتين :

المرحلة الأُولىٰ : هي الأيام التي قضاها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظلال إمامة أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) والتي تقرب من (٢٢ سنة) حيث تنتهي باستشهاد أبيه سنة (٢٥٤هـ) .

ولا نملك صورة تفصيلية عن هذين العقدين من الزمن فيما يخص حياة الإمام الحسن العسكري سوى بضعة حوادث تتلخص في صور من خشيته لله منذ صباه وعلاقته الحميمة بأخويه محمد والحسين ثم رزؤه بأخيه محمد، ثم زواجه ونصّ الإمام الهادي علىٰ إمامته، ثم تجهيزه لأبيه حين وفاته صلوات الله عليه .

ولا بد لنا أن نلمّ بأحداث عصر الإمام الهادي(عليه السلام) ومواقفه منها كي نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن الظروف التي أحاطت بالامام العسكري(عليه السلام) في المرحلة الثانية من حياته كي يتسنى لنا تقويمها ودراسة نشاطاته (عليه السلام) في عصر إمامته الذي لا نجد عصراً أقصر منه ولا أشد حراجة بالنسبة للامام نفسه ولشيعته ولأهدافه .

المرحلة الثانية : هي أيام إمامته حتى استشهاده والتي تبدأ من سنة (٢٥٤هـ) وحتى سنة استشهاده (٢٦٠هـ) وهي مرحلة حافلة بأحداث مهمة على الرغم من قصرها .

وقد عاصر فيها كُلّاً من المعتزّ (٢٥٥ هـ) والمهتدي (٢٥٦ هـ) والمعتمد (٢٧٩ هـ)

وتبرز مدى أهميتها حينما نتصوّر أهمية مرحلة الغيبة التي كان لا بد للامام الحسن العسكري (عليه السلام) أن يقوم بالتمهيدات اللازمة فيها لنقل شيعة أهل البيت (عليهم السلام) من مرحلة الحضور الى مرحلة الغيبة التي يُراد من خلالها حفظ الإمام المعصوم وحفظ شيعته وحفظ خطّهم الرسالي من الضياع والانهيار والاضمحلال، حتّى تتهيّأ الظروف الملائمة لثورة أهل البيت الربّانية على كل صروح الظلم والطغيان وتحقيق جميع أغراض الرسالة الالهية الخالدة على وجه الأرض من خلال دولة العدالة العالمية لأهل البيت (عليهم السلام) .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السلام)

كان شخوص الإمام الهادي مع ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) من المدينة سنة (٢٣٤هـ)[١] ، ورافقه خلال مدة تواجده في سامرّاء البالغة عشرين سنة فيكون قد عاش الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظل أبيه اثنين وعشرين سنة حيث استشهد أبوه الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤هـ) .

وقد عاش الظروف المأساوية القاسية التي كان يعيشها الإمام الهادي (عليه السلام) وشيعته والتي كانت تفرضها السلطة الغاشمة على الإمام (عليه السلام) وأتباعه من أجل إيقاف نشاط الإمام ونشاط أتباعه أو تحديده وتطويقه لئلّا يتسع نشاط مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتنتشر آثارهم بين جميع أبناء الأُمة الاسلامية ذلك النشاط الذي قد يؤدي إلى المواجهة معها ؛ لذا فهي كانت تعمد الى الاضطهاد والسجن والنفي والمتابعة وهي وسائل السلطات الجائرة علىٰ امتداد تاريخ الانسان .

١ ـ طفولة متميّزة

روي أن شخصاً مرّ بالحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) وهو واقف مع

(١) تاريخ الطبري : ٧ / ٥١٩ .

أترابه من الصبيان ، يبكي ، فظنّ ذلك الشخص أن هذا الصبيّ يبكي متحسّراً على ما في أيدي أترابه ، ولذا فهو لا يشاركهم في لعبهم ، فقال له : أشتري لك ما تلعب به ؟ ، فردّ عليه الحسن (عليه السلام) : «**لا . ما للّعب خُلِقنا**» .

وبهر الرجل فقال له : لماذا خلقنا ؟ فأجابه (عليه السلام) : «**للعلم والعبادة**» .

فسأله الرجل : من اين لك هذا ؟ ، فأجابه (عليه السلام) : من قوله تعالى ﴿ **أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً** ﴾ .

وبهت الرجل ووقف حائراً ، وانطلق يقول له : ما نزل بك ، وأنت صغير لا ذنب لك ؟!!

فأجابه (عليه السلام) : «**إليك عنّي ، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار ، فلا تتقد إلّا بالصغار ، وإني أخشىٰ أن أكون من صغار حطب جهنّم**»[1] .

وروي عن محمّد بن عبد الله انه قال : وقع أبو محمد (عليه السلام) وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن (عليه السلام) في الصلاة ، والنسوان يصرخن ، فلمّا سلّم قال: **لا بأس** . فرأوه وقد ارتفع الماء الى رأس البئر وأبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء[2].

٢ ـ عصر الإمام الهادي (عليه السلام)

عاصر الإمام الهادي (عليه السلام) مدة إمامته ستّة من خلفاء بني العباس، المعتصم منذ سنة (٢٢٠ ـ ٢٣٢ هـ) والمتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) حيث قتل علىٰ يد الأتراك ، ثم جاءت أيام المنتصر ـ وكانت مدّة خلافته ستة أشهر ويومين، ثم المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ) كما عاصر الشطر الأكبر من خلافة

---

(١) حياة الإمام الحسن العسكري : ٢٢ ـ ٢٣ عن جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام : ١٥٥ .

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٥١/١ ح ٣٦ وعنه في بحار الأنوار : ٥٠ / ٢٧٤ .

المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ) حيث كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤هـ)[١]، وفي هذا العام تولىٰ مهام الامامة ابنه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام).

وكانت الظروف التي تمر بها الدولة العباسية بعد تولي المتوكل ظروفاً صعبة جداً، إذ إنها كانت تعد مؤشراً علىٰ ضعفها، وتشكل بدايةً لانحلالها، فالحروب الداخلية والخارجية من جهة، والقتال بين أبناء الخلفاء على كرسي الحكم من جهة أُخرىٰ كالذي حصل بين المستعين والمعتز والذي أدّىٰ الىٰ تولي المعتز وخلع الاول عام (٢٥٢هـ)[٢]. كل واحد من هذه الصراعات كان له تأثيره المباشر في ايجاد الضعف والانحلال.

و تمثّلت الأحداث الداخلية أيضاً بنشاط الخوارج والذي كان نشاطاً قوياً فعالاً مدعماً بالمال والسلاح بقيادة مادر الشاري، وهناك أيضاً الثورات والانتفاضات العلوية الى جانب نزاعات الطامعين في السلطة.

كما ان الدولة كانت تعاني من سوء الحالة الاقتصادية نتيجة للبذخ والاسراف الذي كانت تعيشه رجالات البلاط والوزراء وحاشيتهم، وفي أيام المتوكل قام المتوكّل بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام)[٣]، ومَنَعَ القاصدين لزيارته عن زيارته؛ لأن المتوكل كان يتجاهر بعدائه لآل أبي طالب ومطاردتهم، ولم يرد تجاه تلك الاحداث أي تعليق من قبل الإمام الهادي(عليه السلام)، ويمكن أن يقال: «انه لم يرد إلينا عن موقف الإمام (عليه السلام) مع الخلفاء شيء سوى ما جاء عن موقفه من المتوكل وهو أقل القليل»[٤].

(١) تاريخ الطبري: ٧ أحداث سنة ٢٣٤ وسنة ٢٥٤ هـ.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٧٦.
(٣) تاريخ ابن الوردي: ١ / ٢١٦.
(٤) تاريخ الغيبة الصغرىٰ: ١١٧.

وكانت للإمام الهادي (عليه السلام) منزلة سامية ومكانة رفيعة القدر لدىٰ أهل المدينة لإحسانه إليهم وعلاقته القوية معهم ، فلمّا أشخصه المتوكل وأرسل يحيىٰ ابن هرثمة لجلب الإمام من المدينة إلىٰ سامراء عام (٢٣٤هـ) اضطرب الناس وضجّوا كما يروي يحيىٰ بن هرثمة نفسه حيث قال : «فذهبت الى المدينة فلمّا دخلتها ضجَّ أهلها ضجيجاً عظيماً ، ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي ـ أي الإمام الهادي (عليه السلام) ـ وقامت الدنيا على ساق ، لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل الى الدنيا ، فجعلت أسكّنهم ، وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه ، وأنه لا بأس عليه ، ثم فتّشتُ منزله فلم أجد إلّا مصاحف وأدعية ، وكتب علم ، فعظم في عيني»[1].

و تعكس هذه الرواية لنا حجم ماكان يؤديه الإمام الهادي (عليه السلام) من دور في المدينة والذي نتج عنه حصول روابط ووشائج قوية تصل الأُمة به كما كانت توصله بالأمة ، وربما كان المتوكل قد وقف علىٰ هذا التأثير البالغ للإمام(عليه السلام) فكان سبباً لإبعاده عن المدينة المنوّرة الىٰ سامراء التي أسسها العباسيون أنفسهم والتي عُرفت بميول أهلها والذين كان أغلبهم من الأتراك إلىٰ العباسيين أوّلاً ، بالاضافة الىٰ ما عرفوا به من تطرّف في التوجه الىٰ السيطرة والسلطة ثانياً .

٣ ـ مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث

يتضح لنا من خلال الاجراءات التي قام بها المتوكل العباسي تجاه الإمام الهادي (عليه السلام) أنّ حركة الإمام وقيامه بمهامّه إزاء الأُمة وخاصّته ـ وهي القواعد

---

(١) تذكرة الخواص : ٣٦٠ عن علماء السير .

المؤمنة بمرجعيته الفكرية والروحيّة ـ كانت حركة محدودة تخضع لمدىٰ الرقابة والضغط الموجه إليه والى خاصته. فكان الإمام (عليه السلام) منتهجاً نفس السبيل الذي انتهجه آباؤه (عليهم السلام)، وعلى وفق المصلحة العليا للرسالة الاسلامية وبمقدار ما تسمح به الظروف العامة والخاصة التي تحيط بالامام (عليه السلام) في عصره وهي ضرورة الحفاظ علىٰ مفاهيم الرسالة الاسلامية أوّلاً ومنع خاصّته من الوقوع في الانحراف أو ماكان يكيده لهم السلطان العباسي من منزلقات ثانياً.

ويمكن أن نصور مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) علىٰ منحيين :

المنحىٰ الأول : هو إثبات الحق ونقد الباطل، على صعيد الأُمة الاسلامية، سواء كان ذلك علىٰ مستوىٰ جهاز الحكم أو علىٰ مستوى القواعد الشعبية العامة.

حتّىٰ انّ يحيىٰ بن أكثم قال للمتوكل : «ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل ـ أي الإمام (عليه السلام) ـ شيئاً بعد مسائلي هذه وإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة»(١).

المنحىٰ الثاني : هو المحافظة التامة علىٰ أصحابه ورعاية مصالحهم وتحذيرهم من الوقوع في أحابيل السلطة العباسيّة ومساعدتهم في إخفاء نشاطهم والحذر في التحرك بحسب الامكان. (٢)

وتتضح لنا مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) من خلال استعراض بعض الحوادث التي واجهها وما اتّخذ من اجراءات إزاءها لِنحصل على صورة واضحة المعالم حينما نأخذ كل ظروفه بنظر الاعتبار فتتضح من خلالها الحركة العامة للأئمة الأطهار والمواقف الخاصّة بكل امام.

---

(١) المناقب : ٤ / ٤٣٧.

(٢) الغيبة الصغرىٰ : ١١٨.

الإمام الهادي (عليه السلام) والمتوكل العباسي

لقد سعىٰ جماعة بالامام (عليه السلام) إلى المتوكل ، وأخبروه بأن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها وأنه يطلب الأمر لنفسه ، فارسل المتوكل مجموعة من الأتراك ليلاً ليهجموا علىٰ منزله على حين غفلة ، فلمّا باغتوا الإمام (عليه السلام) وجدوه وحده ، مستقبل القبلة وهو يقرأ القرآن ، وليس بينه وبين الأرض بساط فأخذ على الصورة التي وجد عليها ، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثُل بين يدي المتوكل وهو في مجلس شرابه وفي يده كأس ، فلمّا رآه أعظمه وأكبره وأجلسه إلىٰ جانبه ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل عنه ولم تكن للمتوكّل حجة يتعلّل بها علىٰ الإمام (عليه السلام) . فناول المتوكل الإمام (عليه السلام) الكأس الذي في يده .

فقال الإمام (عليه السلام) : **ياأمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط ، فأعفني**، فأعفاه ، فقال المتوكل : **أنشدني شعراً أستحسنه .**

قال الإمام (عليه السلام) : إنّي لقليل الرواية للشعر .

قال المتوكل : لا بدّ أن تنشدني شيئاً . فأنشده الإمام (عليه السلام) :

باتوا علىٰ قلل الأجبال تحرسهم — غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا من بعد عز من معاقلهم — فأُودعوا حفراً يابئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا — أين الأسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة — من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم — تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا يوماً وما شربوا — فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

وطـالما عـمّروا دوراً لتـحصنهم فـفارقوا الدور والأهـلين وانـتقلوا
وطـالما كـنزوا الأمـوال وادّخـروا فخلّفوها على الأعـداء وارتـحلوا
أضـحت مـنازلهم قـفراً مـعطّلَةً وساكِنوها الى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاء كثيراً حتىٰ بلّت دموعه لحيته ، وبكىٰ من حضر ثم أمر برفع الشراب ، ثم قال ياأبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال الإمام (عليه السلام): **نعم ، أربعة آلاف دينار** ، فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلىٰ منزله مكرّماً .[(١)]

فمواقف الإمام (عليه السلام) كانت تنسجم مع موقع الإمامة أوّلاً وتنسجم مع الظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط بالإمام(عليه السلام) وشيعته ثانياً .

وكان الإمام (عليه السلام) يحاول إتمام الحجة وإقامة الحق كلما سمحت الفرصة بذلك ، فقد روي أن نصرانياً جاء الىٰ دار الإمام (عليه السلام) حاملاً إليه بعض الأموال ، فخرج إليه خادمه وقال له : أنت يوسف بن يعقوب ؟ فقال : نعم ، قال : فانزل واقعد في الدهليز ، فتعجّب النصراني من معرفته لاسمه واسم أبيه ، وليس في البلد من يعرفه ، ولا دخله قط . ثم خرج الخادم وقال : المئة دينار التي في كمك في الكاغد هاتها ، فناولها إيّاه ثم دخل على الإمام (عليه السلام) وطلب منه أن يرجع الىٰ الحق وأن يدخل في الإسلام فلما قال له الإمام : **ياي‍وسف أما آن لك؟** فقال يوسف يامولاي قد بان لي من البرهان ما فيه الكفاية لمن اكتفىٰ ، فقال له الإمام (عليه السلام) : **هيهات انك لا تسلم ولكنه سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا**[(٢)].

(١) مروج الذهب : ٤ / ١١ عن المبرّد، ولعلّ عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤٣٤/٢ وعن المسعودي السبط في تذكرة الخواص: ٣٢٣.
(٢) الخرائج والجرائح: ٣٩٦/١ح ٣ ب ١١ وعنه في كشف الغمة : ٣ / ١٨٢ .

الإمام الهادي (عليه السلام) ووزير المنتصر

وروي أن الإمام (عليه السلام) كان يساير أحمد بن الخصيب في أثناء وزارته وقد قصُرَ أبو الحسن ـ أي الإمام الهادي (عليه السلام) ـ عنه فقال له ابن الخصيب: سر، جُعلت فداك، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «أنت المقدّم»، يقول الراوي فما لبثنا إلّا أربعة ايام حتىٰ وضع الدهق علىٰ ساق ابن الخصيب وقتل.[1]

وابن الخصيب هذا من المتجبرين وقد استوزره المنتصر وندم على ذلك لما اشتهر بالظلم. فمن ذلك انه ركب يوماً فتظلم إليه متظلم بقصة فأخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتكلم فقتله فتحدّث الناس في ذلك فقال بعض الشعراء:

قل للخليفة يابن عم محمد أشكل وزيرك انه ركال
أشكله عن ركل الرجال فان ترد مالاً فعند وزيرك الأموال[2]

الإمام الهادي (عليه السلام) والتحدّي العلمي

لم تنحصر تحديات السلطة بإجراءاتها القمعية ضد الإمام (عليه السلام) بل كانت تعمد بين الحين والآخر الىٰ إحراج الإمام في قضايا علميّة حيث تدفع بوعاظها الىٰ محاججة الإمام (عليه السلام) بطرح أسئلة في مجالس عامة.

على أن عجز فقهاء السلطة عن إيجاد حلول لمشاكل فقهية مستجدّة كان يدفع الخليفة لطرح الأسئلة على الإمام (عليه السلام). فقد روي أن رجلاً نصرانياً قدم

(١) أصول الكافي: ٥٠١/١ ح٦ وعنه في الارشاد: ٣٠٦/٢ واعلام الورى: ١١٦/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ١٧٠/٣.

(٢) مروج الذهب: ٤ / ٤٨، والكامل في التاريخ: ٥ / ٣١١.

الى المتوكل وكان قد فجر بامرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم الحد عليه ، فأسلم ، فقال يحيىٰ ابن أكثم ـ وهو قاضي القضاة ـ قد هدم ايمانُه شِركَه وفِعلَه ، وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود ، الىٰ غير هذه الأقوال... فلمّا رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء أمر بالكتابة إلى أبي الحسن العسكري ـ الإمام الهادي(عليه السلام) ـ لسؤاله عن هذا المشكل الذي اختلفوا فيه، فلما قرأ الإمام (عليه السلام) الكتاب كتب : «**يضرب حتىٰ يموت**» . فأنكر يحيىٰ بن أكثم وأنكر فقهاء العسكر ـ أي سامراء ـ ذلك ، فقالوا ياأمير المؤمنين : سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم يجيء به سنة .

فكتب المتوكل إلى الإمام قائلاً : إنّ الفقهاء قد أنكروا هذا وقالوا : لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب ، فبيّن لنا لم أوجبتَ علينا الضرب حتى الموت ؟ !

فكتب (عليه السلام) : **بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بماكنّا به مشركين* فلم يكُ ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا ﴾**[1] . فأمر به المتوكل فضرب حتى مات .[2]

الإمام الهادي (عليه السلام) وفتنة خلق القرآن

وفي فترة حكم المأمون العباسي ، أُثيرت من قبل السلطان العباسي قضية خلق القرآن من أجل إبعاد الأُمة عن همومها وأهدافها بالاضافة إلىٰ توسيع وتعميق شُقّة الخلاف بين أبناء الأُمة ، ليكون هذا الخلاف حاجزاً بينهم وبين السلطان المنحرف والبعيد في سلوكه ونشاطه عن الشريعة الإسلامية .

وهناك جهة ثالثة هي ان السلطة قد استغلت هذه القضية إذ جعلتها

(١) غافر (٤٠): ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٣٧.

مصيدة لمعارضيها فكانت تتعرّف عليهم من خلالها ثم تقوم بتحجيم دورهم في أوساط الأُمّة .

وكتب الإمام الهادي (عليه السلام) إلىٰ شيعته في بغداد لإبعادهم عن الخوض في مسألة خلق القرآن مع من يخوض فيها تجنّباً لهم من الآثار السلبيّة التي يمكن أن تلحق بهم وربما يكونون عرضة للوقوع تحت اجراءات قمعية ومطاردة من قبل السلطة ، وقد روي عنه (عليه السلام) الكتاب الآتي :

عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد بن اليقطين قال كتب علي بن محمد بن علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) إلىٰ بعض شيعته ببغداد : «**بسم الله الرحمٰن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فاعظم بها نعمة وإلّا يفعل فهي الهلكة نحن نرىٰ إن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطىٰ السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلّا الله ، وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون**»[١].

وقد شغلت هذه المسألة الذهنيّة الإسلامية فترة حكم المأمون والمعتصم والواثق ، وكان جواب الإمام (عليه السلام) محدّداً وبليغاً ؛ إبعاداً للشيعة عن الوقوع في حبائل السلطان والخروج من هذه الفتنة بسلامة في الدين ، فكان الإمام الهادي (عليه السلام) يترصّد الأحداث والظواهر التي تكتنف الحياة الاسلامية عامة وما تتطلب من مواقف خاصّة فيما يتعلق بشيعته لتجنيبهم مزالق الانحراف من الخوض في كثير من المسائل التي لا طائل منها سوى الكشف عن هويّتهم ، وبالتالي التعرض لحبائل السلطة من القمع والاضطهاد والسجن .

(١) أمالي الشيخ الصدوق : ٤٨٩ .

الإمام الهادي(عليه السلام) مع أصحابه وشيعته

لقد حفلت حياة الإمام (عليه السلام) بالأحداث المريرة إذ كان الصراع على السلطة علىٰ أشدّه بين أبناء الأسرة الحاكمة من جهة ، وبين الأُمراء والقوّاد الأتراك وغيرهم من الطامحين في السلطة من جهة ثانية . فكان نتيجة هذا الصراع أن ينال الإمام الهادي (عليه السلام) وأبناء عمومته وشيعته في هذه الظروف الكثير من الأذىٰ والاضطهاد باعتباره زعيم الجبهة المعارضة لكل هؤلاء المتصارعين على السلطة من حكّام وامراء ووزراء . فبالرغم من وجود هذا الصراع الشديد فان الحكام العباسيين كانوا يخافون الإمام (عليه السلام) ويرون أنّه سيد أهل البيت وإمام الأُمة وصاحب الكلمة المسموعة بين الناس .

وكان الإمام (عليه السلام) يمارس دور التربية والتوجيه وإعداد المؤمنين بمرجعيته الفكرية والروحية من أجل تحصينهم ضد الانحرافات العقائدية والفكرية ويمنعهم من الخوض في كثير من المسائل التي يكون الخوض فيها كاشفاً عن هويتهم وارتباطهم بالإمام (عليه السلام) مما كان يؤدي إلىٰ أن يكونوا تحت طائل عقوبات واضطهادات السلطة فيما إذا علموا موالاتهم للإمام وأهل البيت(عليهم السلام) كما حصل ذلك لابن السكّيت وغيره ، حيث كانت تقوم السلطة بقتلهم أو زجّهم في السجون .

إنّ دارسي هذه الفترة ـ وهي العصر العباسي الثاني ـ وإن وصفوها بالضعف السياسي والاداري للسلطة لكن حكّام الدولة لم يتهاونوا في تشديد الرقابة على الإمام وأصحابه؛ محاولين بذلك تحديد دائرة نشاط الإمام (عليه السلام) وحدّها من التوسع في تأثيرها علىٰ قطاعات الأُمة المختلفة. لذا نرىٰ أن الإمام(عليه السلام) كان يكرّس جلّ وقته وتعليماته بخصوص شيعته ومواليه مع تحيّن الفرصة في اتخاذ المواقف التي تعكس وجهة النظر الاسلامية في الوقائع والأحداث مع

بيان ابتعاد الحكّام العباسيين عن تطبيق تعاليم الإسلام وهم في قمة انحرافهم وانغماسهم في اللهو والمجون .

وكانت مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث متناسبة مع تلك الظروف فكان يصدر توجيهاته وتعليماته بحذر ودقة وسرية تامة الىٰ شيعته وأصحابه .

ولعلّ أهم وأوضح موقف وقفه الإمام (عليه السلام) في هذا الصدد بحسب ما لدينا من وثائق تاريخية هو موقفه تجاه محاولة المتوكل للنيل من الإمام (عليه السلام) عن طريق أخيه، حيث أغراه بعض جلسائه بدعوة موسى إليه لإشاعة أن ابن الرضا يجلس الى المتوكل وينادمه الشرب واللهو ، غير ان الإمام (عليه السلام) قد خرج فيمن خرج لاستقبال أخيه وحذّره عاقبة ما يقصده المتوكل ومن ثم أنبأه أنه لا يجتمع والمتوكل في مجلس ، وكان كما قال الإمام (عليه السلام) حتىٰ قتل المتوكل . (١)

رعاية الإمام الهادي (عليه السلام) لشيعته وقضاء حوائجهم

كتب الإمام الهادي (عليه السلام) كتاباً حذّر فيه محمد بن الفرج الرُخجي جاء فيه :

«**يامحمد! اجمع أمرك وخذ حذرك**»، فلم يفهم ما أراده الإمام بكلامه هذا حيث قال محمد : فانا في جمع أمري لست أدري ما الذي أراد ـ أي الإمام ـ بما كتب حتى ورد رسول حملني من وطني مصفّداً بالحديد ، وضرب علىٰ كل ما أملك وكنت في السجن ثماني سنين .

ونجد أن رعاية الإمام (عليه السلام) لم تنقطع عن محمد هذا حتىٰ كتب إليه وهو

(١) اُصول الكافي: ٥٠٢/١ ح ٨ وفي ط: ٩/٢ وعنه في الارشاد: ٣٠٧/٢ وفي اعلام الورى: ١٢١/٢ ـ ١٢٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ١٧١/٣ .

في السجن مبشّراً له بالخروج من السجن ثم أوصاه : **يامحمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي .**

وقال محمد : فقرأت الكتاب وقلت في نفسي : يكتب إلي أبو الحسن بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجب ، فما لبثت إلّا أيّاماً يسيرة حتىٰ فرّج عني وحلّت قيودي وخلي سبيلي(١).

ومن ذلك أيضاً ما حدث بأحد أصحابه المتضررين من الحكم العباسي، حيث يقول قصدتُ الإمام يوماً فقلت : ان المتوكل قطع رزقي ، وما أتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك ، فينبغي أن تتفضّل عليّ بمساءلته . .

فقال الإمام (عليه السلام) له : **تُكفىٰ إن شاء الله .**

قال : فلما كان الليل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولاً ، فجئت فوجدته في فراشه .

فقال : يا أبا موسىٰ يشتغل شغلي عنك وتنسينا نفسك . أيّ شيء لك عندي به ؟ فقلت : الصلة الفلانيّة ، وذكرت أشياء ، فأمر لي بها وبضعفها ، فقلت للفتح : وافىٰ علي بن محمد الى هاهنا ؟ وكتب رقعة ؟ قال : لا . قال فدخلت على الإمام فقال لي : **ياأبا موسىٰ هذا وجه الرضا** . فقلت ببركتك ياسيدي ، ولكن قالوا : انك ما مضيت إليه ولا سألت ـ أي المتوكل ـ فأجابه الإمام (عليه السلام) مصححاً له رؤيته وتفكيره محاولاً أن يرتفع به الى الانشداد بالله الواحد القادر سبحانه ، بقوله:

إن الله تعالىٰ علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمات إلّا إليه ، ولا نتوكل في الملمات إلّا عليه وعوّدنا ـ إذا سألناه ـ الاجابة ، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا(٢).

---

(١) أُصول الكافي: ٥٠٠/١ ح ٥ وعنه في الارشاد: ٣٠٦/٢ واعلام الورى: ١١٥/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ١٧٠ .

(٢) أمالي الطوسي: ٢٨٥ ح ٥٥٥ وعنه في مناقب آل أبي طالب: ٤٢٢/٤ .

فكان الإمام (عليه السلام) علىٰ اطلاع دائم على الوضع والظروف التي كان يعيشها أصحابه وشيعته وهو يعمل جاداً من أجل تخفيف وطأة ذلك عنهم لما يعلمه من سوء ظروفهم الاقتصادية والسياسية ، وما تقوم به السلطة العباسية من التضييق وخلق ظروف يصعب عليهم التحرك أو العمل فيها فضلاً عن محاربتهم اقتصادياً وسياسياً وربّما كان يتوخى الإمام (عليه السلام) من ذلك أموراً مثل :

١ ـ تقوية صلتهم وتوجههم للارتباط بالله سبحانه وحده .

٢ ـ قضاء حوائجهم الخاصة .

٣ ـ إعادة الثقة بأنفسهم لمداومة نصرة الحق وخذلان الباطل .

٤ ـ تقوية صلتهم به والأخذ عنه وعن الثقات الذين يشير الإمام إليهم للتعامل معهم .

الإمام الهادي (عليه السلام) والغلاة

ظهر في عصر الإمام (عليه السلام) أشخاص وبرزت مجموعات تدعو الىٰ آراء وتوجهات خاصة بهم تحاول خداع السذّج من الناس لصرفهم عن قيادة الإمام (عليه السلام) وتشكيكهم في معتقداتهم لغرض تفتيت الحركة الشيعية وتحجيم دورها .

ولا يبعد أن تكون السلطة من وراء بعضها بواسطة أيادي كان يهمّها أن تضعف حركة الإمام (عليه السلام) وتضيق دائرة تأثيره فيما تبتدعه من أفكار هدّامة منافية للاسلام.

ومن هؤلاء الغلاة والمنحرفين علي بن حسكة والقاسم اليقطيني . ولما سئل الإمام (عليه السلام) من قبل أصحابه عن معتقدات (علي بن حسكة) قال

الإمام(عليه السلام) عنها : **«ليس هذا ديننا فاعتزله»**(١).

وعن محمد بن عيسىٰ ـ أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ قال : كتب إلي أبو الحسن العسكري ابتداءاً منه : **لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي ، انّ شيطاناً يتراءىٰ للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً**(٢).

إلى غيرها من المواقف الكثيرة للإمام (عليه السلام) بهذا الخصوص لبيان وجه الحق وإثباتاً للعقيدة الحقة وتجنيباً لأصحابه وشيعته من الانحراف والزيغ .

الإمام الهادي (عليه السلام) والثورات في عصره

إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة وظروف القهر والاستبداد السياسي التي عانت منها الأمة إبّان عصر الدولة العباسية الثاني حفّزت كثيراً من معارضي الدولة على الخروج المسلّح عليها فحدثت عدّة انتفاضات وثورات في أمصار الدولة كما كانت هناك حركات انفصالية قامت نتيجة لها دول وامارات في أمصار مختلفة .

ولا ندعي شرعية جل هذه الحركات مع صعوبة معرفة موقف الإمام(عليه السلام) منها للحيطة والسرية التي كانت سمة تعامل الإمام وشيعته مع الأحداث إذ كانت وصاياه وتعليماته الى خاصته وشيعته تتّسم بأعلىٰ درجات السرية ، وكانت تلك الثورات والانتفاضات علىٰ نوعين :

١ ـ الحركات والثورات التي تدعو إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله) .

٢ ـ حركات معارضة لأسباب ودوافع متعددة منها الظلم والتعسّف السلطوي لحكام بني العباس وجور الولاة والأُمراء وقوّاد الجند الأتراك ؛ لما امتازت به هذه الحقبة الزمنية من بروز دور واسع للأتراك في إدارة السلطة .

---

(١) رجال الكشي : ٥١٦ ح ٩٩٤ و ٩٩٥.

(٢) رجال الكشي: ٥١٨ ح ٩٩٦.

الإمام الهادي (عليه السلام) وأساليب مواجهة السلطة

إن إبعاد الإمام الهادي (عليه السلام) عن المدينة وإقامته قريباً من مركز الخلافة في سامراء ماكان إلّا لتحصىٰ عليه حركاته وسكناته ومن ثم إبعاده عن شيعته وأهل بيته ومحبّيه كمحاولة من السلطة العباسية لإضعاف نشاط الإمام وتحجيم دوره وبالتالي إخضاعه لرقابة مشددة للتعرف على مدىٰ تحرّكه أوّلاً ثم التعرف علىٰ شيعته وأصحابه ثانياً وإتّخاذ الإجراءات الكفيلة بإفشال تحرّكهم ومنع تأثير الإمام ومنع انتشار فكر الإمام (عليه السلام) بين أبناء الأُمة الاسلامية التي عرفت الإمام الرضا ومدرسته وأبناءه الذين كانوا يشكّلون الجبهة الأساسية المعارضة للحكم القائم ثالثاً.

اذاً ثبات الحكم العباسي كان يتوقّف على شل أيّ تحرّك ضده، من هنا نجد أنّ تعليمات الإمام وتوجيهاته لشيعته وأصحابه كانت تمتاز بالدقة والعمق لشدة وحراجة الظرف الذي كانوا يعيشونه.

وتبرز لنا صعوبة الظرف الذي كان يحيط بالإمام (عليه السلام) وشيعته من قبل السلطة العباسية الغاشمة من خلال نوع التعليمات التي كان يراعيها الإمام وشيعته وهي :

١ ـ اتخاذ أماكن سريّة للقاءات، فعن إسحاق الجلاب قال : دعاني الإمام (عليه السلام) فأدخلني من اصطبل داره إلىٰ موضع واسع لا أعرفه[1].

٢ ـ الحذر من كتابة المعلومات وما يصدر عن الإمام (عليه السلام)، فعن داود الصرمي : أمرني سيدي ـ الإمام الهادي ـ بحوائج كثيرة فقال (عليه السلام) «**قل : كيف تقول ؟** فلم أحفظ ما قال لي، فمر الدواة وكتب :

(١) أُصول الكافي : ١ / ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ح ٣.

بسم الله الرحمٰن الرحيم، أذكره إن شاء الله والأمر بيده».

٣ ـ استعمال الأسماء السرية[1].

٤ ـ استعمال القوة ضد العناصر التي كانت تشكّل خطراً.

٥ ـ الاعتماد على العناصر ذات الالتزام والايمان والمخلصة في نقل الأخبار والرسائل[2].

هذا فضلاً عن أساليب أُخرىٰ لإيصال المعلومات أو اتّخاذ المواقف إزاء الأحداث العامة أو غيرها عن طريق طرح الأفكار في مجالس عامّة أو خاصّة أو عن طريق الأدعية والزيارات للأئمة (عليهم السلام) كما في الزيارة الجامعة الّتي تضمنت معاني سامية وأفكار عقائدية مهمّة.

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) هذه الأحداث بكل تفاصيلها وشاهد كل ما أَلَمَّ بأبيه (عليه السلام) وشيعته من اجراءات قمعية من قبل السلطة وما عانته الاُمة منهم طيلة عقدين من الزمن.

٤ ـ زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

روي عن بشر بن سليمان النخاس ـ وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري ـ أحد موالي أبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري (عليهما السلام) أنّه قال:

«أتاني كافور الخادم ـ خادم الإمام الهادي ـ فقال: مولانا أبو الحسن علي الهادي (عليه السلام) يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي: **يابشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها، بسرٍ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أُمة.**

---

(١) يُراجع تاريخ الكوفة: ٣٩٣، ومنهاج التحرك عند الإمام الهادي: ٨٧ ـ ٩٣.

(٢) دلائل الامامة: ٢١٩.

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال: **خذها وتوجه إلىٰ بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا ، فاذا وصلت إلىٰ جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّىٰ عمر بن يزيد النخّاس عامة نهارك إلىٰ أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق ، (فاعلم) أنّها تقول : واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين : عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : ولو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلىٰ شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق علىٰ مالك ، فيقول النخّاس : فما الحيلة؟ ولا بد من بيعك ، فتقول الجارية : وما العجلة؟ ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلىٰ وفائه وأمانته ، فعند ذلك قم إلىٰ عمر بن يزيد النخّاس وقل له : أنّ معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه ، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيتهُ ، فأنا وكيله في ابتياعها منك .**

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن (عليه السلام) في أمر الجارية (فلما نَظَرَتْ) في الكتاب بكتْ بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد بِعني لصاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة والمغلظة أنه متىٰ امتنع من بيعها منه قتلتْ نفسها ، فما زلت اُشاحه في ثمنها حتّىٰ استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي (عليه السلام) من الدنانير ، فاستوفاه مني وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتّىٰ أخرجت كتاب مولانا (عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه و تطبقه علىٰ جفنها و تضعه علىٰ خدّها و تمسحه علىٰ بدنها ، فقلت تعجباً

منها : تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعِرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأُمي من ولد الحواريين تنسب إلىٰ وصيّ المسيح شمعون : أُنبِّئُك بالعجب : إنّ جدي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيّسين والرهبان ثلاثمائة رجل ، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل ، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجوهر إلىٰ صحن القصر ، ورفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلىٰ فلصقت بالأرض وتقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار . وخرّ الصاعد من العرش مغشيًّا عليه فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم .

فقال كبيرهم لجدّي : أيّها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة علىٰ زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً (وقال) للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأُزوّجه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده . فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل منزل النساء وأُرخيت الستور وأُريتُ في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يُباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه ، ودخل عليهم محمّد (صلّى الله عليه وآله) وختنه ووصيّه وعدّة من أبنائه (عليهم السلام) فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه ، فيقول له محمد(صلّى الله عليه وآله) : **ياروح الله**

جئتُك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ـ وأوْمأ بيده إلى أبي محمد(عليه السلام) ابن صاحب هذا الكتاب ـ فنظر المسيح إلىٰ شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فَصِل رَحِمَك رَحِمَ آلِ محمّد (عليهم السلام) قال : قد فعلتُ فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد (صلى الله عليه وآله) وزوّجني من ابنه وشهد المسيح (عليه السلام) ، وشهد أبناء محمّد (عليهم السلام) والحواريون .

فلما استيقظت أشفقْتُ أنْ أقصّ هٰذه الرؤيا علىٰ أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أُسِرّها ولا أُبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد (عليه السلام) حتىٰ امتنعت من الطعام والشراب فضعُفتْ نفسي ودقّ شخصي ، ومرضت مرضاً فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس (قال) : ياقرّة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فازوّدكها في هذه الدنيا ؟ فقلت ياجدّي أرىٰ أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أُسارىٰ المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنّيْتهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأُمّه عافية ، فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسُرّ بذلك وأقبل علىٰ إكرام الأُسارىٰ وإعزازهم ، فأُريتُ بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان ، فتقول لي مريم : هٰذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمد (عليه السلام) ، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد (عليه السلام) من زيارتي ، فقالت سيدة النساء (عليها السلام) **إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النّصارى ، وهٰذه أُختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالىٰ من دينك فإن مِلْت إلىٰ رضاء الله ورضاء المسيح ومريم**(عليهما السلام) **وزيارة أبي محمد إيّاك فقولي :**

أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي محمداً، رسول الله ، فلما تكلمت بهذه الكلمة

ضمَّتني إلىٰ صدرها سيّدة نساء العالمين وطَيَّبَتْ نفسي وقالت : **الآن توقَّعي زيارة أبي محمّد فإني منفذته إليك** ، فانتبهت وأنا أقول وأتوقّع لقاء أبي محمد(عليه السلام) ، فلمّا كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد (عليه السلام) وكأنّي أقول له : جفوتني ياحبيبي بعد أن أتْلَفَتْ نفسي معالجة حبك . فقال : **ماكان تأخّري عنك إلّا لشركك ، فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله تعالىٰ شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلىٰ هذه الغاية.**

(قال بشر) فقلت لها : وكيف وقعت في الأُسارىٰ ؟ فقالت : أخبرني أبو محمّد(عليه السلام) ليلة من الليالي **أنّ جدكِ سيسيّر جيشاً إلىٰ قتال المسلمين يوم كذا وكذا ، ثمّ يتّبعهم فعليك باللّحاق بهم مُتَنَكِّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.** ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتّىٰ كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلىٰ هذه الغاية أحد سواك ، وذلك باطلاعي إياك عليه ، ولقد سألني الشيخ الذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فقلت : نرجس ، فقال : اسم الجواري .

قلت : العجب إنّك روميّة ولسانك عربيّ ، قالت : نعم من ولوع جدّي وحمله إيّاي علىٰ تعلّم الآداب أنْ أوعَز إلى امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءاً وتفيدني العربية حتىٰ استمرّ لساني عليها واستقام .

(قال بشر) : فلما انكفأت بها الىٰ سرّ من رأى دخلت علىٰ مولاي أبي الحسن(عليه السلام) فقال : **كيف أراكِ اللهُ عزّ الإسلام ، وذلّ النصرانيّة ، وشرف محمّدٍ وأهل بيته(عليهم السلام)**؟ قالت :كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي. قال: **فإني أحببت أن اكرمك ، فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرىٰ لك بشرف الأبد ؟**

قالت بشرىٰ بولد لي : قال لها: **أبشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً ويملأ**

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قالت : ممّن ؟ قال : **ممّن خطبك رسول الله (صلى الله عليه وآله) له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية.**

قالت : من المسيح ووصيه ؟ قال لها : **ممّن زوجك المسيح(عليه السلام) ووصيه ؟**قالت : من ابنك أبي محمد (عليه السلام) ؟ فقال: **هل تعرفينه ؟**

قالت : وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت علىٰ يد سيّدة النساء صلوات الله عليها ؟ قال : فقال مولانا : **يا كافور ادع أُختي حكيمة** ، فلمّا دخلتْ قال لها : **هاهية.** فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً ، فقال لها أبو الحسن(عليه السلام) : **يابنت رسول الله خذيها إلىٰ منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمد وأُمّ القائم**[1].

وروى الصدوق بسنده عن محمد بن عبد الله الطهري أنه قال : قصدت حكيمة بنت محمد (عليه السلام) بعد مضي أبي محمّد (عليه السلام) أسألها عن الحجة وما قد اختلف في الناس من الحيرة التي هم فيها ، فقالت لي : اجلس فجلست ثم قالت : يامحمّد إن الله تبارك وتعالىٰ لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) . تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلّا أن الله تبارك وتعالىٰ خصّ ولد الحسين بالفضل علىٰ ولد الحسن (عليه السلام) كما خصّ ولد هارون علىٰ ولد موسىٰ(عليه السلام) وإن كان موسى حجة على هارون والفضل لولده إلىٰ يوم القيامة . ولا بد للأُمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون كيلا يكون للخلق على الله حجة ، إن الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمد الحسن (عليه السلام) .

---

(١) الغيبة ، للطوسي : ١٢٤ ـ ١٢٨.

فقلت : يامولاتي هل كان للحسن (عليه السلام) ولد ؟ فتبسّمت ثم قالت : اذا لم يكن للحسن (عليه السلام) عقب فمن الحجة من بعده ؟ وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) .

فقلت : ياسيدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته (عليه السلام). وفي هذا النصّ تشير حكيمة الى أن نرجس قد كانت جارية لها، وأنّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في زمن حياة أبيه الهادي(عليه السلام) يصرّح لعمّته بأنّ الله سيخرج منها ولداً كريماً على الله عزّ وجلّ فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً.

وهنا تبادر حكيمة فتستأذن الإمام الهادي(عليه السلام) لتهب هذه الجارية الى ابنه الحسن العسكري(عليه السلام) .

وهنا تقول حكيمة : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن (عليه السلام) وجلست . فبدأني(عليه السلام) وقال : **ياحكيمة إبعثي نرجس إلى ابني ابي محمد** . قالت : فقلت : ياسيدي علىٰ هذا قصدتك على أن استأذنك في ذلك . فقال لي : **يامباركة إن الله تبارك وتعالىٰ أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً .**

قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلىٰ منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمد(عليه السلام) وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أيّاماً ثم مضى الىٰ والده(عليه السلام) ووجّهت بها معه(١).

والمشتركات بين الخبرين امور عديدة ولا مانع من أن تكون هذه الرواية قد أهملت كثيراً من التفاصيل التي جاءت في الرواية الاولى .

وهناك روايات أُخرى كلها تصرّح بوجود دور مهم لحكيمة عمّة الإمام الحسن (عليه السلام) في ولادة الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) .

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٢٦ ، وعنه في بحار الأنوار : ٥١ / ١١.

٥ ـ علاقة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأخيه محمد

كان للامام علي الهادي (عليه السلام) من الذكور أربعة وبنت واحدة، والذكور هم:

١ ـ السيد محمد وكنيته أبو جعفر .

٢ ـ الإمام الحسن العسكري .

٣ ـ جعفر (المعروف بالتوّاب أو الكذّاب) .

٤ ـ الحسين .

والسيد محمد هو أكبر أولاد أبيه ، وكان سيداً جليلاً ومجمعاً للكمالات[١] وكانت الشيعة تتصوّر أنه الإمام بعد ابيه ، لما كان يتميّز به من ذكاء وخلق رفيع وسعة علم وسمو آداب .

وتحدّث العارف الكلاني عن وقاره ومعالي أخلاقه قائلاً :

صحبت أبا جعفر محمد بن علي الرضا وهو حدث السن فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلّ منه . . . وكان ملازماً لأخيه أبي محمد (عليه السلام) لا يفارقه .[٢]

«ولما خرج الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة الى سامرّاء ترك ابنه السيد محمد في المدينة المنوّرة وهو طفل ، وبعد سنوات التحق بأبيه ومكث عنده مدّة ، ثمّ أراد الرجوع الى المدينة وفي الطريق وصل الى مدينة بلد فمرض هناك وفارق الحياة في سنة (٢٥٢هـ) . وعمره قد تجاوز العشرين سنة[٣].

(١) الإمام الهادي من المهد الى اللحد : ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري : ٢٤ ـ ٢٥ عن المجدي في النسب (مخطوط) .

(٣) الإمام الهادي من المهد الى اللحد : ١٣٧ .

ولا يعلم سبب مرضه الشديد ؛ فهل انه كان قد سقي سُمًّا من قبل أعدائه وحسّاده من العباسيين الذين كانوا يظنّون كغيرهم أنه الإمام بعد أبيه وعزّ عليهم أن يروا تعظيم الجماهير إيّاه أم أنّ ما مني به كان مرضاً مفاجئاً ؟

وتصدّع قلب أبي محمد (عليه السلام) فقد فقد شقيقه الذي كان عنده أعزّ شقيق وطافت به موجات من اللوعة والأسىٰ والحسرات ، وخرج وهو غارق في البكاء والنحيب وتصدّعت القلوب لمنظره الحزين وألجمت الألسن وترك الناس بين صائح ونائح قد نخر الحزن قلوبهم[1].

٦ ـ علاقته بأخيه الحسين :

(وكان الحسين بن علي الهادي فذاً من أفذاذ العقل البشري وثمرة يانعة من ثمرات الإسلام ، وقد تميّز بسموّ أدبه وسعة أخلاقه ووفرة علمه ، وكان شديد الاتصال بشقيقه الإمام الحسن (عليه السلام) ، وكانا يسمّيان بالسبطين ، تشبيهاً لهما بجدّيهما ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين (عليهما السلام) .

وقد شاعت هذه التسمية في العصر الذي نشأ فيه ، فقد روىٰ أبو هاشم فقال : «ركبت دابة فقلت : ﴿ **سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين** ﴾ فسمع منّي أحد السبطين ، فقال : لا بهذا أُمرت ، أُمرتَ أن تذكر نعمة ربّك إذا استويت عليه »[2].

(١) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة وتحليل) : ٢٥ وراجع الكافي : كتاب الحجة ، باب النص على أبي محمد (عليه السلام) . الحديث رقم ٨.
(٢) سفينة البحار : ١ / ٢٥٩ .

٧ ـ علاقته بأخيه جعفر :

لم نعثر على نص خاص يصوّر لنا نوع علاقته بأخيه جعفر ما قبل إمامته. ولكن هناك نصوصاً تفيد أنّ جعفراً كان لا يتورّع عن السعاية الى السلطان حول أخيه الحسن كما لم يكن متورّعاً عن شرب الخمر ، وقد سجن مع الإمام ثم أُفرج عن الإمام ولم يفرج عنه ولكن الإمام (عليه السلام) لم يخرج من السجن حتى أخرج معه أخاه جعفر بالرغم من انه كان مسجوناً من أجل السعاية على الإمام الحسن ومن أجل تظاهره بشرب الخمر ، وكان بمنادمته للمتوكل يريد الغض من أخيه الحسن (عليه السلام) . ولقب عند الامامية بالكذاب لأنه ادعى الامامة بعد أخيه الحسن وقيل انه تاب بعدئذٍ ولقب بالتوّاب . (١)

٨ ـ النصوص علىٰ إمامة الحسن العسكري (عليه السلام)

يواجه الباحث في هذا الموضوع ـ كما هو الحال في تناول النصوص الواردة في آباء الإمام العسكري (عليه السلام) ـ ثلاثة أنواع من النصوص يمكن تصنيفها كما يلي :

أ ـ النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

ب ـ النصوص الواردة عن الأئمة بعد رسول الله والسابقين على أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) .

ج ـ النصوص الواردة عن أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) والتي ثبتت إمامته

---

(١) راجع منهاج التحرك عند الإمام الهادي (عليه السلام) : ٨ ، وراجع أيضاً الإمام الهادي من المهد الى اللحد : ١٣٨ وراجع أيضاً مسند الإمام الحسن العسكرى : ٥٢ ـ ٦١ و ١٣٠ .

أيضاً بالنصوص والمعجزات والتي كان منها إمامته المبكّرة كأبيه وهو بعدُ لمّا يبلغ الحلم. حيث استطاع أن يجيب على كل التحدّيات الّتي أثيرت بالنسبة لإمامته، وخرج من كل الحوارات والاحتجاجات ظافراً مؤيّداً من عند الله.

أ ـ نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

وهي النصوص التي رواها الصحابة والأئمة (عليهم السلام) والتي اشتملت علىٰ ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر وما وعد الله ـ علىٰ لسان رسوله (صلى الله عليه وآله) ـ المصدقين بهم والتابعين لهم، بالخير والسعادة في الدارين وما توعد به الناصبين لهم العداء والمخالفين من العذاب والخزي فيهما أيضاً.

ولم تبتل الأُمة الاسلامية بالتجزئة والخضوع للاستكبار العالمي والحيرة والتيه وسوء الظروف التي تمرّ بها الأُمة الاسلامية إلّا بسبب هذه القطيعة الحاصلة بينها وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ونورد هنا جملة من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في هذا الاتجاه:

١ ـ روى الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن همام: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد ابن أبي عميرة عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لما أُسري بي إلى السماء أوحىٰ إلي ربي جل جلاله فقال: يامحمد إني اطّلعت على الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي اسماً. فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعت الثانية فأخترت منها علياً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العلي الأعلىٰ وهو علي، وخلقت فاطمة والحسن

والحسين من نوركما ، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين .

يامحمد لو ان عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي .

يامحمد تحب أن تراهم ؟

قلت : نعم يارب .

فقال عزوجل : ارفع رأسك .

فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ ومحمد بن علي وعلي ابن محمد والحسن بن علي و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب درّي ، قلت: يارب ، ومن هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين... »[1].

٢ ـ وعن محمد بن علي بن الفضل بن تمام الزيات (رحمه الله) قال : حدثني محمد بن القاسم ، قال : حدثني عباد بن يعقوب ، قال : حدثني موسىٰ بن عثمان قال : حدثني الأعمش ، قال : حدثني أبو اسحاق ، عن الحارث وسعيد ابن قيس ، عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«أنا واردكم على الحوض ، وأنت ياعلي الساقي ، والحسن الذائد ، والحسين الآمر ،

(١) كمال الدين : ١ / ٢٥٢ ح٢ ، ورواه في العيون : ١ / ٥٨ ، ح٢٧ ، والمختصر : ٩٠ ، وروىٰ عنهما العوالم : ١٥ / ٤٤ ، القسم الثالث ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٢٤٥ .

وعلي بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسىٰ بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسىٰ مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور (العين) والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والقائم شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضىٰ»[1].

٣ـ وروى الصدوق، عن محمد بن موسىٰ بن المتوكل (رضي الله عنه) قال، حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر ابن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«حدثني جبرئيل، عن ربّ العزة جلّ جلاله انه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وانّ علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي. ومن لم يشهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي، ان قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلّام للعبيد».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يارسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟

قال: **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، وستدركه ياجابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام.**

ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسىٰ بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسىٰ، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين: ١ / ٩٤ـ ٩٥.

بالحق مهدي أُمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

هؤلاء ياجابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزوجل السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها» . (١)

٤ ـ وعن عبد الله بن العباس قال : دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول :

«اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما» ثم قال :

«يابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه ، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر» .

قلت : من يفعل ذلك يارسول الله ؟

قال : **شرار أُمتي ، ما لهم ؟ لا أنالهم الله شفاعتي»** .

ثم قال : **يابن عباس من زاره عارفاً بحقه،كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فكأنما زارني ومن زارني فكأنما زار الله ، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار ، ألا وإن الاجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده»** .

قلت : يارسول الله فكم الأئمة بعدك ؟

قال : **«بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل»** .

قلت : يارسول الله فكم كانوا ؟

قال : **«كانوا اثني عشر والأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين ، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا انقضى علي فابنه محمد ، فاذا انقضى محمد فابنه جعفر فإذا انقضى جعفر فابنه موسى ، فإذا انقضى موسى فابنه علي فإذا انقضى علي فابنه محمد فإذا انقضى محمد فابنه علي فإذا انقضى علي فابنه الحسن فإذا**

---

(١) كمال الدين : ١ / ٢٥٨ .

انقضى الحسن فابنه الحجة» .

قال ابن عباس : قلت يارسول الله أسامي لم أسمع بهن قط !

قال لي : «يابن عباس هم الأئمة بعدي وانهم أُمناء معصومون نجباء ، أخيار . يابن عباس ، من أتىٰ يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة ، يابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني ، ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده .

يابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً ، فإذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه ، ولا يفترقان حتىٰ يردا عليّ الحوض .

يابن عباس ، ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله وحربهم حربي وحربي حرب الله وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله» .

ثم قال (عليه السلام) : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾ . (١)

٥ ـ وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«ولما عرج بي إلىٰ السماء رأيت علىٰ ساق العرش مكتوباً لا إله إلّا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به ، ورأيت اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور ، فيهم علي بن أبي طالب وسبطيّ ، وبعدهما تسعة أسماء ، علياً علياً علياً ثلاث مرات ومحمد محمد مرتين ، وجعفر وموسىٰ والحسن ، والحجة يتلألأ من بينهم .

فقلت : يارب أسامي من هؤلاء ؟

فناداني ربي جل جلاله : هم الأوصياء من ذرّيّتك ، بهم أُثيب وبهم اعاقب» . (٢)

٦ ـ وعن سهل بن سعد الأنصاري قال : سُئلت فاطمة بنت

---

(١) الرازي ، علي بن محمد بن علي الخزاز ، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر : ١٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٦ / ٣١٠ ، عن كفاية الأثر : ٢٩٧ .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الأئمة فقالت :

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام) : ياعلي أنت الإمام والخليفة بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسين فابنك علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسم فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى الحسن ، فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها ، فهم أئمة الحق وألسنة الصدق ، منصور من نصرهم مخذول من خذلهم»(١).

٧ ـ وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) :

«ياعلي أنا نذير اُمتي وأنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ، ومحمد بن علي عارفها ، وجعفر بن محمد كاتبها ، وموسى بن جعفر محصيها ، وعلي بن موسى معبّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدل مؤمنيها ومحمد بن علي قائمها وسائقها ، وعلي بن محمد ساترها وعالمها ، والحسن بن علي مناديها ومعطيها ، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ، إن في ذلك لآيات للمتوسمين ياعبد الله» . (٢)

٨ ـ وعن عائشة أنّها قالت : كان لنا مشربة وكان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد لقاء جبرئيل (عليه السلام) لقيه فيها فلقيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرة فيها وأمرني أن لا يصعد إليه

(١) بحار الأنوار : ٣٦ / ٣٥١ ، عن كفاية الأثر : ١٩٥ ـ ١٩٦ .
(٢) المناقب : ١ / ٢٩٢ .

أحد ، فدخل عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) ، فقال جبرئيل : **من هذا ؟**

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **ابني** ، فأخذه النبي فأجلسه على فخذه ، فقال له جبرئيل : **أما أنه سيقتل.**

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **ومن سيقتله؟**

قال : **أُمّتك تقتله .**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **تقتله ؟ ! !**

قال : **نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها ، وأشار الى الطفّ بالعراق ، وأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها .**

وقال : **هذه من مصرعه** . فبكىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له جبرئيل: «**يارسول الله ، لا تبكِ فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت** »، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **حبيبي جبرئيل ، ومن قائمنا أهل البيت ؟**

قال : **هو التاسع من ولد الحسين ،كذا أخبرني ربي جل جلاله أنه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسماه علياً خاضعاً لله خاشعاً ، ثم يخرج من صلب علي ابنه وسماه عنده محمداً قانتاً لله ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده جعفراً ناطق عن الله صادق في الله ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده موسىٰ ، واثق بالله محب في الله ، ويخرج الله من صلب ابنه وسماه عنده علياً الراضي بالله والداعي الى الله عزوجل ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده محمداً ، المرغب في الله والذاب عن حرم الله ويخرج من صلب ابنه وسماه عنده علياً ، المكتفي بالله والوليّ لله ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه الحسن ، مؤمن بالله مرشد إلى الله ، ويخرج من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق ، ومظهر الحق حجة الله علىٰ بريته ، له غيبة طويلة ، يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله ، ويخسف به الكفر وأهله»** . [١]

---

(١) بحار الأنوار : ٣٦ / ٣٤٨ ،كفاية الأثر : ١٨٧ .

ب ـ نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

١ ـ عن يحيىٰ بن يعمر ، قال: كنت عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّماً أسمر شديد السمرة ، فسلّم ، ورد الحسين (عليه السلام) فقال : يابن رسول الله! مسألة، فسأل الإمام (عليه السلام) عدة مسائل والإمام يجيبه ثم قال : صدقت يابن رسول الله ، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

قال : **إثنا عشر ، عدد نقباء بني اسرائيل .**

قال : فسمّهم .

قال : فأطرق الحسين (عليه السلام) ملياً ثم رفع رأسه .

فقال : **نعم أخبرك ياأخا العرب ، إنَّ الإمام والخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني ، وبعده محمد ابنه ، وبعده جعفر ابنه وبعده موسىٰ ابنه ، وبعده محمد ابنه ، وبعده علي ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان .**

قال : فقام الاعرابي وهو يقول :

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من أعلى قريش وجده خير الجدود[1]

٢ ـ عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت علىٰ مولاي علي بن الحسين (عليه السلام) وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءاً شديداً .

فقلت : ما هذه الصحيفة ؟

قال : **هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالىٰ إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه اسم الله تعالىٰ ورسول الله ، وأمير المؤمنين علي ، وعمي الحسن بن علي ، وأبي ، واسمي واسم ابني محمد**

---

(١) إثبات الهداة : ١ / ٥٩٩ .

الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسىٰ الكاظم وابنه علي الرضا وابنه محمد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. (١)

٣ ـ **الإمام محمد بن علي الباقر** (عليه السلام): عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) فقلت: يابن رسول الله: إني قد قلت فيكم أبياتاً أفتأذن لي في إنشادها؟ فأذن، فأنشدته:

أضحكني الدهر وأبكاني　　والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة في الطف قد غودروا　　صاروا جميعاً رهن أكفان

فبكىٰ (عليه السلام) وقال: «**اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر**».

فلما بلغت إلىٰ قولي:

متىٰ يقوم الحق فيكم متىٰ　　يقوم مهديكم الثاني

قال: «**سريعاً إن شاء الله سريعاً، ثم قال: ياأبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر، الثاني عشر، هو القائم**.

قلت: ياسيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: «**أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعد الحسين علي بن الحسين وأنا ثم بعدي هذا**» ووضع يده علىٰ كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «**انه ابنه موسىٰ، وبعد موسىٰ ابنه علي وبعد علي ابنه محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه محمد وهو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا**

(١) إثبات الهداة: ١ / ٦٥١.

قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا» . [١]

٤ ـ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق (عليه السلام) قال : **«الأئمة إثنا عشر»** .

قلت : يابن رسول الله فسمهم لي ؟

قال : **«من الماضين : علي بن أبي طالب والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ثم أنا»** .

قلت : فمن بعدك يابن رسول الله ؟

قال : **«إني قد أوصيت إلىٰ ولدي موسىٰ وهو الإمام بعدي»** .

قلت : فمن بعد موسىٰ ؟

قال : **«علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان ، ثم بعد علي ابنه محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن ، والمهدي من ولد الحسن...»**[٢].

٥ ـ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) : روى الصدوق بسنده عن عبد الله بن جندب ، عن موسىٰ بن جعفر انه قال :

«تقول في سجدة الشكر : اللهم إني اشهدك واشهد ملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمداً نبيي ، وعلياً والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والحجة بن الحسن بن علي ، أئمتي بهم أتولىٰ ومن أعدائهم أتبرأ»[٣].

٦ ـ الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : روى الصدوق ، عن أحمد بن زياد

---

(١) بحار الأنوار : ٣٦ / ٣٩٠.

(٢) إثبات الهداة : ٢ / ٦٠٣ ح٥٨٧ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٣٢٩.

ابن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول :

أنشدت مولاي الرضا بن موسىٰ (عليه السلام) قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلىٰ قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (عليه السلام) بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إلي فقال لي :

«ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتىٰ يقوم ؟» .

فقلت : لا يامولاي الّا أني سمعت بخروج إمام منكم يُطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً [كما ملئت جوراً] .

فقال : **«يادعبل ، الإمام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله عزوجل ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»**[1].

٧ ـ **الإمام محمد بن علي الجواد** (عليه السلام) : روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسي العطار (رضي الله عنه) قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) يقول :

«إنَّ الإمام بعدي ابني علي ، أمره أمري ، وقوله قولي وطاعته طاعتي ، والإمام بعده

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٧٣ .

ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه» . ثم سكت .

فقلت له : يابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟

فبكىٰ (عليه السلام) بكاءاً شديداً ثم قال : **«إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر»**[1].

ج ـ نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري (عليهما السلام)

حينما نطالع مجموعة النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي (عليه السلام) في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعة من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الدالة (المشيرة أو الصريحة الدلالة) على إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) بعد أبيه ، وهي كما يلي :

١ ـ يبدو أن النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي (عليه السلام) بالتدريج لاعتبارات شتىٰ ، ولا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرّج، وهذا التدرّج في كيفية بيان المصداق وطرحه للمسلمين فالامام (عليه السلام) نراه تارة يُبهم الأمر وأخرىٰ يشير إشارة سريعة وثالثة يقوم بالتصريح .

ونلاحظ التدرّج في كيفية الطرح أيضاً فإ نّه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثمّ أمام جمع وثالثة يقوم باستشهاد أربعين شاهداً على النص .

كما انه يتدرّج في إعطاء بعض العلائم المشيرة تارةً ، ويجمع أكثر من علامة وشاهد لئلا يقع التباس ، وثالثة يقوم بكتابة النص وإرساله إلى الراوي الثقة ، وأُخرىٰ يُدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلىٰ به بوضوح .

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٧٨.

٢ ـ تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الامامة بعد الإمام الهادي (عليه السلام) قبل وفاة ابنه محمد (أبي جعفر) وتتدرّج النصوص الى أواخر حياة الإمام الهادي (عليه السلام).

وفي حياة ابنه محمد (أبي جعفر) لا نجد نصّاً صريحاً بامامته بل قد نجد فيها ما يدفع الامامة عنه. بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهة إليه. كما نجد من الإمام (عليه السلام) إرجاء بيان الأمر الى وقته الملائم. ثمّ بعد وفاة أبي جعفر تبدأ الاشارات ثمّ تتلوها التصريحات حيث تترىٰ علىٰ مسامع الرواة الثقاة والشيعة المهتمين بأمر الامامة.

٣ ـ إنّ النصوص التي ترتبط بأمر الامامة قبل وفاة ابنه محمد هي النص الثاني والسابع مما رواه في الكافي في باب الاشارة والنص على أبي محمد (عليه السلام):

أمّا النص السابع فينتهي سنده إلىٰ علي بن عمرو العطّار، ويقول فيه: دخلت على أبي الحسن العسكري وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنّ أنّه هو، فقلت له: جُعِلتُ فداك من أخصّ من ولدك؟ فقال (عليه السلام): **لا تخصّوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري**. قال: فكتبت إليه بعدُ: فيمن يكون هذا الأمرُ؟ قال: فكتب إليّ: **في الكبير من ولدي**. قال: وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر.

والملاحظ في هذا النص أن الإمام يُرجئ بيان الأمر الى فرصة أُخرىٰ أوّلاً وحينما يستكتبه ثانياً يحصل على الجواب ولكن لا يُفهم من الرواية أن استكتابه كان في حياة أبي جعفر أو بعد وفاته، وإن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّاً. وحينئذٍ فالامام يجيب بالعلامة لا بالتصريح.

على أن هناك نصاً يقول بأن محمداً كان أكبر ولد الإمام الهادي بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوي بأن الحسن كان أكبر ولده.

نعم ، هناك نصوص من الإمام الهادي (عليه السلام) نفسه تتضمن بأن الحسن أكبر ولده ، ولكن لا تأبىٰ أن تحمل على أنه أكبر ولده بعد وفاة أخيه أبي جعفر .

أمّا النص الثاني فينتهي سنده الى علي بن عمر النوفلي وقد جاء فيه انه قال :كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه . فقلت له : جعلتُ فداك ، هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا . **صاحبكم بعدي الحسن** .

وجاء عن أحمد بن عيسىٰ العلوي من ولد علي بن جعفر انه قد دخل على أبي الحسن (عليه السلام) بـ (صريا) فسلّم عليه واذا بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا . فقاموا الى أبي جعفر ليسلّموا عليه فقال أبو الحسن (عليه السلام) : **ليس هذا صاحبكم ، عليكم بصاحبكم** وأشار الى **أبي محمد** . [1]

وفي هذا النص نجد النفي القاطع لتصور أن الإمام هو محمد . لعلّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح والعلم والتقىٰ مع كونه أكبر ولده ، إذ كان المعروف ان الامامة في أكبر ولد الإمام ، فالامام ينفي امامة محمد ويصرّح بامامة ابنه الحسن ، بينما لاحظنا في النص السابق اصراره على عدم التصريح وايكال التصريح الى فرصة اُخرىٰ .

٤ ـ واما النصوص التي صدرت من الإمام الهادي (عليه السلام) واشارت أو صرّحت بإمامة الحسن (عليه السلام) بعد وفاة أخيه محمد فهي النص الرابع والخامس والثامن والتاسع مما جاء في الكافي في كتاب الحجة ، في باب الاشارة والنص على أبي محمد (عليه السلام) . وهي كما يلي :

أ ـ نظراً لاتحاد مضمون النصين الرابع والخامس ننقل النص الخامس الذي ينتهي سنده الى أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري إذ يقول :

---

(١) الغيبة : ١٢٠ .

كنت حاضراً عند مضيّ أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فجاء أبو الحسن (عليه السلام) فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية ، فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمد (عليه السلام) فقال : **يابني أحدِث لله تبارك وتعالىٰ شُكراً فقد أحدث فيك أمراً** .

والذين سمعوا هذا النصّ قد فهموا منه أنه يشير إليه بأمر الامامة وكانت هذه الاشارة في جمع من بني هاشم وآل أبي طالب وقريش طبعاً كما جاء في النص الثامن ويتضمن النص الثامن أيضاً موقف أبي محمد تجاه كلمة الإمام الهادي (عليه السلام) التي وجّهها إليه ، وهو : .. أن الحسن قد بكى وحمد الله واسترجع وقال : **الحمد لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيكَ وإنّا لله وإنّا إليه راجعون** ، فسُئل عنه فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقدّر له في ذلك الوقت عشرون سنة أو أرجح ، قال الراوي : فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وجاء في النص التاسع المرويّ عن محمد بن يحيى بن درياب قال : دخلتُ على أبي الحسن (عليه السلام) بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه وأبو محمد (عليه السلام) جالس فبكىٰ أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن فقال له : **إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله** .

٥ ـ وصرّح النصّان العاشر والحادي عشر بامامة أبي محمد الحسن وذلك بعد مضيّ أخيه أبي جعفر (محمد بن علي) أمّا النص العاشر فيرويه أبو هاشم الجعفري حيث يقول : كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) بعد ما مضىٰ ابنه أبو جعفر وإني لأفكّر في نفسي أُريد أن أقول كأنّهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن موسى واسماعيل ابني جعفر بن محمد (عليه السلام) ، وإن قصّتهما كقصّتهما ، إذ كان أبو محمد المُرجىٰ بعد أبي جعفر ، فأقبل عليّ

أبو الحسن(عليه السلام) قبل أن أنطِق فقال : **نعم ياأبا هاشم بدا لله في أبي محمد(عليه السلام) بعد أبي جعفر(عليه السلام) ما لم يكن يُعرَفُ له ، كما بدا له في موسىٰ(عليه السلام) بعد مضيّ اسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المُبطِلون . وأبو محمد ابني الخلف مِن بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .**

وواضح أن البداء لله هنا هو فيما يرتبط بتصوّر السائل حيث انه كان يرجو أن يكون الإمام بعد الهادي هو ابنه محمد ، بينما كان في علم الله غير ذلك فأظهره له بموت محمد فانكشف له أنه ليس هو الإمام الذي كان يرجوه .

وليس في هذا النص أو غيره ما يشير الى أن الإمام الهادي أو غيره من الأئمة قالوا بإمامة شخص غير الحسن (عليه السلام) من ولد الهادي (عليه السلام) .

والنص الحادي عشر ينتهي الى أبي بكر الفهفكي حيث يقول :كتبَ إليَّ أبو الحسن (عليه السلام) : **أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزةً وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عُرىٰ الامامة وأحكامها ، فماكنت سائلي فَسَلْهُ عنه فعنده ما يحتاج إليه .**

وهذا النص صريح في إمامة أبي محمد الحسن ، وقد فضّله وشهد بفضله على من سواه من آل محمد ولا يبعد أن يكون قد صدر بعد وفاة أخيه محمد ابن علي كما لاحظنا في النص السابق الذي صرّح فيه الجعفري بأن التصريح من الإمام الهادي بامامة الحسن كان بعد وفاة أخيه محمد .

والنصّان متقاربان في المضمون حيث يؤكّدان أنه عنده علم ما يحتاج إليه في أمر الامامة .

وإذاكان بعد وفاة محمد فلا مانع من أن يكون الحسن أكبر ولد الإمام الهادي حينئذٍ وإن كان محمد أكبر حينما كان على قيد الحياة .

وصرّح النص الثاني عشر ايضاً بمضمون النصّين العاشر والحادي عشر

من جهات عديدة حيث جاء فيه أن شاهَوْيه بن عبد الله الجلّاب قال :كتب إليَّ أبو الحسن في كتاب : **أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر ، وقلِقْتَ لذلك فلا تغتمّ فإن الله عزّوجلّ ﴿ لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون ﴾ .و صاحبك بعدي أبو محمد ابني ، وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدّم ما يشاء الله ويؤخّر ما يشاء الله ﴿ ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها﴾ ، قد كتبتُ بما فيه بيان وقناع لذي عقلٍ يقظان .**

٦ ـ ويُشهد الإمام جماعةً من الموالي على إمامة ابنه الحسن . قبل مضيّه واستشهاده هو بأربعة أشهر كما جاء في النص الأول من هذا الباب من كتاب الحجة حيث يقول يحيى بن يسار القنبري : أوصىٰ أبو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر وأشهدني علىٰ ذلك وجماعة من الموالي .

٧ ـ وجاء في النص الثالث ما يتضمن دليلاً وعلامةً على إمامة الإمام الحسن بعد وفاة أبيه حيث يقول عبد الله بن محمد الإصفهاني : قال أبو الحسن (عليه السلام) : **صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليّ** . ولم نعرف أبا محمد (عليه السلام) قبل ذلك . قال : فخرج أبو محمد فصلّىٰ عليه .

وباعتبار أن الراوي لم يكن يعرف الحسن بشخصه ، فالامام يكون قد أعطاه علامة مميّزة لا لبس فيها ولا ريب يعتريها بالنسبة إليه .

وجاء في النص الثالث عشر من هذا الباب أن داود بن القاسم قال : سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول : **الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخَلَف من بَعد الخلف** ؟ فقلت : ولِمَ جعلني الله فداك ؟ قال : **إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه** . فقلتُ : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : **الحجة من آل محمد** (صلى الله عليه وآله) .

ويشير هذا النص إلىٰ مجموعة اُمور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام في ظروف حرجة تقتضي بشدّة التكتّم في ابلاغ الأمر الى الموالين والشيعة وهو يشير الى أن الظٰروف تتأزم وتشتد فيما بعد حتى يصل الأمر الى أن الشيعة لا

يقدرون على رؤية الإمام الحجة ولا يحل لهم ذكره باسمه بل بالاشارة والكناية العامة وفي هذا النص إعداد وتهيئة للنفوس لتقبّل الوضع الجديد الذي لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره ولا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله .

٩ ـ اغتيال الإمام الهادي (عليه السلام) واستشهاده

قال الشيخاني : واستشهد علي العسكري في آخر ملك المعتزّ بالسمّ[١] ، وقال الطبري الإمامي : في آخر ملك المعتز استشهد وليّ الله ... مسموماً [٢] .

لما اعتلّ أبو الحسن الهادي (عليه السلام) علته التي توفي فيها في سنة أربع وخمسين ومائتين أحضر ابنه أبا محمد الحسن (عليه السلام) واعطاه النور والحكمة ومواريث الأنبياء ونص عليه وأوصى إليه بمشهد من ثقات أصحابه ومضىٰ (عليه السلام) وله أربعون سنة ودفن بسرّ من رأى (أي في مدينة سامراء في العراق) ، وقام الإمام العسكري بتجهيز والده من غسله وتكفينه والصلاة عليه وحمل جنازته مع جم غفير من الناس ودفنه في داره حيث المرقد الشريف الآن في سامراء يقصده المسلمون من كافة أقطار الأُمة الاسلامية للتبرك والدعاء ووفاءً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ويصف لنا المسعودي مراسم ومظاهر تشييع الإمام (عليه السلام) واجتماع خلق كثير في داره فيقول : حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه دخل الدار ، وقد اجتمع فيها جملة من بني هاشم من الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة ، ولم يظهر عندهم أمر أبي محمد ولا عرف خبره إلّا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه .

(١) الصراط السويّ : ٤٠٧ .

(٢) دلائل الإمامة : ٢١٦ .

فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيدة ، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر : يابشر ، خذ هذه الرقعة وامض بها الى دار أمير المؤمنين وادفعها الىٰ فلان ، وقل هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك ، ثم فتح في صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد (عليه السلام) ، حاسراً مكشوف الرأس ، وعليه مبطنة بيضاء ، وكان وجهه وجه أبيه لا يخطئ منه شيئاً ، وكان في الدار أولاد المتوكل ، وبعضهم ولاة العهود ، فلم يبق أحد إلّا قام علىٰ رجله ووثب إليه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد ، فعانقه ، ثم قال له : مرحباً بابن العم وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلّا العطسة والسعلة ، وخرجت جارية تندب أبا الحسن فقال أبو محمد (عليه السلام): **ما هاهنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة؟** فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد ـ العسكري ـ فنهض فصلىٰ عليه واخرجت الجنازة وخرج يمشي حتىٰ أُخرج بها الى الشارع الذي بازاء دار موسىٰ بن بغا ، وقد كان أبو محمد صلىٰ عليه قبل أن يخرج الى الناس ويصلي عليه المعتمد [1] . ثم دفن في دارٍ من دوره[2].

ويمكن أن يُستفاد من هذه الرواية : ان هذا الجمع الغفير المشارك فضلاً عن رجال البلاط العباسي ، يكشف عن المكانة العالية والتأثير الفاعل للإمام في الأُمة والدور الكبير الذي قام به في حياته ، فضلاً عن ان حضور ولاة العهد ربما يكون تغطية للجريمة البشعة التي قام بها الخليفة العباسي بدس السم إليه ومن ثم وفاته .

---

(١) وفي رواية الطبري : صلىٰ عليه أبو محمد بن المتوكل : ٧ / ٥١٩ .

(٢) إثبات الوصية : ٢٠٦ .

١٠ ـ من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليهما السلام)

١ ـ قال أبو هاشم الجعفري : خطر ببالي أن القرآن مخلوقٌ أم غير مخلوق ؟ فقال أبو محمد (عليه السلام) : **ياأبا هاشم ، اللهُ خالقُ كل شيء ، وما سواه مخلوق** . [١]

٢ ـ وقال أيضاً : قال أبو محمد (عليه السلام) : **إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد** . فقلتُ في نفسي : لأيّ معنى هذا ؟ ، فأقبل عليّ وقال : **معنى هذا أنّها محدثة مبتدعة ، لم يبنها نبيّ ولا حجّة** . [٢]

٣ ـ وسأله الفهفكي : ما بال المرأة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال أبو محمد (عليه السلام) : **إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة ، إنّما ذلك على الرجال** . فقلتُ في نفسي ؛ قيل لي ان ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب وفي رواية: **لما جعل لها من الصداق** . فأقبل أبو محمد عَلَيّ فقال : **نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منّا واحد اذا كان معنى المسألة واحداً ، أُجري لآخرنا ما أُجري لأوّلنا وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء . ولرسول الله ولأمير المؤمنين فضلهما**[٣].

٤ ـ وقال أبو هاشم الجعفري : قلتُ في نفسي قد كتب الإمام : **ياأسمع السامعين**... اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك . فأقبل عليّ أبو محمد فقال : **أنت في حزبه وفي زمرته إذا كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدِّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ،**

(١) المناقب ٢ / ٤٦٧ .
(٢) المناقب ٢ / ٤٦٨ .
(٣) المناقب ٢ / ٤٦٨ .

فأبشر ثمّ أبشر . [١]

٥ ـ عن علي بن أحمد بن حمّاد ، قال : خرج أبو محمد في يوم مصيف راكباً وعليه تجفاف وممطر ، فتكلّموا في ذلك ، فلمّا انصرفوا من مقصدهم امطروا في طريقهم وتبلوّا سواه . [٢]

٦ ـ وعن محمد بن عيّاش قال : تذاكرنا آيات الإمام (عليه السلام) فقال ناصبيّ : إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنه حقّ ، فكتبنا مسائل وكتب الرجل بلا مداد على ورق وجعل في الكتب وبعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه فدهش الرجل ، فلمّا أفاق اعتقد الحق . [٣]

٧ ـ وعن محمد بن عبد الله قال : فقد غلام صغير فلم يوجد ، فأخبر بذلك، فقال (عليه السلام) : **اطلبوه في البركة** ، فطلب فوجد فيها ميّتاً . [٤]

٨ ـ وروى أبو سليمان المحمودي فقال : كتبتُ الى أبي محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء بأن أُرزق ولداً ، فوقّع : **رزقك الله ولداً وأصبرك عليه . فولد لي ابن ومات**[٥].

٩ ـ وروي عن علي بن ابراهيم الهمدانيّ قال : كتبت الى أبي محمد (عليه السلام) أسأله التبرك بأن يدعو أن أُرزق ولداً من بنت عمٍّ لي ، فوقّع : **رزقك الله ذُكراناً ، فولد لي أربعة**[٦].

(١) المناقب ٢ / ٤٦٩ .
(٢) المناقب ٢ / ٤٧٠ .
(٣) المناقب ٢ / ٤٧٠ .
(٤) الثاقب : ٢٣١ .
(٥) بحار الأنوار ٥٠ / ٢٦٩ عن الخرائج والجرائح: ٤٣٩/١ ح ١٨ ب ١٢.
(٦) بحار الأنوار ٥٠ / ٢٦٩ عن الخرائج والجرائح: ٤٣٩/١ ح ١٩ ب ١٢.

١٠ ـ وعن عمر بن أبي مسلم قال : كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لداري ، فكتبت الى أبي محمد(عليه السلام) أسأله الدعاء بالفرج عنه ، فرجع الجواب : **أبشِر بالفرج سريعاً ، ويقدم عليك مال من ناحية فارس** ، وكان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعد ما مات بأيّام يسيرة .

١١ ـ ووقّع في الكتاب : **استغفِر اللهَ وتُب إليه ممّا تكلّمت به** ، وذلك أني كنت يوماً مع جماعة من النصّاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي ، فخضت معهم لتضعيفهم أمره ، فتركتُ الجلوس مع القوم وعلمت أنه أراد ذلك[١].

١٢ ـ وروي عن الحجّاج بن يوسف العبدي قال : خلّفت ابني بالبصرة عليلاً وكتبت الى أبي محمد أسأله الدعاء لإبني فكتب إليّ : **رحم الله ابنك إن كان مؤمناً** ، قال الحجّاج : فورد عليّ كتاب من البصرة أنّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمد بموته ، وكان ابني شكّ في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة[٢].

(١) مسند الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) : ١١٨ وبحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٣ عن الخرائج والجرائح: ٤٤٧/١ ح ٣٣ ب ١٢.

(٢) مسند الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) : ١١٨ وبحار الأنوار ٢٧٤/٥٠ عن الخرائج والجرائح: ٤٨٨/١ ح ٣٤ ب ١٢.



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثاني :

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثالث :

متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفَصلُ الأوّلُ

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الحالة السياسية

امتاز العصر العبّاسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (٢٣٢ هـ) بالنفوذ الواسع الذي تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء وسلبوهم زمام إدارة الدولة ، وأساؤا التعامل مع الأهالي منذ أيام المعتصم الذي سبق المتوكّل الى الحكم ، وهذا الوضع قد اضطرّ المعتصم لنقل مركز حكمه من بغداد إلىٰ سامراء بسبب السلوك التركي الخشن وشكاية أهالي بغداد منهم.

كما اتّسم بضعف القدرة المركزية للدولة الإسلامية وفقدانها بالتدريج لهيبتها التي كانت قد ورثتها من العصر الأوّل، لأسباب عديدة منها انشغال الحكّام بملاذّهم وشهواتهم، ومنها سيطرة الموالي ـ ولا سيّما الأتراك ـ على مقاليد السياسة العامة بعد انهماك الحكّام بالملاهي .

وكانت سيطرة الأتراك وقوّادهم قد بلغت حدّاً لا مثيل له، إذ كان تنصيب الخلفاء وعزلهم يتمّ حسب إرادة هؤلاء القوّاد الأتراك، وأنتج تعدّد الإرادات السياسية وضعف الخلفاء ظاهرة خطيرة للغاية هي قِصر أعمار حكوماتهم وسرعة تبدّل الخلفاء وعدم استقرار مركز الخلافة الذي يمثّل السلطة المركزية للدولة الإسلامية.

وهذا الضعف المركزي قد أنتج بدوره نتائج سلبية أُخرى مثل استقلال الأُمراء في أطراف الدولة الإسلامية بالحكم والاتجاه نحو تأسيس دويلات شبه مستقلّة في شرق الدولة الإسلامية وغربها بل انتقلت هذه الظاهرة بشكل آخر الى داخل الحاضرة الإسلامية فكانت من علائمها بروز حالات الشغب من قبل الخوارج باستمرار منذ سنة (٢٥٢ هـ) الى سنة (٢٦٢ هـ).

وظهور صاحب الزنج في سنة (٢٥٥ هـ)، فضلاً عن ثوّار علويين كانوا يدعون الى الرضىٰ من آل محمد(صلى الله عليه وآله) لا سيّما بعد ما عرفناه من كراهة المتوكّل للعلويين وقتله للإمام الهادي(عليه السلام) ومراقبته الشديدة للإمام الحسن العسكري(عليه السلام)[1].

الحالة الاجتماعية

تحدثنا فيما سبق عن الظرف السياسي وملابساته: من عدم الاستقرار وفقدان الأمن وذلك لتعدد الحركات السياسية والمذهبية، الخارجة علىٰ الدولة العباسية في مختلف الأمصار الإسلامية فضلاً عن دور الأتراك البارز في خلع وتولية الخليفة العباسي، وهذا دون شك ينعكس سلبياً على الظروف الاجتماعية التي كان يعيشها أبناء الأُمة المسلمة ورعايا الدولة الاسلامية فينجم عنه توتّر في علاقة السلطة بالشعب، وعدم استقرار الوضع الاجتماعي نتيجة لذلك، كما أن اختلال الظروف السياسية يتسبب في التفاوت الاجتماعي وظهور الطبقية أو الفئات المتفاوتة في المستوى المعيشي والمتباينة في الحقوق والواجبات تبعاً لولائها وقربها أو بعدها من البلاط ورجاله، فانقسم أبناء الأُمة وأتباع الدين الذي كان يركّز على الأُخوّة الايمانية والمساواة

(١) راجع الكامل في التاريخ ومروج الذهب أحداث السنين (٢٣٢ ـ ٢٥٦ هـ).

والعدل والانصاف[١] ، إلىٰ جماعة قليلة مترفة ومتمتعة بقوّة السلطان وأُخرىٰ واسعة ـ تمثل غالبية أبناء الأُمة الاسلامية ـ وهي معدمة ومسحوقة أنهكها الصراع وزجّها في النّزاعات والحروب والتي ما تخمد إحداها حتىٰ تتأجّج الثانية وتتسع لتشمل مساحة أوسع من أرض الدولة الاسلامية[٢] ، ثم لتنفصل بعض أجزائها فتكون دولة مستقلة عن مركزية الدولة وغير خاضعة لها ، وأطلق المؤرخون عليها مرحلة (إمرة الأُمراء)[٣] ، إضافة الى الدولة المستقلة كما هو الحال بالنسبة لأمارة الحمدانيين والبويهيين والدولة الصفارية (١٥٤هـ) والدولة السامانية (٢٦١ ـ ٣٨٩هـ) وغيرها . . . ممّا أدّىٰ الىٰ تفكّك وسقوط الدولة العباسية فيما بعد سنة (٦٥٦هـ) .

لقد كان المجتمع الإسلامي في أواخر العصر العباسي الأوّل يتألف من عدة عناصر . هي : العرب والفرس والمغاربة وظهر العنصر التركي أيضاً علىٰ مسرح السياسة في عهد المعتصم الذي اتّخذهم حرساً له ، وأسند إليهم مناصب الدولة وأهمل العرب والفرس ، ولما رأوا الخطر المحدق بهم من قبل الأتراك استعانوا بالمغاربة والفراغنة وغيرهم من الجنود المرتزقة .[٤]

كما نلاحظ انقسام المسلمين في هذا العصر الىٰ شيع وطوائف وتعرّض المجتمع الاسلامي إلى أنواع التنازع المذهبي المؤدي إلى التفكّك أيضاً ، فهناك أهل السُنة الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم ويتمتّعون بقسط وافر من الحرية المذهبية والطمأنينة النفسية في عهد نفوذ الأتراك ، وهناك الشيعة

---

(١) قال تعالىٰ في سورة الحجرات الآية : ١٣ ﴿ **إنّما المؤمنون إخوة** ﴾ وقال (صلى الله عليه وآله) : **الناس سواسية كأسنان المشط** المبسوط للسرخسي: ٢٣/٥، لسان الميزان: ٤٣/٢، باختلاف يسير.

(٢) الكامل لابن الأثير : ٤ أحداث السنين (٢٤٨ ـ ٣٢٢هـ) .

(٣) تاريخ الإسلام السياسي د. حسن ابراهيم حسن : ٣ / ٢٦ وما بعدها .

(٤) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

الذين كانوا يقاسون كثيراً من العنت والاضطهاد .[١]

وهذا لا يعني الالتزام الديني من قبل حكام الدولة العباسية بالمذهب السني بقدر ما يوضح لنا أن موقفهم هذا كان من أجل التصدي لحركة الأئمة في الأُمة ومحاصرتها بمختلف الوسائل والطرق والتي منها : دعم ومساندة فرق وحركات تحمل توجهات السلطة وترىٰ السلطة فيها استتباب الوضع لها ولا تخشىٰ من تمرّدها . فهي تعيش علىٰ فتات موائدها وبذلها وبذخها لهم من أجل ديمومة الحكم واستمرار السلطة للخلفاء . ولم يكن هذا ليدوم بدخول العنصر التركي الذي كان يميل إلى البذخ والسيطرة وعدم الخضوع الىٰ سلطة الخليفة العباسي كما أوضحنا .

أما بالنسبة الى التفكك الاجتماعي في هذا العصر فيمكن ملاحظته من خلال طبقات المجتمع في هذا العصر ، وهي :

١ ـ طبقة الرقيق ، وكانت مصر وشمالي أفريقية وشمالي جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق الأسود ، وقد جُلب كثير من الزنجيات والزنوج لفلاحة الأرض وحراسة الدور . وإنّ كثرة الزنج في العراق أدّت إلىٰ قيام ثورة الزنج التي دامت أكثر من أربع عشرة سنة (٢٥٥ ـ ٢٧٠هـ) .[٢]

وكلفت هذه الثورة الدولة والأُمة الكثير من الأموال والدماء لإخمادها مما أسهم بشكل كبير في إضعافها .

٢ ـ أهل الذمة ، وهم اليهود والنصارىٰ ، ولم تتدخل الدولة في شعائرهم بل على العكس كان يبلغ من تسامح الحكّام أنهم كانوا يحضرون مواكبهم

(١) تأريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٢٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٧، احداث السنين (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ) .

واحتفالاتهم ويأمرون بحمايتهم .[١]

٣ ـ رجال البلاط والملّاك وغيرهم ممن لهم نفوذ كبير في سياسة الدولة وتأثير واسع في الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

٤ ـ عامة الناس والذين أجهدتهم الضرائب والحروب والخلافات والمنازعات الداخلية .

٥ ـ ونشأت طبقة واسعة من الرقيق وغيرهم ـ من المغنيات ـ اللائي كن يُحيين ليالي اللهو للخلفاء ، وغيرهم ، وقد ارتفعت أسعارهن بشكل ملفت للنظر .[٢] مما أدىٰ أخيراً الىٰ إضعاف العلاقة داخل البلاط نفسه بين البلاط وبين قواد الجيش من أتراك وغيرهم ، فضلاً عن آثاره السلبية على المجتمع عامة .

الحالة الثقافية

انتشرت الثقافة الاسلامية في هذا العصر انتشاراً يدعو الى الاعجاب بفضل الترجمة من اللغات الاجنبية وخاصة اليونانية والفارسية والهندية الى العربية .

والعامل الأول في ذلك هو حث الإسلام المسلمين على طلب العلم واعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة .كما حظي العلماء بتشجيعٍ من الخلفاء والسلاطين والامراء ورجال العلم والأدب .

وكانت مراكز هذه الحركة الثقافية في بلاط السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق وفي بلاط الطولونيين والاخشيديين والفاطميين في مصر وفي بلاد الامويين في الاندلس .

---

(١) الحضارة الاسلامية : ٢٦٨ ، راجع تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٢٤ .

(٢) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٣٥ .

ويضاف الى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية .

وكان للجدل والنقاش الذي قام بين هذه الفرق من ناحية وبينها وبين العلماء الرسميين ـ أي فقهاء السلطة ـ من ناحية أخرىٰ أثر كبير في هذه النهضة العلمية التي كان يتميز بها هذا العصر وخاصّة في القرن الرابع الهجري على الرغم مما انتاب العالم الاسلامي بوجه عام من تفكك وانحلال وما أصاب الدولة العباسية من ضعف ووهن[١].

الحالة الاقتصادية

اعتنى العباسيون بالزراعة وفلاحة البساتين التي قامت علىٰ دراسة علمية[٢] . وذلك بفضل انتشار المدارس الزراعية التي كان لها الأثر الكبير في إنارة عقول المسلمين .

ولما كانت الزراعة تعتمد على الري ، اهتم العباسيون بتنظيم أساليبه وجعل الماء مباحاً للجميع ، ولذلك عملوا علىٰ تنظيمه في مصر والعراق واليمن وشمال شرقي فارس وبلاد ما وراء النهر ، وبلغ هذا النظام شأواً بعيداً من الدقة ، حتى أن الاوربيين أدخلوا كثيراً من هذه النظم في بلادهم .

واعتنت الدولة العباسية بصيانة السدود والترع ، وجعلوا جماعة من الموظفين أطلق عليهم اسم (مهندسين) وكانت مهمتهم المحافظة على السدود خشية انبثاق الماء منها فيما اذا حدث ثغر من الهدم والتخريب[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٣٣٢.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٣١٩ بتصرف .

(٣) تجارب الأُمم لمسكويه : ٢ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ بتصرف. وقال المعتزلي: الهندسة أصلها بالفارسية: أندازه اي المقدار والمهندس أي المقدِّر.

الفصل الثاني

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد أمضى الإمام الحسن العسكري الجزء الأكبر من عمره الشريف في العاصمة العباسية ـ سامراء ـ وواكب جميع الظروف والملابسات والمواقف التي واجهت أباه الإمام علياً الهادي (عليه السلام) ، ثم تسلّم مركز الإمامة وقيادة الأُمة الاسلامية سنة (٢٥٤هـ) بعد وفاة أبيه (عليه السلام) وعمره الشريف آنذاك (٢٢) عاماً .

وكانت مواقفه امتداداً لمواقف أبيه (عليه السلام) بوصفه المرجع الفكري والروحي لأصحابه وقواعده وراعياً لمصالحهم العقائدية والاجتماعية بالاضافة الىٰ تخطيطه وتمهيده لغيبة ولده الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)[1].

وبالرغم من الضعف الذي كان قد أحاط بالدولة العباسية في عصر الإمام (عليه السلام) لكن السلطة القائمة كانت تضاعف اجراءاتها التعسفيّة في مواجهة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والجماعة الصالحة المنقادة لتعاليمه وارشاداته (عليه السلام) . فلم تضعف في مراقبته ولم تترك الشدة في التعامل معه بسجنه أو محاولة تسفيره إلى الكوفة خشية منه ومن حركته الفاعلة في الأُمة وتأثيره الكبير فيها .

ثم إن المواجهة من الإمام كقيادة للحركة الرسالية لم تكن خاصة

(١) الأئمة الاثنا عشر : ٢٣٥ ، دار الأضواء ، ١٤٠٤هـ.

بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم الإمام (عليه السلام) إذ كان هناك أيضاً خطر النواصب وهم الذين نصبوا العداء لأهل البيت النبوي (عليهم السلام) ووقفوا ضد اطروحتهم الفكرية والسياسية المتميزة التي كانت تتناقض مع اطروحة الحكم القائم والطبقة المستأثرة بالحكم والمنحرفة عن الإسلام النبوي .[١]

والنواصب ـ الأُمويون منهم أو العباسيون ـ كانوا يعلمون جيّداً أن أهل البيت النبوي هم ورثة النبي الحقيقيون ، ولا يمكنهم أن يسيطروا على السلطة إلّا بإبعاد أهل البيت (عليهم السلام) عن مصادر القدرة وذلك بتحديد الأئمة المعصومين وشيعتهم وشلّ حركتهم وعزلهم عن الأُمة والتضييق عليهم بمختلف السبل وبما يتاح لهم من وسائل قمعية .

وقد يكون لطبيعة هذه الظروف والملابسات التي عانىٰ منها الإمام العسكري وشيعته الدور الأكبر في ماكان يتّخذه الإمام(عليه السلام) من مواقف سلبية أو إيجابية إزاء الأحداث والظواهر التي منيت بها الأُمة الاسلامية والتي ستعرفها فيما بعد .

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية ، فقد عاش (عليه السلام) شطراً من خلافة المعتز والذي هلك على أيدي الأتراك ، ليخلفه المهتدي العباسي الذي حاول أن يتخذ من سيرة عمر بن عبد العزيز الأُموي مثلاً يحتذي به إغراء للعامّة ولينقل أنظارهم المتوجهة صوب الإمام العسكري(عليه السلام) لزهده وتقواه وورعه ، وماكان يعيشه من همومهم وآلامهم التي كانوا يعانونها من السلطة وتجاوزاتها في الميادين المختلفة .

ولم يفلح المهتدي بهذا السلوك لازدياد الاضطراب في دائرة البلاط العباسي نفسه مما أثار الأتراك عليه فقتلوه عام (٢٥٦هـ) ، وقد اعتلى العرش العباسي من بعده المعتمد الذي استمر في الحكم حتىٰ عام (٢٧٠ هـ)[٢].

---

(١) الأئمة الاثنا عشر : ٢٣٥ .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ، ابن طباطبا : ٢٢١ .

١ ـ المعتز العباسي (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ)

لقد ازداد نفوذ الأتراك بعد قتلهم المتوكل عام (٢٤٧هـ) وتنصيب ابنه المنتصر بعده، حتىٰ أن الخليفة العباسي أصبح مسلوب السلطة ضعيف الإرادة ويتضح ذلك مما رواه ابن طباطبا حيث قال:

«.. لما جلس المعتز علىٰ سرير الخلافة فقد حضر خواصه وأحضروا المنجّمين وقالوا لهم: انظروا كم يعيش وكم يبقىٰ في الخلافة، وكان بالمجلس بعض الظرفاء، فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته، فقالوا: فكم تقول انه يعيش وكم يملك؟ قال: مهما أراد الأتراك، فلم يبق أحد إلّا ضحك»[1].

يعكس لنا هذا النص ما كان للأتراك من نفوذ ودور في إرادة الدولة وعزل الخلفاء والتحكّم في الأُمور العامة. فقد استولوا على المملكة واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه، وكان المعتز يخاف الأتراك ويخشىٰ بأسهم ولا يأمن جانبهم وكان بُغا الصغير ـ وهو أشدّ هؤلاء خطراً ـ أحد قوّاد الجيش الذي أسهم في قتل المعتز مع جماعة من الأتراك بعد أن أشهدوا عليه بأنه قد خلع نفسه.

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أواخر خلافة المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) علىٰ يده بدس السمّ إليه فكانت سياسة المعتز امتداداً لسياسة المتوكّل في محاربة الإمام الحسن العسكري ـ والشيعة ـ بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى أنّ المعتز أمر بتسفير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى الكوفة حين رأى خطر وجود الإمام(عليه السلام) واتّساع دائرة

(١) الفخري في الآداب السلطانية: ٢٢١.

تأثيره وكثرة أصحابه .

قال محمّد بن بلبل: تقدّم المعتز الى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد الى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق(١).

وكتب إلىٰ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أبو الهيثم ـ وهو أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ يستفسر عن أمر المعتز بإبعاده الى الكوفة قائلاً :

«جُعلت فداك بلغنا خبرٌ أقلقنا وبلغ منا» ، فكتب الإمام (عليه السلام) : «**بعد ثلاث يأتيكم الفرج**» فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام وقتل(٢).

فلم تكن العلاقة بين الإمام(عليه السلام) والمعتز إلّا تعبيراً عن الصراع والعداء الذي ابتدأ منذ أن استلم بنو العبّاس الخلافة بعد سقوط الدولة الأُموية وامتدّ علىٰ طول عمر الدولة إلّا في فترات قصيرة جدّاً ، فكان كيد السلطة ورصدها لتحرّك الإمام (عليه السلام) دائماً ومستمراً وذلك لما عرفه الخلفاء من المكانة السامية والدور الفاعل للأئمّة في الأُمة وما كانوا يخشونه منهم علىٰ سلطتهم وكيانهم الذي أقاموه بالسيف والدم علىٰ جماجم الأبرياء والأتقياء من أبناء الأُمة الإسلامية .

ويروي لنا محمد بن علي السمري توقّع الإمام الحسن العسكري هلاك المعتزّ قائلاً : «دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة أبي محمد ـ العسكري ـ (عليه السلام) ، فيها : **إني نازلت الله في هذا الطاغي يعني الزبيري** ـ لقب المعتز ـ **وهو آخذه بعد ثلاث** ، فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل»(٣) فقد قتل شرّ قتلة .

ويصف ابن الأثير قتل المعتز الذي ورد في هذه العبارة قائلاً عنه :

---

(١) كشف الغمة: ٢٠٦/٣ .

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٥١/١ ح ٣٦.

(٣) كشف الغمة: ٢٠٧/٣ عن كتاب الدلائل .

«دخل إليه جماعة من الأتراك فجرّوه برجله إلىٰ باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه ، وأقاموه في الشمس في الدار ، فكان يرفع رجلاً ويضع أُخرىٰ لشدّة الحر ، وكان بعضهم يلطمه وهو يتّقي بيده وأدخلوه حجرة، وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم علىٰ خلعه ، وشهدوا علىٰ صالح بن وصيف أن للمعتز وأمه وولده وأخته الأمان ، وسلّموا المعتز إلىٰ من يعذّبه ، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيّام ، فطلب حسوة من ماء البئر فمَنَعَه ثم أدخلوه سرداباً وسدّوا بابه ، فمات»[1] .

وكان سبب خلعه أنه منع الأتراك أرزاقهم ولم يكن لديه من المال وقد تنازلوا له إلىٰ خمسين ألف دينار ، فأرسل إلىٰ أمه يسألها أن تعطيه مالاً فأرسلت إليه : «ما عندي شيء» ، فتآمروا عليه وقتلوه .

وهذه القصة خير مؤشّرٍ علىٰ ضعف السلطة العباسية وخروج الأمر من يد الخليفة ، فالكتّاب المسؤولون على الأموال يتصرّفون بها كيف ما كانوا يشاءون ولا يطيعون الخليفة في شيء فكانت تلك النهاية المخزية للمعتز على أيدي أعوانه ، وحرّاسه من الأتراك .

٢ ـ المهتدي العباسي (٢٥٥ـ٢٥٦ هـ)

هو محمد بن الواثق بن المعتصم ، أُمّه أُم ولد تسمىٰ وردة ، ولي الخلافة بعد مقتل أخيه المعتز سنة (٢٥٥هـ) ، وما قبل أحد ببيعته حتىٰ جيء بالمعتزّ واعترف أمام شهود أنه عاجز عن الخلافة ومدّ يده فبايع المهتدي فارتفع حينئذ الىٰ صدر المجلس[2] ، وبويع بالخلافة .

ولقد تصنّع الزهد والتقشّف محتذياً سيرة عمر بن عبد العزيز إغراء

---

(١) الكامل في التاريخ: ١٩٥/٧، ١٩٦ .

(٢) تاريخ الخلفاء ، السيوطي : ٤٢٢ .

للعامة ومحاولة لتغيير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عُرفوا بالمجون والترف والإسراف في الملذّات والخمر ومجالس اللهو ، فقد نقل هاشم بن القاسم حينما سأل المهتدي عن ما هو عليه من التقشّف وبما هو فيه من النعمة فقال له : إنّ الأمر كما وصفت ، ولكنّي فكّرت في أنه كان في بني اُمية عمر ابن عبد العزيز ـ وكان من التقلّل والتقشّف ما بلغك ـ فغرتُ علىٰ بني هاشم فأخذت نفسي بما رأيت[١].

فلم تكن الدوافع وراء هذه السيرة رضا الله سبحانه بل كانت هذه السيرة لإضفاء شيء من صبغة التديّن على نفسه من أجل أن تطيعه عامة الناس ومحاولة لإبعاد أنظارها عما تحلّىٰ به بنو هاشم وفي مقدّمتهم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الذي عُرف بتقواه وورعه ومواساته للأُمة في ظروفها القاسية، وكان الأولىٰ بالخليفة الاتعاظ بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما عرف بزهده وتقواه بل هو الذي سنَّ نهج الزهد للمسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن عمر بن عبد العزيز نفسه حين سأله جلساءه عن أزهد الناس ، فقالوا له : أنتم ، قال : لا : إن أزهد الناس عليّ بن أبي طالب[٢].

سياسة المهتدي تجاه معارضيه

أ ـ الخليفة وأمراء الجند : كانت سياسة المهتدي تجاه الأتراك تتمثل بالحذر والحيطة والخشية من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل والمعتز ، لذا أمر بقتل موسىٰ ومفلح من اُمراء جنده الأتراك الذين كانوا يتمتّعون بنفوذ كبير وتأثير فاعل في مجريات الأحداث ، غير أن (بكيال) الذي أمره المهتدي بقتلهما

(١) تاريخ الخلفاء : ٤٢٣ .

(٢) تاريخ الطبري : ٣ حوادث (٩١ ـ ١٠١ هـ) وهي خلافة عمر بن عبد العزيز .

توقّف عن قتل موسىٰ بن بغا ، لإدراكه أن للمهتدي خطة للحد من نفوذ الأتراك وتقليص الدور الذي كانوا يتمتعون به ، وقال بكيال : إنّي لست أفرح بهذا وإنما هذا يعمل علينا كلنا ، فأجمعوا علىٰ قتل المهتدي فكان بين الأتراك ومناصري الخليفة قتال شديد وقُتل في يومٍ واحد أربعة آلاف من الأتراك ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة المؤلّف من المغاربة والفراغنة والأشروسنية ، ومن ثم اُمسك الخليفة فعصر علىٰ خصيتيه فمات في عام (٢٥٦ هـ)[١].

ومن الأحداث المهمة في عصر المهتدي :

١ ـ انتفاضة أهل حمص بقيادة ابن عكار علىٰ محمد بن إسرائيل .

٢ ـ اخراجه ام المعتز وأبا أحمد وإسماعيل ابني المتوكل وابن المعتزّ إلىٰ مكّة ثم ردّهم إلى العراق .

٣ ـ نفي وإبعاد بعض الشيعة من بلدانهم إلىٰ بغداد كما فعل بجعفر ابن محمود .

٤ ـ إعطاؤه الأمان لمعارضيه .

٥ ـ الحرب بين عيسى بن شيخ الربعي وأماجور التركي عامل دمشق وهزيمة الأول[٢].

ب ـ المهتدي وأصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : لم تكن الظروف المحيطة بالإمام العسكري وأصحابه في عهد المهتدي أحسن مما كانت عليه من الشدة والنفي والتهجير والقتل إبّان عهود المعتز والمتوكل ومن سبقهما

(١) تاريخ الخلفاء ، السيوطي : ٤٢٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٠٥، ٥٠٦ .

من خلفاء الدولة العباسية ، بل كانت سياسة المهتدي امتداداً للمنهج العباسي في التصديّ للإمام وشيعته وخاصته والنكاية بهم ، والتجسس عليهم ومصادرة أموالهم ومطاردتهم .

لقد قاسى الشيعة والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عهد المهتدي الكثير من الظلم والتعسّف ، ويمكن أن نقف علىٰ ذلك من خلال ما رواه أحمد بن محمد حيث قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) ـ حين أخذ المهتدي في قتل الموالي ـ ياسيدي الحمد لله الذي شغله عنك ، فقد بلغني أنّه يتهدّدك ويقول : «والله لأخلينّهم عن جديد الأرض» فوقّع أبو محمد (عليه السلام) بخطه : **«ذاك أقصر لعمره ، وعد من يومك هذا خمسة أيّام ويقتل في اليوم السادس بعد هوانٍ واستخفاف بموته»** ، فكان كما قال (عليه السلام) ، وقد سبق أن أوضحنا ذلك[١].

ومن مظاهر اضطهاد الشيعة ومصادرة أملاكهم وأموالهم ما روي عن عمر بن أبي مسلم حيث قال : قدم علينا (بسرّ من رأىٰ) رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلّم الى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم وأخرجه منها ، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد (عليه السلام) يسأله تسهيل أمرها ، فكتب إليه أبو محمد (عليه السلام) : **«لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم الى السلطان وألق الوكيل الذي في يده الضيعة وخوّفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين»** ، فلقيه ، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة قد كُتب إليّ عند خروجك من مصر أن أطلبك وأردّ الضيعة عليك ، فَرَدَّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج الى أن يتقدّم الى المهتدي[٢].

(١) أُصول الكافي: ٥١٠/١ ح ١٦ وعنه في الارشاد: ٣٣١/٢ وفي اعلام الورى: ١٤٤/٢، ١٤٥ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٤/٣ .

(٢) أُصول الكافي: ٥١١/١ ح ١٨ .

ويمكن الاستدلال من خلال النص على اتساع القاعدة الشعبية للإمام(عليه السلام) وصلته بهم وعمق الأواصر التي كانت تصله بهم ، فهو يتفقّد ما يحتاجونه ، ويساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في قضاء حوائجهم ، وإن لبعض أصحابه في الأمصار تأثيراً وعلائق بالولاة ومن يديرون الأُمور في الولايات ، فكانت أخبار شيعته تصله أوّلاً بأول ، ويحاول إبعادهم عن الوقوع في حبائل السلطان وشركه كما في قصة سيف بن الليث المصري .

ج ـ سجن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : ولما رأى المهتدي أنّ وسائل النفي والإبعاد والمصادرة ، لم تكن لتحدّ من نشاط الإمام (عليه السلام) وشيعته ، واتّساع حركته ، لما كان لتعليمات الإمام (عليه السلام) ورقابته لشيعته من أثر في إفشال محاولات السلطة العباسيّة لم تجد السلطة بُدّاً من اعتقال الإمام (عليه السلام) والتضييق عليه في السجن ، وكان المتولي لِسجنه صالح بن وصيف الذي أمر المهتدي موسىٰ بن بغا التركي بقتله ، وقد جاءه العباسيّون إبان اعتقال الإمام (عليه السلام) فقالوا له : ضيّق عليه ولا توسّع ، فقال صالح : «ما أصنع به قد وكّلت به رجلين ، شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلىٰ أمرٍ عظيم» ، ثمّ أمر بإحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ ـ يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ـ فقالا له : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلمّا سمع العباسيّون ذلك انصرفوا خائبين(١).

(١) أُصول الكافي: ٥١٢/١ ح ٢٣ وعنه في الارشاد: ٣٣٤/٢ وفي إعلام الورى: ١٥٠/٢ وعن الارشاد في كشف الغمة: ٢٠٤/٣.

لقد كان المهتدي يهدّد الإمام بالقتل وقد بلغ النبأ بعض أصحاب الإمام(عليه السلام) فكتب إليه: يا سيدي الحمدلله الذي شغله عنك فقد بلغني أنه يتهددك. وذلك حين انشغل المهتدي بفتنة الموالي، وعزم على استئصالهم. وهنا نجد الإجابة الدقيقة من الإمام(عليه السلام) حول مستقبل المهتدي حيث كتب الجواب مايلي: **ذاك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به**[1]. وكان كما قال فقد انهزم جيشه ودخل سامراء وحده مستغيثاً بالعامة منادياً يامعشر المسلمين: أنا أميرالمؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد[2].

وقال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي: في هذه الليلة يبتر الله عمره، فلمّا أصبحنا شغب الأتراك وقُتل المهتدي ووليّ المعتمد مكانه[3].

٣ ـ المعتمد ابن المتوكل العبّاسي (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ)

وعاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد المعتزّ والمهتدي ، المعتمد العباسي ، الذي انهمك في اللهو واللّذات واشتغل عن الرعيّة فكرهه الناس وأحبّوا أخاه طلحة[4].

وكان المعتمد ضعيفاً يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون أُمور الحكم ، ويقومون بتغيير الخلفاء والأُمراء ، وقد صوّر المعتمد نفسه هذا

(١) اعلام الورى: ٣٥٦.
(٢) الكامل في التاريخ: ٣٥٦/٥.
(٣) المناقب: ٤٦٢/٢.
(٤) تاريخ الخلفاء ، السيوطي : ٤٢٥.

الضعف الذي هو فيه بقوله :

أليس من العجائب أن مثلي يرىٰ ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤكل باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طُرّاً ويمنع بعض ما يجبى إليه[1]

وكانت الفترة التي عاشها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عهد المعتمد تقرب من خمس سنين ، وهي من بداية خلافة المعتمد سنة (٢٥٦هـ) وحتىٰ استشهاد الإمام (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ) ، وكان الوضع العام مضطرباً لسيطرة الأتراك على السلطة أوّلاً ، ولما كان يحدث من حركات ضد السلطة في أقاليم الدولة ثانياً . فضلاً عن مطاردة السلطة للشيعة والمضايقة على الإمام (عليه السلام) وعليهم وتشديد المراقبة من جهة ثالثة .

وأهم هذه الأحداث في عصر المعتمد :

أ ـ ثورة الزنج :

كانت ثورة الزنج حدثاً مهماً لما نتج عنها من آثار سيئة ، فقد صحب حركة الزنج هذه ، قتل ، ونهب ، وسلب ، وإحراق مما أدّى الى اضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عدّة من الأمصار التي سيطر عليها صاحب الزنج ، فبدأت ثورتهم في البصرة وامتدّت إلى عبّادان والأهواز وغيرهما .

والقضاء علىٰ هذه الحركة قد كلف الدولة كثيراً من الأموال والجند الذين هزمهم صاحب الزنج في أكثر من واقعة ، وأخيراً تمكّنت

(١) سبائك الذهب : ٨٧.

الدولة من القضاء عليهم[١].

وقد ادّعىٰ صاحب الزنج علي بن محمد أنه ينتسب الى الإمام علي(عليه السلام)، ولكنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كذب هذا الادعاء ، فعن محمد بن صالح الخثعمي قال : كتبت إلىٰ أبي محمد ـ الحسن العسكري (عليه السلام) ـ أسأله . . وكنت اُريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة.. فوقّع (عليه السلام) : **«صاحب الزنج ليس مِنّا أهل البيت»**[٢].

وفي نصّ الإمام (عليه السلام) هذا دلالة علىٰ عدم شرعيّة ثورة صاحب الزنج وعدم ارتباطها بخط أهل البيت (عليهم السلام) وأنّها بعيدة عن الالتزام بمبادئ الإسلام.

ب ـ حركة ابن الصوفي العلوي :

وقد ظهر في صعيد مصر وهو ابراهيم بن محمد وكان يعرف بإبن الصوفي وملك مدينة أشنا [٣] . وكانت معارك بينه وبين جيش الدولة بقيادة ابن طولون اقتتلوا فيها قتالاً شديداً فقتل من رجال ابن الصوفي الكثير ، وانهزم ثمّ كانت وقعة اُخرىٰ مع جنده عام (٢٥٩هـ) وانهزم ابن الصوفي أيضاً إلى المدينة وألقي القبض عليه واُرسل إلى ابن طولون في مصر . [٤]

ج ـ ثورة علي بن زيد في الكوفة :

كانت حركته في الكوفة سنة (٢٥٦هـ) واستولىٰ عليها ، وأزال عنها نائب

(١) راجع الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٣٠ ـ ٤٤٥ .
(٢) كشف الغمة : ٣ / ٢١٤ عن كتاب الدلائل.
(٣) الكامل في التأريخ : ٤ / ٤٣٢ .
(٤) الكامل في التأريخ : ٤ / ٤٣٢ ـ ٤٣٣ .

الخليفة ، واستقرّ بها ، وسَيَّر إليه المعتمد الشاه بن مكيال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا وانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ، ثمّ وجّه المعتمد كيجور التركي لمحاربته ، وقد أرسل كيجور إلىٰ علي بن زيد يدعوه إلى الطّاعة وبذل له الأمان ، وطلب علي بن زيد اُموراً لم يجبه كيجور إليها ، فخرج علي بن زيد من الكوفة وعسكر في القادسية فبلغ خبره كيجور فواقعه فانهزم عليّ بن زيد وقُتل جماعة من أصحابه(١).

وحصلت حوادث اُخرىٰ في عهد المعتمد فقد استولى الحسن بن زيد العلوي علىٰ جرجان وقتل كثيراً من العساكر وغنم هو وأصحابه ما عندهم .

وخرج مساور الخارجي وطوق من بني زهير وهو من الخوارج أيضاً وقاتلهم الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي وهزمهم وقطع رأس مساور وأنفذه إلىٰ سامراء(٢).

وقد استوعبت هذه الحركات التي كانت ضد الدولة العباسية مساحة زمنية واسعة لعدم شرعيّة الدولة ولابتعاد الخلفاء وولاتهم عن مبادئ الإسلام الحنيف واستمرت حتى بعد عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وحتىٰ سقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦هـ) .

د ـ المعتمد والإمام العسكري (عليه السلام)

سعى المعتمد جاهداً في التخلص من الإمام العسكري (عليه السلام) أي انّه سارَ علىٰ ذات المنهج الذي اتّبعه أسلافه من الخلفاء الأمويين والعباسيين مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) غير أنّ موقفه هذا سرعان ما تغيّر ظاهراً ، وقدّم الاعتذار

(١) الكامل في التأريخ : ٤ / ٤٤٧ .
(٢) الكامل في التأريخ : ٤ / ٤٣٩ .

للإمام(عليه السلام) بعد محاولة لتصفيته برميه مع السباع كما عمل مثل ذلك المتوكّل مع أبيه علي الهادي(عليه السلام) وذلك حين سلّم الإمام العسكري(عليه السلام) إلىٰ يحيىٰ بن قتيبة الذي كان يضيّق على الإمام (عليه السلام) حيث رمىٰ به إلىٰ مجموعة من السباع ظنّاً منه أنها سوف تقتل الإمام (عليه السلام)، مع العلم بأن امرأة يحيىٰ كانت قد حذّرته من أن يمس الإمام بسوء بقولها له: «اتقِ الله فإني أخاف عليك منه».

وروي أن يحيىٰ بن قتيبة قد أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجده يصلّي، والأُسود حوله، فدخل الأُستاذ الغيل ـ أي موضع الأسد ـ فمزّقته الأُسود وأكلته وانصرف يحيىٰ إلى المعتمد وأخبره بذلك، فدخل المعتمد على العسكري (عليه السلام) وتضرّع إليه...[١]

واستمر المعتمد في التضييق على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فيما بعد حتى ألقىٰ به في سجن علي بن جرين وكان يسأله عن أخباره فيجيبه: إنّه يصوم النهار ويقوم الليل.[٢]

وقال ابن الصباغ المالكي: حدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت في الحبس الذي بالجوشق أنا والحسن بن محمد العتيقي ومحمد بن ابراهيم العمري وفلان وفلان خمسة ستة من الشيعة، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري(عليهما السلام) وأخوه جعفر فخففنا بأبي محمد، وكان المتولي لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب، وكان معنا في الحبس رجل جمحي.

فالتفت إلينا أبو محمد وقال لنا سرّاً: **لولا انّ هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى**

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٠.
(٢) مهج الدعوات: ٢٧٥.

يفرج عنكم وترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي مدسوسة معه في ثيابه يريد أن يوسع الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون، فاحذروا شرّه.

قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه، وكان الحسن يصوم في السجن، فإذا أفطر أكلنا معه ومن طعامه وكان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة.

قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه فلمّا كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامي فجاءني بكعك فذهبت الى مكان خال في الحبس، فأكلت وشربت، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد، فلمّا رآني تبسّم وقال: **افطرت**، فخجلت، فقال: **لا عليك يا أبا هاشم، إذا رأيت انّك قد ضعفت واردت القوّة فكل اللحم، فإنّ الكعك لا قوّة فيه**، وقال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً فإنّ البنية إذا انهكها الصوم لا تقوى إلّا بعد ثلاث.

قال أبو هاشم: ثم لم تطل مدّة أبي محمد الحسن في الحبس إلّا أن قحط الناس بسرّ من رأىٰ قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكّل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يسقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلّما مدّ يده الى السماء ورفعها هطلت بالمطر.

ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقياً شديداً، حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك وصفا بعضهم الى دين النصرانية فشقّ ذلك على الخليفة، فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن وائتني به.

فلمّا حضر أبومحمد الحسن عند الخليفة قال له: ادرك اُمة محمد فيما لحق في هذه النازلة، فقال أبو محمد: **دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث**، قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا فما فايدة خروجهم؟ قال: **لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.**

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وان يخرجوا الناس، فخرج النصارى وخرج لهم أبومحمد الحسن ومعه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلّا ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما الى السماء، ورفعت النصارى والرهبان ايديهم على جاري عادتهم، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال: استسقِ فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك، وقال الخليفة: ماهذا يا أبا محمد؟! فقال: **عظم نبي من أنبياء الله عزّ وجل ظفر به هؤلاء من بعض فنون الأنبياء وما كشف نبي عن عظم تحت السماء إلّا هطلت بالمطر**، واستحسنوا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسرّ من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وقد سرّ الخليفة والمسلمون ذلك وكلّم أبومحمد الحسن الخليفة في اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فاخرجهم وأطلقهم له، وأقام أبومحمد الحسن بسر من رأى بمنزله بها معظماً مكرّماً مبجلاً وصارت صلات الخليفة وانعامه تصل اليه في منزله الى أن قضى تغمّده الله برحمته[1].

(١) الفصول المهمة: ٢٨٦.

هـ ـ المعتمد وموقفه من الشيعة

لم تتغير الاجراءات القمعية التي كانت تمارسها السلطة العباسية تجاه الشيعة في عصر المعتمد بل كانت امتداداً للسياسة المعهودة والتي أصبحت تقليداً يتوارثه الخلفاء العباسيون إزاء الأئمة الأطهار وشيعتهم وذلك لما كان يخشاه الخلفاء من تطور الوضع لصالحهم واتّساع نشاطهم السياسي مما قد ينجم عنه تغيّر الوضع ضد السلطة القائمة ، والتفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام (عليه السلام) وبالتالي قد يتّخذ الإمام موقفاً جهاديّاً تجاه الخليفة وسلطته .

وكانت أساليب السلطة تجاه الحركة الشيعية لا تتجاوز الأساليب التي عهدتها في عصور سابقة وهي :

١ ـ المراقبة ورصد تحرّكات أصحاب الإمام وشيعته .

٢ ـ السجن وكانت تعمد إليه السلطة من أجل الحدّ من نشاط أصحاب الإمام (عليه السلام) .

٣ ـ القتل : وكانت ترتكبه السلطة حين لا ترى جدوىٰ في أساليبها الأُخرىٰ تجاه الشيعة ، أو تشعر بتنامي نشاطهم فتلجأ الىٰ قتل الشخصيّات البارزة والمقرَّبين من الإمام (عليه السلام) .

استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

وبعد أن أدّى الإمام العسكري (عليه السلام) مسؤليته بشكل كامل تجاه دينه وأمّة جده (صلى الله عليه وآله) وولده (عليه السلام) نعى نفسه قبل سنة ستين ومئتين ، وأخذ يهدّئ روع والدته قائلاً لها : **لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي** . . ، ونزلت الكارثة كما قال ، والتحقٰ بالرفيق الأعلىٰ بعد أن اعتلّ (عليه السلام) في أوّل يوم من شهر ربيع

الأول من ذلك العام[١]. ولم تزل العلة تزيد فيه والمرض يثقل عليه حتىٰ استشهد في الثامن من ذلك الشهر ، وروي أيضاً أنه قد سُم واغتيل من قبل السلطة حيث دس السم له المعتمد العباسي الذي كان قد أزعجه تعظيم الأمة للإمام العسكري وتقديمهم له علىٰ جميع الهاشميين من علويين وعباسيين فأجمع رأيه على الفتك به[٢].

ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد (الحجة) وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وقد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب[٣].

ودفن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلىٰ جانب أبيه الإمام الهادي (عليه السلام)[٤] في سامراء ، وقد ذكر أغلب المؤرخين أنّ سنة وفاته كانت (٢٦٠هـ) وأشاروا إلىٰ مكان دفنه . دون إيضاح لسبب وفاته[٥].

وروىٰ ابن الصباغ عن أحمد بن عبيدالله بن خاقان انه قال : لما اعتل (ابن الرضا) (عليه السلام) ، بعث (جعفر بن علي) الى أبي : أن ابن الرضا (عليه السلام) قد اعتل فركب أبي من ساعته مبادراً الىٰ دار الخلافة : ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم الخليفة كلهم من ثقاته ورجال دولته وفيهم نحرير ، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي وتعرّف خبره وحاله ، وبعث الىٰ نفر من المتطببين وأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده في الصباح والمساء ، فلما كان بعدها بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فركب حتىٰ بكّر إليه ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث الىٰ قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة

(١) الارشاد: ٢/ ٣٣٦ ومهج الدعوات : ٢٧٤ .

(٢) الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيثمي : ٣١٤ عن وفياة الأعيان لابن خلكان .

(٣) الارشاد: ٢/٣٣٩.

(٤) الارشاد: ٢/٣٣٦ والمنتظم ، عبد الرحمن بن علي الجوزي : ٧ / ١٢٦ .

(٥) الطبري : ٧ حوادث سنة (٢٦٠ هـ) وعنه في الكامل لابن الأثير.

ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم وبعث بهم الىٰ دار الحسن(عليه السلام) وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتىٰ توفي لأيّام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين[١].

يتضح لنا من خلال متابعة تاريخ الإمام العسكري (عليه السلام) وموقف السلطة العباسية منه أنّ محاولة للتخلّص من الإمام قد دبّرت من قبل الخليفة المعتمد خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسلة الاجراءات التي اتخذتها السلطة إزاء الإمام علي الهادي (عليه السلام) أوّلاً ، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، فقد قامت بسجنه عدّة مرات فضلاً عن المراقبة المشددة علىٰ بيته ،كما حاولت نفيه إلى الكوفة ، وغيرها من الاجراءات التعسّفيّة ضدّه وضد شيعته وضد العلويين ، ووفقاً لذلك وبضم رواية أحمد بن عبيدالله بن خاقان والذي كان أبوه أحد أبرز رجالات الدولة ، يتأكّد لنا أنّ استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام)كانت وراءه أيدي السلطة الآثمة دون أدنىٰ شك .

الصلاة على الإمام العسكري (عليه السلام)

وكان لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) صدىٰ كبير في سامراء حيث عطّلت الدكاكين وسارع العامة والخاصة مهرعين إلىٰ بيت الإمام ، ويروي أحمد بن عبيدالله واصفاً ذلك اليوم العظيم قائلاً : ولما رفع خبر وفاته ، ارتجّت سرّ من رأىٰ وقامت ضجة واحدة : مات ابن الرضا [٢] ، وعطّلت الأسواق ، وغلّقت أبواب الدكاكين وركب بنو هاشم والكتّاب والقوّاد والقضاة والمعدّلون وساير الناس الىٰ أن حضروا جنازته فكانت سرّ

(١) الفصول المهمة : ٢٧١ ، أُصول الكافي: ٥٠٣/١ ح ١،كمال الدين : ١ / ٤٢.
(٢)كمال الدين : ١ / ٤٣ .

من رأىٰ شبيهاً بالقيامة[١] .

وبعدما جُهِّز الإمام العسكري (عليه السلام) خرج عقيد خادمه ، فنادىٰ جعفر بن علي فقال : ياسيدي قد كُفّن أخوك ، فقم وصَلِّ عليه ، فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يتقدّمهم عثمان بن سعيد العمري وهو أحد وكلائه (ووكيل الإمام الحجة (عليه السلام) فيما بعد) ، ولما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن علي صلوات الله عليه علىٰ نعشه مكفّناً ، فتقدّم جعفر بن علي ليصلي عليه ، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط ، وبأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر وقال : **ياعمّ ، أنا أحقّ بالصّلاة علىٰ أبي** ، فتأخر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ ، فتقدّم الصبي فصلّىٰ عليه(عليه السلام)[٢].

ولما اُخرج نعش الإمام العسكري (عليه السلام) صلّىٰ عليه أبو عيسىٰ بن المتوكل[٣] بأمر الخليفة المعتمد العباسي ، تمويهاً على الرأي العام حول استشهاد الإمام (عليه السلام) ، وكأنّ السلطة ليس لها في ذلك يد بل على العكس ، فإنّها قد أظهرت اهتماماً كبيراً أيام مرض الإمام (عليه السلام) وخرج كبار رجالات البلاط العباسي مشيعين... ، ولكن مثل هذه الاُمور لا يمكن أن تنطلي علىٰ شيعة الإمام ومواليه ، وهكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرىٰ للإمام (عليه السلام) من قبل السلطة من سجن وتضييق .

أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إن المشهور بين الشيعة الإمامية ، أن الإمام العسكري (عليه السلام) لم يكن له

(١) الفصول المهمة : ٢٧١ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤٧٥ .

(٣) كمال الدين: ٤٣/١ وعنه في بحار الأنوار : ٥٠ / ٣٢٨.

من الولد سوىٰ الإمام محمد المهدي المنتظر (عليه السلام)، ويدل عليه ما أشار إليه الشيخ المفيد(رضي الله عنه)[١] حيث قال: اما الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) فلم يكن له ولد سوىٰ صاحب الزمان عليه الصلاة والسلام ولم يخلّف ولداً غيره ظاهراً أو باطناً[٢].

كما ذهب إلىٰ ذلك ابن شهرآشوب حيث قال: وولده القائم لا غيره[٣].

وأصحاب المصادر التاريخية، كالطبري[٤] والمسعودي[٥] وغيرهما لم يشيروا إلىٰ غير الإمام المنتظر (عليه السلام)، وهو الذي ولد في النصف من شعبان عام (٢٥٥ هـ).

(١) الارشاد: ٣٣٩.
(٢) تاج المواليد: ١٣٥.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٤ / ٤٥٥.
(٤) تاريخ الطبري: ٧ / ٥١٩.
(٥) تاريخ المسعودي: ٤ / ١١٢ نقلاً عن جمهور الشيعة.

الفصل الثالث

متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

لقد تظافرت النصوص النبويّة تبعاً للقرآن الكريم ـ على خلود الرسالة الإسلامية وظهورها على ما سواها من الرسالات، وأن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة ـ بعدد نقباء بني اسرائيل ـ كلّهم من قريش[1].

وورد التعبير عنه(صلى الله عليه وآله) ـ كما عن عبدالله بن مسعود ـ بأنّ: **الأئمة من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش**[2].

وجاء عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: صلّى بنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) الصلاة الأُولى ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: **معاشر أصحابي إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطّة في بني اسرائيل فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذرّيتي فإنّكم لن تضلّوا أبداً**، فقيل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: **اثنا عشر من أهل بيتي**[3].

إنّ الصحاح والمسانيد فضلاً عن الكتب المتخصّصة بموضوع الإمامة قد كشفت النقاب عن مدى أهمية هذا الموقع الريادي في نصوص الكتاب والسنّة وسيرة المسلمين، حتى تكالبت على الاستئثار به نفوس قوم لم

---

(١) راجع أحاديث الخلافة والامارة والإمامة في الصحاح والمسانيد.

(٢) منتخب الأثر: ٢٤ عن كفاية الأثر.

(٣) منتخب الأثر: ٢٥ عن كفاية الأثر.

يُرشَّحوا لهذا الموقع لا في كتاب الله ولا سنّة رسوله ولم يتمسّكوا للاستئثار به إلّا بذريعة هي أوهى من بيت العنكبوت مفادها: أنهم لو لم يبادروا لمسك زمام الأُمور لافترقت الأُمة ولتناحرت على ذلك، فكانت المبادرة منهم دليلاً وشفيعاً لهم ليسبغوا رداء المشروعية على استئثارهم بالحكم ومسك زمام الأُمور بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وهذا الخط الذي استأثر بالحكم قد خطط لنفسه على المدى البعيد محتجّاً بأنّ النبوّة والخلافة لا تجتمعان، فإذاكانت النبوّة في بني هاشم فلا ينبغي أن تكون الإمامة فيهم، بينما أكّدت نصوص النبي (صلى الله عليه وآله) على انّ الإمامة في أهل بيته وأنهم سفينة نوح وباب حطّة وهم أمان لأُمته من الغرق والضلال.

وانتهى ذلك الى نجاح محاولات العزل السياسي لأهل البيت (عليهم السلام) عن الموقع المقرّر لهم ثم حاولت السلطة حظر كتابة الحديث وتدوينه لئلّا تتداول أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) فيما يرتبط بأهل البيت (عليهم السلام) وموقعهم الريادي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأعقب ذلك محاولات سلب المرجعية الدينية والفكرية عنهم (عليهم السلام).

لكن جدارة أهل البيت (عليهم السلام) وأهليتهم وخصائصهم ومواجهتهم المبدئية للمستأثرين بالسلطة قد انتهت بعد تجربة طويلة الى عودة هيمنتهم الفكرية والدينية الى الساحة الإسلامية رغم كل محاولات العزل السياسي واسقاط مرجعيتهم الدينية التي قرّرها لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنصٍ من كتاب الله.

وكانت الإمامة المبكّرة للإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام) دليلاً حسيّاً قاطعاً وقوياً على جدارة أهل البيت (عليهم السلام) العلمية لريادة الأُمة وقيادتها نحو شاطئ السلام الذي بشّر به الكتاب وأكّدته نصوص السنّة النبوية حين أفصحت عن أن المهدي (عليه السلام) من أهل بيت الرسالة وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً.

لقد باءت بالفشل كل محاولات الأُمويين والعبّاسيين لتسقيط الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) وسدل الستار على شخصياتهم المتألقة، ممّا أدّى الى أن يغيّر المأمون العباسي سياسة أسلافه ليرصد أهل البيت(عليهم السلام) عن كثب ويتظاهر بالاحترام وهو يبطن الحقد الدفين لهم وأصبحت سياسته هذه سنة اقتدى بها من تأخّر منه كالمعتصم والمتوكّل ومن تلاه حتى المعتمد العباسي.

إنّ سياسة الاحتفاء بالإمام(عليه السلام) في ظاهر الأمر والمراقبة الشديدة له ولتصرّفاته وحبسه في مركز الخلافة وحظر السفر عليه وملاحقة من يرتبط به من أتباعه ذات دلالة عميقة قد أفصح عنها المأمون والمتوكل وغيرهما على حد قول المتوكل (وَيْحَكُم! قد أعياني أمر ابن الرضا)، وكان ذلك حين باءت كل محاولات التسقيط للإمام الهادي (عليه السلام) بالفشل.

وكانت جهود المأمون تذهب سدىً، إذ لا يستطيع التضبيب على شخصية الإمام المتألقة ولا يزداد إلّا بعداً عن أهدافه المشؤومة، كما ذهبت كل جهود المعتصم والمتوكل سدى، والدليل على ذلك اغتيال المعتصم للإمام الجواد(عليه السلام) وهو في ريعان شبابه حيث لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وكذلك اغتيال المعتز للإمام الهادي(عليه السلام) إذ لم يفلح المتوكل في اغتيال الإمام(عليه السلام) رغم تكرر محاولات الاغتيال له. وحين جاء دور ابنه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وهو في الثانية والعشرين من عمره المبارك لم يتغير أي شيء من سياسات العباسيين كما لم يتغير شيء من الظروف المحيطة به.

ولم يعهد في زمن هؤلاء الخلفاء أي محاولة مباشرة للثورة عليهم من قبل أهل البيت(عليهم السلام) منذ استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام).

فلماذا هذا الرعب منهم؟ ولماذا هذا التسرّع في التصفية الجسدية لهم؟

لقد أفصح الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن سرّ هذا الأمر ضمن حديث جاء فيه:

«قد وضع بنو أُمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلّتين: إحداهما: أنّهم كانوا يعلمون (انّ) ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ في مركزها. وثانيهما: انّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة الظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة والظلمة ، فسعوا في قتل أهل بيت سول الله(صلى الله عليه وآله) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم(عليه السلام) أو قتله، فأبىٰ الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون»[1].

إنّ التمهيد الذي قام به الرسول(صلى الله عليه وآله) ـ تبعاً للقرآن الكريم ـ بالنسبة لقضية المصلح الإسلامي العالمي والتصريح بأنه سيولد من أبناء الرسول(صلى الله عليه وآله) من فاطمة وعلي(عليهما السلام) وانّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد،كان ضرورة اسلامية تفرضها العقيدة لأنها نقطة إشعاع ومركز الأمل الكبير للمسلمين في أحلك الظروف الظالمة التي سيمرّون بها ، وقد أيّدت الظروف التي حلّت بالمسلمين بعد وفاته(صلى الله عليه وآله) هذه الأخبار السابقة لأوانها.

إنّ هذا التمهيد النبوي الواسع قد بلغت نصوصه ـ لدى الفريقين ـ ما يزيد على الـ (٥٠٠) نص حول حتمية ظهور المهدي(عليه السلام) وولادته وغيبته وظهوره وعلائم ظهوره وعدله وحكمه الإسلامي النموذجي.

وقد سار على درب الرسول(صلى الله عليه وآله) الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) خلال قرنين ـ وعملوا على تأكيد هذا الأصل وتأييده وإقراره في النفوس وجعله معلماً من معالم عقيدة المسلمين فضلاً عن الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم. وقد زرع هذا المبدأ ألغاماً تهدّد الظالمين بالخطر وتنذرهم بالفناء والقضاء عليهم وعلى خطّهم المنحرف، فهو مصدر اشعاع لعامة المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكمين في رقاب المسلمين.

---

(١) منتخب الأثر: ٣٥٩ ط ثانية عن أربعين الخاتون آبادي (كشف الحق).

ولو لم يصدر من أهل البيت(عليهم السلام) إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط ـ وإن لم يمارسوا أي نشاط سياسي ملحوظ ـ لكان هذا كافياً في نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

ولكن اضطرارهم لمراعاة الرأي العام الإسلامي حال بينهم وبين ما يشتهونه ويخطّطونه ضد أهل البيت(عليهم السلام)، فكانت إرادة الله تفوق ارادتهم. غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله) .

فعن الحسين أشاعوا أنه قد خرج على دين جدّه وهو الذي كان يطلب الاصلاح في اُمة جده.

والإمام الكاظم(عليه السلام) ـ ومن سبقه ـ قد اتّهم بأنه يُجبىٰ له الخراج وهو يخطط للثورة على السلطان.

والإمام الرضا والجواد(عليهما السلام) قد قضي عليهما بشكل ماكر وخبيث بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم في اغتيال الرضا(عليه السلام)، والمعتصم قد وظّف ابنة المأمون لارتكاب جريمة الاغتيال.

إذاً فقد كان التمهيد النبوي لقضية الإمام المهدي الإسلامية يشكّل نقطة أساسية ومعلماً لا يمكن تجاوزه ، حرصاً على مستقبل الأُمة الإسلامية التي قدّر لها أن تكون اُمة شاهدة واُمة وسطاً يفيء إليها الغالي ويرجع اليها التالي حتى ترفرف راية (لا إله إلّا الله محمد رسول الله) على ربوع الأرض ويظهر دينه الحق على الدين كله ولو كره الكافرون.

وقد ضحّى أهل البيت(عليهم السلام) لهذا المبدأ القرآني الذي بيّنه الرسول(صلى الله عليه وآله) واعتمده أهل البيت(عليهم السلام) كخط عام وعملوا على تثبيته في نفوس المسلمين.

ويشهد لذلك ما ألّفه العلماء من كتب الملاحم التي اهتمّت بقضية الإمام المهدي(عليه السلام) في القرنين الأول والثاني الهجريين بشكل ملفت للنظر.

فالإمام المهدي(عليه السلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قد تلألأ اسمه وتناقلت الرواة أهدافه وخصائصه ونسبه وكل ما يمتّ الى ثورته الإسلامية بصلة.

واستمر التبليغ لذلك طوال قرنين ونصف قرن من الزمن. والمسلمون يسمعون كل ذلك ويتناقلون نصوصه جيلاً بعد جيل بل يعكفون على ضبطه والتأليف المستقل بشأنه.

والمتيقّن أن عصر الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) ومن تلاهما من الأئمة(عليهم السلام) قد حفل بهذا التأكيد. فقد أُحصيت نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) بشأن المهدي فناهزت الـ (٣٠٠) نصاً. واستمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلته.

فماهي إفرازات هذا الواقع الذي ذكرناه من الناحيتين السياسية والاجتماعية؟ وماهي النتائج المتوقعة لمثل هذه القضية التي لابد من إقرارها في نفوس المسلمين؟

إن ما صرّح به الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يميط اللثام عن سرّ هذه الظواهر التي تبدو غريبة للباحث فهو يفسّر السبب في تسرّع الحكّام للقضاء على الأئمة(عليهم السلام) بعد الرضا(عليه السلام). كما يبيّن السرّ في اتّباع الحكّام لسياسة المأمون بلا استثناء وذلك بتشديد الرقابة على كل تصرفات أهل البيت(عليهم السلام) واحصاء أنفاسهم عليهم وزرع العيون ـ من النساء والرجال ـ داخل بيوتهم.

كما أننا يمكن أن نكتشف السّر في أن الأئمة بعد الإمام الصادق(عليه السلام) لماذا لم يولدوا من نساء هاشميات يُشار إليهنّ بالبنان؟ بل إنّهم قد ولدوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفيات ، فلم يكن هناك زواج رسمي وعلني. وهذا يستلزم أن يكون الإمام المولود وجوده غير ملفت للنظر إلّا للخواص والمعتمدين

من أصحاب أهل البيت(عليهم السلام).

وكان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامة من يخلفه من خلال طرح اسمه على الساحة بالتدريج. ومن هنا لم ينتبه الحكام لذلك إلّا بعد مدّة وربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله والقضاء عليه.

ولهذا حين كان يشار إليه بالبنان وتتوجه إليه القلوب والنفوس كانت الدوائر الحاقدة تبدأ بالكيد له باستمرار.

قال أيوب بن نوح، قلت للرضا(عليه السلام): نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وإن يردّه الله إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال: **ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلّا اعتلّ ومات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجل لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ حتى خفي في نفسه**[1].

فالإمام الكاظم والإمام الرضا(عليهما السلام) قد استشهدا وهما في الخامسة والخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد(عليه السلام) قد استشهد وهو في الخامسة والعشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد أُصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم وسلامتهم الجسمية مثاراً لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم.

إذاً فالإمام الجواد(عليه السلام) بإمامته المبكّرة التي أصبحت حدثاً فريداً تتناقله الألسن ـ سواء بين الأحبة أو الأعداء ـ قد ضرب الرقم القياسي في القيادة الربّانية، وذكّر الأُمة بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأن الله قد آتى كلّاً من يحيى وعيسى الكتاب والحكم والنبوة في مرحلة الصبا.

(١) كمال الدين: ٣٥٤.

بل لمست ذلك بكل وجودها وهي ترى طفلاً لم يتجاوز العقد الأوّل من عمره وإذا به يهيمن على عقول وقلوب الأُلوف من المسلمين.

وفي هذا نوع إعداد لإمامة من يليه من الأئمة (عليهم السلام) الذين يتولّون الإمامة وهم في مرحلة الصبا خلافاً لما اعتاده الناس في الحياة.

وقد كانت إمامة ابنه الهادي (عليه السلام) ثاني مصداق لهذا الحدث الفريد الذي سوف لا يكون في تلك الغرابة بل سوف يعطي للخط الرسالي لأهل البيت (عليهم السلام) زخماً جديداً وفاعلية كبيرة؛ إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريدة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

والإمام المهدي (عليه السلام) الذي كان يتمّ التمهيد لولادته وإمامته رغم مراقبة الطغاة وترقّبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامة المبكّرة ، فلا غرابة في ذلك بعد استيناس الأُمة بنموذجين من هذا النوع من الإمامة، على الصعيد الإسلامي العام وعلى الصعيد الشيعي الخاص.

من هنا كان الظرف الذي يحيط بالإمام الهادي (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ظرفاً انتقالياً من مرحلة الإمامة الظاهرة الى الإمامة الغائبة التي يُراد لها أن تدبّر الأمر ومن وراء الستار ويراد للأُمة أن تنفتح على هذا الإمام المنتظر وتعتقد به وتتفاعل معه رغم حراجة الظروف.

فهو الظرف الوحيد لإعداد الأُمة لاستقبال الظرف الجديد. ولا سيّما إذا عرفنا أن الإمام الهادي (عليه السلام) هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسين (عليهم السلام)، والمهدي الموعود هو التاسع منهم. فهو الذي مهّد لولادة حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكري دون أي اعلان عن ذلك، فلا توجد إلّا مسافة زمنية قصيرة جداً ينبغي له اغتنامها للإعداد اللازم والشامل.

إذاً ما أقلّ الفرص المتاحة للإمام الهادي (عليه السلام) ومن بعده الحسن

العسكري(عليه السلام) للقيام بهذا العبء الثقيل حيث إنه لابد له أن يجمع بين الدقة والحذر من جهة والابلاغ العام ليفوّت الفرص على الحكّام ويعمّق للأُمة مفهوم الانتظار والاستعداد للظهور والنهوض بوجه الظالمين. ولا أقل من إتمام الحجة على المسلمين ولو بواسطة المخلصين من أتباعه.

ومن هنا كان على الإمام الهادي(عليه السلام) ومن بعده الحسن العسكري(عليه السلام) ـ تحقيقاً للأهداف الكبرى ـ أن يتجنب كل إثارة أو سوء ظن قد يوجّه له من قبل الحكّام المتربّصين له ولابنائه، من أجل أن يقوم بانجاز الدور المرتقب منه، وهو دور تحقيق همزة الوصل الحقيقية بين ما حقّقه الأئمة الطاهرون من آبائه الكرام وما سوف ينبغي تحقيقه بواسطة المهدي(عليه السلام).

ولهذا لم يُمهَل الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) سوى ست سنين فقط وهو أقصر عمر للإمامة في تاريخ أهل البيت(عليهم السلام) ؛ إذ دامت إمامة الإمام علي(عليه السلام) ثلاثين سنة، والإمام الحسن السبط(عليه السلام) عشر سنين، والإمام الحسين(عليه السلام) عشرين سنة والإمام زين العابدين(عليه السلام) خمساً أو أربعاً وثلاثين سنة، والإمام الباقر(عليه السلام) تسع عشرة سنة، والإمام الصادق(عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة، والإمام الكاظم(عليه السلام) خمساً وثلاثين سنة، والإمام الرضا(عليه السلام) عشرين سنة. والإمام الجواد(عليه السلام) رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشرة سنة. والإمام الهادي(عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة.

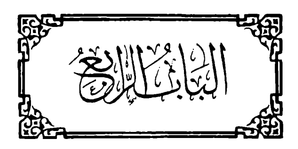
وتأتي في هذا السياق كل الاجراءات التي قام بها الإمام الهادي(عليه السلام) ومن بعده الحسن العسكري(عليه السلام) من الحضور الرتيب في دار الخلافة وما حظي به من مقام رفيع عند جميع الأصناف والطبقات بدءً بالأُمراء والوزراء

وقادة الجيش والكتّاب وعامة المرتبطين بالبلاط.

هذه هي أبرز الملامح العامّة للوضع السياسي الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وماكان يتطلّبه هذا الوضع بشكل خاص.

من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التي أُنيط تحقيقها بالأئمة (عليهم السلام) بشكل عام وبالإمام الحسن العسكري بشكل عام.

وسوف نفصّل الحديث عن متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ضمن فصلين: أحدهما يختصّ بمتطلّبات الساحة الإسلامية العامّة، وثانيهما يختصّ بمتطلبات الجماعة الصالحة التي أُنيطت بها مجموعة من المهامّ الرسالية التي خطّط الأئمة (عليهم السلام) لتحقيقها من خلال أسبابها وسبلها الصحيحة الي أرشد إليها القرآن الكريم.



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلّبات الساحة الإسلامية

الفصل الثاني :

الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة

الفصل الثالث :

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الأوّل

الإمام العسكري(عليه السلام) ومتطلّبات الساحة الإسلامية

بعد أن اتّضح الجوّ العام الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والمهامّ الأساسية التي تنتظره وهو حلقة الوصل بين عصري الحضور والغيبة بكل ما يزخران به من خصائص وسمات، تأتي مهامّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) كالتالي:

١ ـ الحكمة والدقة في التعامل مع الحكّام.

٢ ـ الردّ على الشبهات والدفاع عن حريم الرسالة.

٣ ـ مواجهة الفرق المنحرفة.

٤ ـ الدعوة الى دين الحق.

١ ـ الحكمة والدقّة في التعامل مع الحكّام

عرفنا ممّا سبق أن السلطة قد اتّخذت بالنسبة للإمام(عليه السلام) الإجراءات التالية:

١ ـ التقريب من البلاط والتظاهر باكرام الإمام(عليه السلام).

٢ ـ المراقبة الشديدة والمستمرة لكل أحوال الإمام(عليه السلام).

٣ ـ الصّرامة في المواجهة إذا تطلّب الأمر ذلك مثل سجن الإمام(عليه السلام) أو مداهمة بيته أو اغتياله.

وكان لابدّ للإمام(عليه السلام) أن يتعامل بحذر ودقّة مع السلطة إزاء هذه

الإجراءات القاسية التي كانت تستهدف الكشف عن ابن الإمام العسكري أو تحول دون ولادته إن أمكن، وتستهدف قطع صلة الإمام بشيعته وأتباعه. وسوف نشير الى آليات ودقة تخطيط الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والتي حالت دون انكشاف الإمام المهدي (عليه السلام) للسلطة.

وكان الإمام(عليه السلام) يستفيد من الفرص التي تحصل له من خلال الوفود التي كانت تصل الى العاصمة وكان يتم له الارتباط باتباعه بأساليب ذكية شتى فكانت تصل اليه بعض الأموال او الاستفتاءات أو غير ذلك من الأخبار والقضايا التي تهمّ الإمام(عليه السلام).

على أنّ اتّساع دائرة الوكلاء للإمام(عليه السلام)كانت تقلّل من ضرورة الارتباط المباشر بالإمام(عليه السلام) وكانت سياسة الاحتجاب التي اتّخذها الإمام(عليه السلام) تعطي للسلطة اطمئناناً لمحدودية تحرك الإمام أو تُظهر لهم تجميده لنشاطه.

٢ ـ الردّ على الشبهات والدفاع عن حريم الرسالة

من أهم النشاطات التي بدرت للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في عصره هي الردّ الهادئ والحكيم لأكبر محاولة تخريبية كان الكندي ـ وهو أحد فلاسفة المسلمين ـ قد تصدّى لها، فإنّه كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها انها تنطوي على نوع من التناقض، وكان ينوي نشرها، وهذه المحاولة كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة والنبوة، ورمز الكيان الإسلامي الأوّل.

لم يلتفت أحد الى مدى خطورة هذه المحاولة وتأثيرها السلبي على غير المتخصصين وهم عامة المسلمين، بالإضافة الى ما تعطيه هذه المحاولة من مستمسكات بيد أعداء الإسلام والمسلمين، غير أن الإمام(عليه السلام) قد اطّلع على هذه المحاولة وأجهضها وهي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على

الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) فقال له الإمام(عليه السلام): **أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟**

فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد (عليه السلام): أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال الإمام (عليه السلام): **فصر إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها؛ فإنّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟**

فإنه سيقول لك: إنّه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فاذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعاً لغير معانيه.

ثمّ إن الرجل صار الى الكندي، ولمّا حصلت الأنسة ألقىٰ عليه تلك المسألة فقال الكندي: أعد عليّ، فتفكّر في نفسه ورأىٰ ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر.

فقال ـ الكندي ـ: أقسمت عليك إلّا أخبرتني من أين لك؟

فقال تلميذه: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلّا ما مثلك من اهتدى إلىٰ هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرّفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمّد العسكري (عليه السلام).

فقال: الآن جئت به، ماكان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت، ثم دعا

بالنار وأحرق ماكان ألّفه[1].

وهذا الموقف من الإمام (عليه السلام) له دلالة كبيرة على رصد الإمام (عليه السلام) لكل النشاطات العلمية والفكرية التي من شأنها أن تمس الرسالة الإسلامية من قريب أو بعيد بالإضافة الى دورها الكبير في تنمية الحس الاعتقادي الصحيح وإبعاد الشيعة عن مواطن الشك والشبهة ، وذلك اسلوب اتبعه الإمام (عليه السلام) تجاه الفرق والمذاهب ، والانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درساً لأصحابه وشيعته علىٰ مرّ الأجيال والقرون .

ثمّ إنّ حادثة الاستسقاء بالرهبان وتأثيرها السلبي على جموع المسلمين لم يكن ليردّ عليها أحد سوى الإمام العسكري(عليه السلام)، وكانت السلطة قد عرفت هذا الموقع المتميّز للإمام(عليه السلام). فطلبت منه أن يتولّى مهمة الدفاع عن أُمة جدّه حين حصل لها الشك والارتياب .

وقد أفلح الإمام(عليه السلام) ـ كما عرفنا ذلك ـ ورفع الشكوك والابهامات التي كانت تنعكس على حقّانية الشريعة والكيان الإسلامي الذي يعمل باسم الشريعة الخاتمة، وبذلك أنقذ الإمام(عليه السلام) الأُمة الإسلامية والكيان الإسلامي من السقوط والانهيار.

٣ ـ مواجهة الفرق المنحرفة

لقد اختلف المسلمون بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وافترقوا إلىٰ فرقتين ، فرقة اجتهدت مقابل النصوص الواردة عنه(صلى الله عليه وآله) وأُخرىٰ التزمت النص

(١) المناقب : ٤ / ٤٥٧، ٤٥٨ عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي (ق ٣) .

ومنهجه في حياتها ومواقفها وسارت وفقاً له .

ومع امتداد تاريخ الدولة الاسلامية تفرعت كل فرقة الىٰ فروع وظهرت فرق متعددة ،كالمرجئة ، والمعتزلة ، والخوارج التي نشأت بعد قضية التحكيم في وقعة صفين في عهد الحكم العلوي .

وقد تصدى الأئمة الأطهار (عليهم السلام) آباء الحسن العسكري (عليه السلام) باعتبارهم حماة الرسالة والعقيدة الاسلامية للفرق الضالة في عصورهم فكان لكل امام مواقف خاصة مع كل فرقة من هذه الفرق التي كان يخشىٰ من انحرافاتها على الأُمة المسلمة .

وإليك نموذجين من مواجهة الإمام(عليه السلام) للفرق المنحرفة التي عاصرها في مدة إمامته:

١ ـ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والثنوية

والثنوية من الفرق التي كانت في عصر الإمام العسكري(عليه السلام) ، وهم من أثبت مع القديم قديماً غيره، وهم المجوس يثبتون مع مبدأ الخير مبدءاً للشر وهما النور والظلمة[1]

وروى الشيخ الكليني(رضي الله عنه) عن اسحاق قال : أخبرني محمّد بن الربيع الشائي ، قال : ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز ثمّ قدمت (سرّ من رأىٰ) وقد علق بقلبي شيء ممّا قاله ، فإنّي لجالس علىٰ باب أحمد بن الخصيب ، إذ أقبل أبو محمد (عليه السلام) من دار العامّة يوم المركب ، فنظر إليّ وأشار بسبّابته : **أحد ، أحد ، فرد** . فسقطت مغشيّاً عليّ[2].

(١) مجمع البحرين الطريحي: ٧٨/١.

(٢) الكافي : ١ / ٥١١ ، ح ٢٠ وفي نسخة: الشيباني، وكذلك في مناقب آل أبي طالب: ٤٢٢/٤ .

وكتب إليه أحد أصحابه يسأله الدعاء لوالديه ، وكان الأب ثنوياً والأُم مؤمنة فكتب (عليه السلام) : **رحم الله والدتك ـ والتاء منقوطة من فوق ـ**(١).

٢ ـ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والصوفية

لقد أوضح الإمام الإمام العسكري (عليه السلام) فساد معتقدات الصوفية من خلال بيانه لآرائهم وأساليبهم في التعامل وعلاقاتهم مع الناس، ما يتحلون به من صفات وخصائص ، ونلاحظ ذلك في حديث الإمام العسكري (عليه السلام) مع أبي هاشم الجعفري . حيث قال له الإمام (عليه السلام) : ياأبا هاشم : **سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة ، مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة منكدرة ، السُّنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سُنّة ، المؤمن بينهم محقَّر والفاسق بينهم موقَّر ، اُمراؤهم جاهلون جائرون ، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون ، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء ، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء ، وكل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير ؛ لا يتميزون بين المخلص والمرتاب ، ولا يعرفون الضأن من الذئاب ، علماؤهم شرار خلق الله علىٰ وجه الأرض ، لأنّهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف ، وأيم الله إنّهم من أهل العدول والتحرف ، يبالغون في حبّ مخالفينا ويُضلّون شيعتنا وموالينا ، فان نالوا منصباً لم يشبعوا من الرثاء ، وإن خذِلوا عبدوا الله على الرياء ، ألا إنّهم قطّاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نحلة الملحدين ، فمن أدركهم فليحذرهم وليصن دينه وإيمانه** . ثم قال : **ياأبا هاشم : هذا ما حدثني به أبي عن آبائه عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) وهو من أسرارنا فاكتمه إلّا عن أهله**(٢).

---

(١) كشف الغمة: ٢٢١/٣، بحار الأنوار: ٢٩٤/٥٠ .

(٢) حديقة الشيعة : ٥٩٢ عن السيد المرتضى الرازي (ق ٥) في كتبه: بيان الأديان وتبصرة العوام والفصول التامّة في هداية العامّة عن الشيخ المفيد مسنداً، الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٩٣، ذرائع البيان في عوارض اللسان : ٣٨ .

٤ ـ الدعوة الى دين الحق

لم يتوان الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) في دعوة الناس الى الهدىٰ ودين الحق في كل الظروف والأحوال. والإمام الحسن العسكري(عليه السلام) شأنه شأن آبائه الكرام في الحرص على هداية العباد وإخراجهم من الظلمات الى النور. ونجد في حياته(عليه السلام) نماذج تشير الى هذا النوع من النشاط.

فعن محمد بن هارون أنّه قال: أنفذني والدي مع بعض أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ما روي عن أبيه من حديث مولانا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري(عليه السلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلاً معظماً وأعلمته السبب في قصدي فأدناني وقال:

حدثني أبي أنه خرج وإخوته وجماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامة من العامل، [فبينما هم] بسرّ من رأى في بعض الأيام يقول: إذا بمولانا أبي محمد(عليه السلام) على بغلة، وعلى رأسه شاشة، وعلى كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، وقلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة الى مؤخّرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق ولكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر والأيسر الى الأيمن ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إليّ وقال: **يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه ولا إليه، وكنّا نأكل سمكاً.**

وأسلم صاعد بن مخلّد وكان وزيراً للمعتمد[(١)].

وعن ادريس بن زياد الكفرتوثائي قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً

(١) بحار الأنوار: ٥٠/٢٨١.

فخرجت الى العسكر للقاء أبي محمد(عليه السلام) فقدمت وعليّ أثر السّفر ووعثاؤه فألقيت نفسي على دكّان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمد(عليه السلام) قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته فقمت قائماً أُقبّل قدمه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان اوّل ما تلقّاني به أن قال: **يا ادريس بل عباد مكرمون ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**. فقلت: حسبي يا مولاي وإنّما جئت اسألك عن هذا. قال: فتركني ومضى[1].

(١) المناقب: ٤٦٢/٢.

الفصل الثاني

الإمام العسكري(عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة

تعتبر الجماعة الصالحة المحور الأهمّ الذي كان يشغل بال واهتمام أهل البيت(عليهم السلام) لأنها الاداة الوحيدة الصالحة لتحقيق الأهداف الرسالية الكبرى، وهي الوسط الحقيقي الذي يفهم ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) ورسالتهم ويستطيع التعاطي الإيجابي معهم وينقاد الى أوامرهم وتوجيهاتهم الرسالية.

من هنا نجد أن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يكثّف جهوده لفترة الانتقال من عصر الحضور الى عصر الغيبة؛ لخطورة المرحلة من شتى النواحي ولقصر الفترة الزمينة التي يعيشها الإمام(عليه السلام) وهو يرى سرعة التقلّبات السياسية على مستوى الحكّام والخلفاء، كما يرى سوء تعاملهم جميعاً مع أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم من جهة، ورصدهم للإمام(عليه السلام) وكل تحركاته من جهة أُخرى، وسعيهم الحثيث للبحث عن المهدي الموعود والمنتظر الذي بشّر الرسول(صلى الله عليه وآله) بأنه القائم بالقسط والعدل، والمقارع لكل رموز الظلم والعدوان.

فمهمّة الإمام الحسن العسكري خطيرة جدّاً تجاه ولده المهدي كما هي خطيرة تجاه شيعته الذين سيُصابون بهذه الأزمة والمصيبة الجديدة التي لم يألفوها مع أئمتهم وهم يعيشون معهم وبين ظهرانيهم خلال قرنين ونصف قرن ويتلقّون التعاليم والتربية المباشرة منهم.

إنّ الشعور بوجود إمام وقائد حي يرتبطون به ويرتبط بهم ـ رغم صعوبة الظروف ـ له آثاره النفسية الايجابية، بينما يكون الشعور بوجود إمام لا يستطيعون الارتباط به ولا يدرون متى سيظهر لهم وينفّس عنهم كرباتهم ويجيبهم على اسئلتهم يحمل معه آثاراً نفسية سلبية إلّا إذاكانت الغيبة عندهم كالحضور، ويكون البديل قادراً على تلبية حوائجهم وسدّ خللهم.

إنّ هذه المهمة قد اشترك في انجازها أهل البيت(عليهم السلام) جميعاً غير أن دور الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) خطير للغاية وصعب جدّاً لشدّة المراقبة وشمولها بحيث كان الإمام(عليه السلام) يتعمّد الاحتجاب والانقطاع عن كثير من شيعته، ويشهد لذلك أن أغلب ما روي عنه كان بواسطة المكاتبة دون المشافهة بالرغم من أن الإمام(عليه السلام) طيلة ست سنوات كان يخرج الى البلاط كل اثنين وخميس، ولكنه لم يكن ليتكلم أو ليرتبط حتى بمن كان يقصده من مكان بعيد، إلّا في حالات نادرة وبشكل خاص وهو يتحفّظ في ذلك من كثير ممّا يحيط به.

على هذا الأساس نصنّف البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الى ما يلي:

١ ـ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والتمهيد لقضية الإمام المهدي(عليه السلام).

٢ ـ اعداد الجماعة الصالحة لعصر الغيبة.

٣ ـ نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

٤ ـ مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة.

٥ ـ قيادة العلماء بالله الأُمناء على حلاله حرامه.

٦ ـ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والفرق الضالّة.

٧ ـ من وصايا الإمام العسكري(عليه السلام) وارشاداته لشيعته.

٨ ـ الإمام العسكري(عليه السلام) والتحصين الأمني.

البحث الأول: الإمام الحسن العسكري والتمهيد لقضية الإمام المهدي(عليه السلام)

إنّ أهم انجاز للإمام العسكري(عليه السلام) هو التخطيط الحاذق لصيانة ولده المهدي(عليه السلام) من أيدي العتاة العابثين الذين كانوا يتربصون به الدوائر منذ عقود قبل ولادته، ومن هنا كانت التمهيدات التي اتّخذها الإمام(عليه السلام) بفضل جهود آبائه السابقين (عليهم السلام) وتحذيراتهم تنصب أوّلاً على إخفاء ولادته عن أعدائه وعملائهم من النساء والرجال الذين زرعتهم السلطة داخل بيت الإمام(عليه السلام)، الى جانب إتمام الحجة به على شيعته ومحبّيه وأوليائه.

ففي مجال كتمان أمر الإمام المهدي(عليه السلام) عن عيون أعدائه فقد أشارت نصوص أهل البيت(عليهم السلام) الى أنه ابن سيدة الإماء[1] وأنه الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه. وفي هذه النصوص ثلاث إرشادات أساسية تحقق هذا الكتمان، أوّلها أنّ أُمّه أمة وهي سيدة الإماء وقد مهّد الإمام الهادي(عليه السلام) لهذه المهمة باختيار زوجة من سبايا الروم للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ولم تكن للزواج أية مراسم ولا أية علامة بل كل ما تحقق قد تحقق بعيداً عن أعين كثير من المقرّبين.

وقد خفيت الولادة حتى على أقرب القريبين من الإمام، فإنّ عمّة الإمام(عليه السلام) لم تتعرّف على حمل أُم الإمام المهدي(عليه السلام) فضلاً عن غيرها، ومن هنا كانت الولادة في ظروف سرّية جداً وبعد منتصف الليل، وعند طلوع الفجر وهو وقت لا يستيقظ فيه إلّا الخواص من المؤمنين فضلاً عن غيرهم.

وقد خطّط الإمام العسكري(عليه السلام) ليبقى الإمام المهدي(عليه السلام) بعيداً عن الأنظار كما ولد خفية ولم يطلع عليه إلّا الخواص أو أخصّ الخواص منْ شيعته.

---

(١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤/١٩٦ ـ ٢٠٠.

وأما كيفية إتمام الحجّة في هذه الظروف الاستثنائية على شيعته فقد تحقّقت ضمن خطوات ومراحل دقيقة.

الخطوة الأُولى: النصوص التي جاءت عن الإمام العسكري(عليه السلام) قبل ولادة المهدي(عليه السلام) تبشيراً بولادته.

الخطوة الثانية: الإشهاد على الولادة .

الخطوة الثالثة: الاخبار بالولادة ومداولة الخبر بين الشيعة بشكل خاص من دون رؤية الإمام(عليه السلام).

الخطوة الرابعة: الإشهاد الخاص والعام بعد الولادة ورؤية شخص المهدي(عليه السلام) .

الخطوة الخامسة: التمهيد لرؤية الإمام المهدي(عليه السلام) خلال خمس سنوات من قبل بعض خواصّ الشيعة والارتباط به عن كثب وتكليفه مسؤولية الإجابة على اسئلة شيعته المختلفة وإخباره عمّا في ضميرهم وهو في المهد أو في دور الصبا من دون أن يتلكّأ في ذلك. وهذا خير دليل على إمامته وانه حجة الله الموعود والمنتظر.

الخطوة السادسة: التخطيط للارتباط بالإمام المهدي(عليه السلام) بواسطة وكلاء الإمام العسكري(عليه السلام) الذين أصبحوا فيما بعد وكلاء للإمام المهدي(عليه السلام) بنفس الأُسلوب الذي كان معلوماً لدى الشيعة حيث كانوا قد اعتادوا عليه في حياة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

الخطوة السابعة: البيانات والأحاديث التي أفصحت للشيعة عمّا سيجري لهم ولإمامهم الغائب في المستقبل وما ينبغي لهم أن يقوموا به.

ومن هنا نفهم السرّ في كثرة هذه النصوص وتنوّع موضوعاتها إذا ما قسناها الى نصوص الإمام الهادي(عليه السلام) حول حفيده المهدي(عليه السلام) ولاحظنا قصر الفترة الزمنية التي كانت باختيار الإمام العسكري وهي لا تتجاوز الست

سنوات بينما كانت إمامة الهادي(عليه السلام) تناهز الـ (٣٤) سنة ممّا يعني أنها كانت ستة أضعاف مدة امامة ابنه العسكري(عليه السلام).

الخطوة الأُولى:

لقد جاءت النصوص المبشّرة بولادة المهدي(عليه السلام) عن أبيه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) تالية لنصوص الإمام الهادي(عليه السلام) التي ركّزت على أنه حفيد الهادي(عليه السلام) وأنّه ابن الحسن العسكري(عليه السلام) وانّ الناس سوف لا يرون شخصه ولا يحلّ لهم ذكره باسمه، وأنه الذي يقول الناس عنه أنه لم يولد بعد، وأنّه الذي يغيب عنهم ويرفع من بين أظهرهم وأنه الذي ستختلف شيعته الى أن يقوم، وعلى الشيعة أن تلتفّ حول العلماء الذين ينوبون عنه وينتظرون قيامه ودولته ويتمسّكون بأهل البيت(عليهم السلام) ويظهرون لهم الولاء بالدعاء والزيارة وانه الذي سيكون إماماً وهو ابن خمس سنين[١].

وإليك جملة من هذه النصوص المبشّرة بولادته:

١ ـ روى الصدوق عن الكليني انّ جارية أبي محمد(عليه السلام) لمّا حملت قال لها: **ستحملين ذكراً واسمه محمّد وهو القائم من بعدي**[٢].

٢ ـ روى في اثبات الهداة عن الفضل بن شاذان أن محمد بن عبدالجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام والحجة من بعده فأجابه: «**إنّ الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميُّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكنيّه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه.** فسأله ممّن هو؟ فقال: **من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلّا أنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر**[٣].

(١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام): ٤/١٩٥ ـ ٢١٨.
(٢) كمال الدين: ٢/٤٠٨.
(٣) اثبات الهداة: ٣/٥٦٩.

٣ ـ روى الطوسي أن جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري وفدوا عليه بسرّ من رأى فعرّفهم على وكيله وثقته عثمان بن سعيد العمري ثم قال لهم: **واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وانّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم**(١).

٤ ـ وعن عيسى بن صبيح أنه حين كان في الحبس دخل عليه الإمام الحسن العسكري فقال له: **لك خمس وستون سنة وشهر ويومان**، وكان معه كتاب دعاء فيه تاريخ مولده ففتحه ونظر فيه واكتشف صدق الإمام ودقة خبره، ثم قال له الإمام (عليه السلام): **هل رزقت ولداً؟** فأجابه بالنفي فدعا له الإمام (عليه السلام) قائلاً: **اللهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد** ثم تمثل (عليه السلام):

من كان ذا عضد يُدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد

ثم سأل الإمام عمّا إذا كان له ولد فأجابه الإمام (عليه السلام) قائلاً: **إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأمّا الآن فلا**(٢).

الخطوة الثانية:

لقد قام الإمام الحسن (عليه السلام) بالإشهاد على الولادة فضلاً عن إخباره وإقراره بولادته وذلك إتماماً للحجّة بالرغم من حراجة الظروف وضرورة الكتمان التام عن أعين الجواسيس الذين كانوا يرصدون دار الإمام وجواريه قبل الولادة وبعدها.

إن السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأُخت الإمام الهادي وعمّة الإمام الحسن العسكري (عليهم السلام) قد تولّت أمر نرجس أُم الإمام

(١) غيبة الطوسي: ٢١٥.
(٢) الخرائج: ٤٧٨/١.

المهدي(عليه السلام) في ساعة الولادة[١].

وصرّحت بمشاهدة الإمام المهدي بعد مولده[٢] وصرّح الإمام العسكري(عليه السلام) بأنها قد غسّلته[٣]. وساعدتها بعض النسوة مثل جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها الى الإمام العسكري(عليه السلام) ومارية ونسيم خادمة الإمام العسكري[٤].

الخطوة الثالثة:

وتمثّلت هذه الخطوة بإخبار الإمام(عليه السلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر(عليه السلام) قد وُلد، وحاول نشر هذا الخبر بين شيعته بكلّ تحفّظ.

ولدينا ثمانية عشر حديثاً يتضمّن كلّ منها سعي الإمام(عليه السلام) لنشر خبر الولادة بين شيعته وأوليائه، وهي ما بين صريح وغير صريح قد اكتفى فيه الإمام(عليه السلام) بالتلميح حسب ما يقتضيه الحال.

فمنها الخبر الذي صرّح فيه الإمام الحسن(عليه السلام) بعلّتين لوضع بني العباس سيوفهم على أهل البيت(عليهم السلام) واغتيالهم من دون أن يكونوا قد تصدّوا للثورة العلنية عليهم حيث جاء فيه:

فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولّد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحدٍ منهم إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون»[٥].

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٢٤.

(٢) الكافي: ١/٣٣٠.

(٣) كمال الدين: ٢/٤٣٤.

(٤) كمال الدين: ٢/٤٣٠ و ٤٣١.

(٥) اثبات الهداة: ٣/٥٧٠.

وقد تضمّن هذا الحديث الإخبار بولادته خفيةً ليتم الله نوره.

ومنها ما حدّث به سعد بن عبدالله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج توقيع من أبي محمد(عليه السلام) جاء فيه: «**زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذّب الله عزّ وجل قولهم والحمدلله**»(١).

وحين قتل الزبيري قال الإمام(عليه السلام) في توقيع خرج عنه: «**هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنه يقتلني وليس لي عَقب، فكيف رأى قدرة الله فيه؟!**»(٢).

وعن أحمد بن إسحاق بن سعد أنه قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري(عليهما السلام) يقول: «**الحمدلله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله(صلى الله عليه وآله) خَلقاً وخُلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثم يُظهره الله فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظُلماً**»(٣).

وعن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمي قال: لمّا ولد الخلف الصالح(عليه السلام) ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي الى جديّ أحمد بن اسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده(عليه السلام) الذي كانت ترد به التوقيعات عليه وفيه: «**ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً فإنا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والوليّ لولايته...**»(٤).

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين خرج عيسى بن مهدي الجوهري مع جماعة الى سامراء بعد أن كانوا قد زاروا قبر الحسين(عليه السلام) بكربلاء وقبر أبي الحسن وأبي جعفر الجواد في بغداد وبشّرهم اخوانهم المجاورون لأبي الحسن وأبي محمد(عليهما السلام) في سرّ من رأى بولادة المهدي(عليه السلام)، فدخلوا على

(١) كمال الدين: ٢/٤٠٧.

(٢) الكافي: ١/٣٢٩.

(٣) كمال الدين: ٢/٤١٨.

(٤) كمال الدين: ٢/٤٣٣.

أبي محمد(عليه السلام) للتهنئة، وأجهروا بالبكاء بين يديه قبل التهنئة وهم نيّف وسبعون رجلاً من أهل السواد فقال لهم الإمام(عليه السلام) ـ من جملة ما قال: ـ

«**انّ البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها**... ثم أراد عيسى بن مهدي الجوهري أن يتكلم فبادرهم الإمام(عليه السلام) قبل أن يتكلّموا، فقال: **فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي**(عليه السلام) **وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أُم موسى موسى**(عليه السلام)... فقالت طائفة: اي والله يا سيّدنا لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا»[١].

وقد أمر الإمام(عليه السلام) بعض وكلائه بأن يعقّوا عن ولده المهدي(عليه السلام) ويطعموا شيعته، والعقيقة له إخبار ضمني بولادته(عليه السلام). بل جاء التصريح في بعضها بالولادة حيث كتب لبعضهم ما نصّه: «**عقّ هذين الكبشين عن مولاك وكل هنّأك الله وأطعم إخوانك**...»[٢].

الخطوة الرابعة:

وتمثّلت في الاشهاد على ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) ووجوده وحياته.

فعن أبي غانم الخادم أنه ولد لأبي محمد ولد فسمّاه محمّداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: «**هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً فملأها قِسطاً وعدلاً**»[٣].

وعن عمرو الأهوازي أن أبا محمّد أراه ابنه وقال: «**هذا صاحبكم من بعدي**»[٤].

---

(١) الهداية الكبرى: ٦٨، واثبات الهداة: ٣/٥٧٢.

(٢) اثبات الوصية: ٢٢١ .

(٣) كمال الدين: ٢/٤٣١ .

(٤) الكافي: ١/٣٢٨.

وعن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيّوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) أنهم قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً فسئل عن الحجة من بعده فخرج عليهم غلام أشبه الناس به فقال:

«هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا»[١] قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (عليه السلام).

الخطوة الخامسة:

وهي إجابات الإمام المهدي (عليه السلام) على اسئلة شيعته في حياة أبيه حيث تكشف عن قابلياته الرّبانية التي يختص بها أولياء الله.

وممّا حدّث به أحمد بن اسحاق حين سأل الإمام الحسن العسكري عن علامة يطمئن إليها قلبه حول إمامة المهدي (عليه السلام) حين اراه إيّاه وقد كان غلاماً كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين.. : أن الغلام نطق بلسان عربيّ فصيح فقال: **«أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد ابن اسحاق»**[٢].

وقد حفلت مصادر الحديث الإمامي بكرامات الإمام المهدي (عليه السلام) مع سعد بن عبدالله القمي العالم الإمامي الذي كان قد احتار في أجوبة مسائل عويصة قد اُلقيت عليه حتى لحق بأحمد بن اسحاق صاحب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) وذهبا معاً الى الإمام العسكري (عليه السلام) ودخلا عليه وابنه محمد المهدي (عليه السلام) بين يديه وأمره بإخبار أحمد بن اسحاق بهدايا شيعته التي جاء

(١) كمال الدين: ٢/٤٣٥.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٨٤.

بها ثم أُخبر سعد بن عبدالله بماكان قد جاء له من المسائل العويصة التي أشكلت عليه[١].

وهكذا كراماته لابراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري حين أخبره عمّا في ضميره[٢].

الخطوة السادسة:

وهي تخطيطه(عليه السلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي(عليه السلام) في غيبته الصغرى من خلال اعتماده وكلاء قد وثّقهم لدى شيعته فأصبحوا حلقة وصل مأمونة بين الإمام المهدي(عليه السلام) واتباعه من دون أن يتجشّموا الأخطار والصعاب لذلك.

فقد حدّث محمد بن اسماعيل وعلي بن عبدالله الحسنيان أنّهما دخلا على أبي محمد الحسن(عليه السلام) بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: «**هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن..**» ثم ساق حديثاً طويلاً حتى انتهى الحديث الى أن الحسن(عليه السلام) قال لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلّا يسيراً حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد(عليه السلام): **إمض يا عثمان فإنّك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال**، ثم ساق الحديث الى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال: **نعم واشهدوا عليّ انّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديّكم**[٣].

(١) كمال الدين: ٢/٤٥٤.
(٢) إثبات الهداة: ٣/٧٠٠.
(٣) غيبة الطوسي: ٢١٥.

وقد كان عثمان بن سعيد الوكيل الأوّل للإمام المهدي(عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ثم أصبح محمّد بن عثمان وكيله الثاني كما هو المعروف في ترتيب النواب الأربعة للإمام المهدي (عليه السلام).

الخطوة السابعة:

وتمثّلت في النصوص التي هيّأت أتباع أهل البيت(عليهم السلام) لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) لئلّا يفاجأوا بأُمور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة والاختلاف بين الشيعة، وما ينبغي لهم من الصبر والانتظار للفرج والثبات على الايمان والدعاء للإمام (عليه السلام) ولتعجيل فرجه الشريف.

وتكفي هذه الخطوات السبعة للتمهيد اللازم لتصبح قضية الإمام المهدي(عليه السلام) قضية واقعية تعيشها الجماعة الصالحة بكل وجودها رغم الظروف الحرجة التي كانت تكتنف الإمام المهدي(عليه السلام).

البحث الثاني: الإعداد لعصر الغيبة

انتهينا في البحث السابق عن معرفة كيفية طرح الإمام لقضية ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) وإمامته وأنه الخلف الصالح الذي وعد الله به الأُمم أن يجمع به الكلم في أصعب الظروف التي كانت تكتنف ولادة الإمام(عليه السلام)، وقد لاحظنا مدى انسجام تلك الاجراءات التي اتّخذها الإمام العسكري(عليه السلام) في هذا الصدد مع الظروف المحيطة بهما.

غير أن النقطة الأُخرى التي تتلوها في الأهمية هي مهمة اعداد الأُمة المؤمنة بالإمام المهدي(عليه السلام) لتقبّل هذه الغيبة التي تتضمّن انفصال الأُمة عن الإمام بحسب الظاهر وعدم امكان ارتباطها به وإحساسها بالضياع والحرمان

من أهم عنصر كانت تعتمد عليه وترجع إليه في قضاياها ومشكلاتها الفردية والاجتماعية، فقد كان الإمام حصناً منيعاً يذود عن أصحابه ويقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية في كثير من الأحيان.

فهنا صدمة نفسية وايمانية بالرغم من أن الإيمان بالغيب يشكّل عنصراً من عناصر الإيمان المصطلح، لأنّ المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الارتباط المباشر بالإمام(عليه السلام) ولو في السجن أو من وراء حجاب وكانوا يشعرون بحضوره وتواجده بين ظهرانيهم ويحسّون بتفاعله معهم، والآن يُراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حيّاً وفاعلاً وقويّاً بينما لا يجدون الإمام في متناول أيديهم وقريباً منهم بحيث يستطيعون الارتباط به متى شاءوا.

إنّ هذه لصدمة يحتاج رأبها الى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها وتذليل عقباتها. وقد مارس الإمام العسكري تبعاً للإمام الهادي(عليهما السلام) نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبة ولكن بجهد مضاعف وفي وقت قصير جدّاً.

الأوّل: الإعداد الفكري والذهني.

الثاني: الإعداد النفسي والروحي.

أما الإعداد الفكري فقد قام الإمام تبعاً لآبائه(عليهم السلام) باستعراض فكرة الغيبة على مدى التاريخ وطبّقها على ولده الإمام المهدي(عليه السلام) وطالبهم بالثبات على الايمان باعتباره يتضمن عنصر الايمان بالغيب وشجّع شيعته على الثبات والصبر وانتظار الفرج وبيّن لهم طبيعة هذه المرحلة ومستلزماتها وما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيرة يتمخّض عنها تبلور الايمان والصبر والتقوى التي هي قوام الإنسان المؤمن بربّه وبدينه وبإمامه الذي يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو علي بن همّام قائلاً: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي(عليهما السلام)

وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه (عليهم السلام): **إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه الى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية** فقال (عليه السلام): **«إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حق»**، فقيل له: ياابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: **ابني محمّد هو الإمام والحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأني أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»**[(١)].

وحدّث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال: سمعت أبا محمد الحسن (عليه السلام) يقول: **«كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والمنكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجل»**[(٢)].

وحدّث الحسن بن محمد بن صالح البزّاز قائلاً: سمعت الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) يقول: **«إنّ ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يُجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه»**[(٣)].

الى غيرها من الأحاديث والأدعية التي تضمّنت بيان فكرة الغيبة وضرورة تحققها وضرورة الإيمان بها والصبر فيها والثبات على الطريق الحق مهما كانت الظروف صعبة وعسيرة.

وأما الإعداد النفسي والروحي فقد مارسه الإمام (عليه السلام) منذ زمن أبيه

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٠٩.

(٢) كمال الدين: ٢/٤٠٩.

(٣) كمال الدين: ٢/٥٢٤.

الهادي(عليه السلام) فقد مارس الإمام الهادي(عليه السلام) سياسة الاحتجاب وتقليل الارتباط بشيعته إعداداً للوضع المستقبلي الذي كانوا يستشرفونه وكان يُهيئهم له، كما انّه قد مارس عملية حجب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن شيعته فلم يعرفه كثير من الناس وحتى شيعته إلّا بعد وفاة أخيه محمد حيث أخذ يهتمّ باتمام الحجة على شيعته بالنسبة لإمامة الحسن من بعده واستمر الإمام الحسن(عليه السلام) في سياسة الاحتجاب وتقليل الارتباط لضرورة تعويد الشيعة على عدم الارتباط المباشر بالإمام ليألفوا الوضع الجديد ولا يشكّل صدمة نفسية لهم، فضلاً عن ان الظروف الخاصة بالإمام العسكري(عليه السلام) كانت تفرض عليه تقليل الارتباط حفظاً له ولشيعته من الانكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطة هنا وهناك ليراقبوا نشاط الإمام وارتباطاته مع شيعته.

وقد عوّض الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الاضرار الحاصلة من تقليل الارتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: بإصدار البيانات والتوقيعات بشكل مكتوب الى حدٍّ يغطي الحاجات والمراجعات التي كانت تصل الى الإمام(عليه السلام) بشكل مكتوب. واكثر الروايات عن الإمام العسكري(عليه السلام) هي مكاتباته مع الرواة والشيعة الذين كانوا يرتبطون به من خلال هذه المكاتبات.

ثانيهما: بالأمر بالارتباط بالإمام(عليه السلام) من خلال وكلائه الذين كان قد عيّنهم لشيعته في مختلف مناطق تواجد شيعته. فكانوا حلقة وصل قوية ومناسبة ويشكّلون عاملاً نفسياً ليشعر اتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بالإمام وإمكان طرح الأسئلة عليه وتلقي الأجوبة منه. فكان هذا الارتباط غير المباشر كافياً لتقليل أثر الصدمة النفسية التي تحدثها الغيبة لشيعة الإمام(عليه السلام).

وهكذا تمّ الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) لشيعته ليستقبلوا عصر الغيبة بصدر رحب واستعداد يتلائم مع مقتضيات الايمان بالله

وبرسوله وبالأئمة وبقضية الإمام المهدي(عليه السلام) العالمية والتي تشكّل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنساني من أوحال الجاهلية في هذه الحياة.

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

إنّ نظام الوكلاء قد أسّسه الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) حين اتّسعت الرقعة الجغرافية للقاعدة الموالية لأهل البيت(عليهم السلام). وقد اختار الأئمة من بين أصحابهم وثقاتهم من أوكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقة بالإمام(عليه السلام) مثل قبض الأموال وتلقي الأسئلة والاستفتاءات وتوزيع الأموال على مستحقّيها بأمر الإمام(عليه السلام). وبالإضافة الى مهمة الارشاد وبيان الأحكام كان الوكيل يقوم بتخفيف العبء عن الإمام وشيعته في ظروف تشديد الرقابة على الإمام(عليه السلام) من قبل السلطة، كما كان يتولّى مهمة بيان مواقف الإمام السياسية حين لا يكون من المصلحة أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح ومباشر.

إنّ نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل والمؤسسة الوسيطة بين الإمام وأتباعه في حال حضور الإمام(عليه السلام) ولا سيّما عند صعوبة الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام(عليه السلام) في دور الغيبة الصغرى. وحيث إنّ الأئمة(عليهم السلام) كانوا يعلمون ويتوقّعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي(عليه السلام) كما أخبرت بذلك نصوص النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف والمهامّ، ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة وتعويد الاتباع للارتباط بالإمام(عليه السلام) من خلال وكلائه امراً لابد منه، وهذا الامر يحتاج الى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث

في أيام الغيبة الصغرى بل لابد من التمهيد لذلك بانشائها وإثبات جدارتها تأريخياً من خلال مراجعة الوكلاء والتثبت من جدارتهم وتجذّر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، ولئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة وقوية. ومن هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة ويصبح دورها مهماً كلّما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم(عليه السلام) وكلّما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

وعلى هذا يتّضح أن عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الذي كان يشكّل نقطة الانتقال المهمّة والجوهرية من عصر الحضور الى عصر الغيبة كان يستدعي الاعتماد الكبير على الوكلاء ويستدعي إحكام نظامهم وكثرة مهامّهم واتّساع دائرة نشاطهم وتواجدهم اتّساعاً يمهّد للانتقال بأتباع أهل البيت(عليهم السلام) الى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم وقيادتهم المعصومة.

إنّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكري(عليه السلام) بوكلاء الإمام الهادي(عليه السلام) ومناطق تواجد هؤلاء الوكلاء والمسؤوليات الملقاة عليهم وكيفية الارتباط فيما بينهم تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء في هذه الفترة القصيرة جدّاً وهي ستّ سنوات، كما أن استقرار الوكلاء في مناصبهم واعتماد الإمام(عليه السلام) عليهم وبيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء في مجال تسهيل الانتقال الى عصر الغيبة بأقلّ ما يمكن من الاخطار والتبعات.

على أن انحراف بعض الوكلاء ـ طمعاً أو حسداً ـ وكشف انحرافهم من قبل الإمام(عليه السلام) وحذفهم وإخبار الأتباع بانحرافهم في أول فرصة ممكنة دليل على مدى حرص الإمام(عليه السلام) على سلامة عناصر هذا الجهاز الخطير في دوره ومهامّه الرسالية، وهو دليل على المراقبة المستمرة من الإمام(عليه السلام) لهم ومدى متابعته لأوضاعهم ونشاطاتهم.

وإليك قائمة بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

١ ـ إبراهيم بن عبدة النيسابوري من أصحاب العسكريين (عليهما السلام)، كان وكيلاً له في نيسابور..

٢ ـ أيوب بن نوح بن درّاج النخعي كان وكيلاً للعسكريين (عليهما السلام).

٣ ـ أيوب بن الباب، أنفذه من العراق وكيلاً الى نيسابور.

٤ ـ أحمد بن اسحاق الرازي.

٥ ـ أحمد بن اسحاق القمي الأشعري كان وكيلاً له بقم.

٦ ـ جعفر بن سهيل الصيقل.

٧ ـ حفص بن عمرو العمري الجمّال.

٨ ـ عثمان بن سعيد العمري السمّان (الزيّات) وهو أوّل السفراء الأربعة.

٩ ـ علي بن جعفر الهمّاني من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد (عليهما السلام).

١٠ ـ القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه ووكلاء ابنه الإمام المهدي (عليه السلام).

١١ ـ محمّد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطّار.

١٢ ـ محمّد بن صالح بن محمد الهمداني.

١٣ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

١٤ ـ عروة بن يحيى البغدادي النخّاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه في بغداد ثم انحرف وضلّ وأخذ يكذب على الإمام ويقتطع الأموال لنفسه وأحرق بيت المال الذي سُلّم إليه من بعد ابن راشد وتبرّأ منه الإمام ولعنه وأمر شيعته بلعنه ودعا عليه حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر[1].

---

(١) راجع للتفصيل حياة الإمام العسكري: ٣٢٩ ـ ٣٤٢.

البحث الرابع: مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة :

أكمل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الخط الذي أسّسه آباؤه الطاهرون وهو انشاء جماعة صالحة تمثل خط أهل البيت الفكري والعقائدي والأخلاقي والسلوكي وقد اهتمّ الإمامان محمّد الباقر وجعفر الصادق(عليهما السلام) بشكل خاص بإعداد وتربية مجموعة من الرواة والفقهاء فتمثّلت فيهم مدرسة علمية استوفت في عهد الإمام العسكري (عليه السلام) كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة ممهدة به لعصر الغيبة الصغرى[١].

وقد أيّد الإمام العسكري (عليه السلام) جملة من الكتب الفقهية والاصول الروائية التي جمعت في عصره أو قبل عصره وأيّد اصحابها وشكر لهم مساعيهم وبذلك يكون قد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزاً واهتماماً يشير إلى أنّ الخط الفقهائي هو الخط المستقبلي الذي يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه[٢].

وكان من منتسبي هذه المدرسة أساتذة وطلاباً في عهد أبناء الرضا (عليهم السلام) مجموعة قد أورد الشيخ المجلسي (رحمه الله) في موسوعته أسماءهم[٣].

وقد اُحصيت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ورواة حديثه فبلغت ٢١٣ محدثاً وراوياً[٤].

وإليك بعض ثقاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأصحابه :

- علي بن جعفر الهماني .
- أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري .

---

(١) تاريخ التشريع الاسلامي ، د. عبد الهادي الفضلي : ١٩٤ـ ٢٠٢ .

(٢) حياة الإمام العسكري للشيخ محمد جواد الطبسي : ٣٢٥ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٥٠ ، المشتمل على حياة الأئمة الجواد : ١٠٦ والهادي : ٢١٦ والعسكري(عليهم السلام) : ٣١٠ .

(٤) حياة الإمام العسكري (عليه السلام) : محمد جواد الطبسي : الفصل العاشر .

ـ داود بن أبي يزيد النيسابوري .
ـ محمد بن علي بن بلال .
ـ عبد بن جعفر الحميري القمي .
ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيّات والسمّان .
ـ اسحاق بن الربيع الكوفي .
ـ أبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي .
ـ إبراهيم بن عبيد الله بن ابراهيم النيسابوري .
ـ محمد بن الحسن الصفار .
ـ عبدوس العطار .
ـ سري بن سلامة النيسابوري .
ـ أبو طالب الحَسن بن جعفر .
ـ أبو البختري .
ـ الحسين بن روح النوبختي .

ومع ملاحظة حراجة الظروف المحيطة بالإمام العسكري وقصر الفترة التي عاشها إماماً ومرجعاً للأُمة والشيعة فانَّ هذه النسبة من الرواة تشكل رقماً قياسيّاً طبعاً .

وكان لمحمد بن الحسن بن فروّخ الصفّار المتوفى سنة (٢٩٠هـ) مجموعة من المؤلفات تقارب الأربعين مؤلفاً ، وقد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) وقال : «له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره ، وله مسائل كتب بها إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري»[1].

(١) الفهرست ، الشيخ الطوسي : ١٧٤ .

وقد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاة والوضوء والعتق والدعاء والزهد والخمس والزكاة والشهادات ، والتجارات ، والجهاد وكتاب حول فضل القرآن الكريم وبلغت كتبه ـ على ما أحصاه الاستاذ الفضلي ـ خمسة وثلاثين كتاباً[١] .

وقد اتّسم عهد الأئمة من أبناء الرضا (عليه السلام) وهم ـ الجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) ـ باتّساع رقعة انتشار التشيّع ، وكثرة العلماء والدعاة الىٰ مذهب أهل البيت ، واكتمال معالم وأبعاد مدرستهم الفقهية في المنهج والمادة معاً .

ويتلخّص المنهج الذي سارت عليه مدرسة الفقهاء الرواة عن أهل البيت (عليهم السلام) في نقاط جوهرية وأساسية تميّزها عمّا سواها من المدارس الفقهية وهي :

١ ـ اعتماد الكتاب والسنّة فقط مصدراً أساسياً للتشريع الاسلامي .

٢ ـ ضرورة الرجوع في تعلّم العلوم الشرعية وأخذ الفتوىٰ إلى الإمام المعصوم إن أمكن .

٣ ـ لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقاة حيث يتعسّر الرجوع الى الإمام المعصوم .

٤ ـ الإفتاء بنصّ الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية[٢].

وبهذا وفّرت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ـ خلال قرنين ونصف قرن على الرغم من قساوة الظروف وبالرغم من افتتاح عدة جبهات للمعارضة مع الحكم القائم ـ كل متطلبات إحياء الشريعة الاسلامية وديمومتها واستمرارها حتى في عصر الغيبة . وهيّأت للمسلمين عامة ولشيعة أهل البيت خاصّة كل مقدّمات الاستقلال الفكري والسياسي والاقتصادي والثقافي وأعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهة مع الباطل الذي يترصّد الحق في كل زمان ومكان .

---

(١) تاريخ التشريع الاسلامي ، عبد الهادي الفضلي : ٢٠٠ ـ ٢٠٢ .

(٢) تاريخ التشريخ الاسلامي، عبد الهادي الفضلي : ٢٠٢ ـ ٢١١ .

البحث الخامس : قيادة العلماء الأُمناء على حلاله وحرامه

إن مرجعية العلماء وقيادتهم للشيعة بعد الغيبة الكبرى التي ابتدأت عام (٣٢٩ هـ) بوفاة الوكيل الرابع[١] للإمام المهدي (عليه السلام) كانت تأسيساً حيوياً من قبل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وبأمر من الله ورسوله ، فهم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربّوا في مدرستهم الرسالية لأخذ معالم دينهم عنهم ، وهذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق (عليه السلام) صبغته التشريعية بقوله (عليه السلام) :

«ينظر من كان منكم ممن قد روىٰ حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه ، فانما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ ، والرادّ علينا رادّ على الله وهو علىٰ حدّ الشرك بالله»[٢] .

وقد استمرّ الأئمة(عليهم السلام) على هذا النهج وقاموا لتحقيق هذه المهمّة بتربية الفقهاء الأُمناء على المنهج العلمي السليم الذي رسموا معالمه وتفاصيله بالتدريج، وتواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصيبة بعد عصر الإمام الصادق(عليه السلام) .

ثم كان للخطوات التي اتخذها الإمام الهادي (عليه السلام) الدور البارز في إعطاء الصيغة الاجتماعية الكاملة لمرجعية العلماء ، فقد قال (عليه السلام) : **لولا من يبقىٰ بعد غيبة قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه والدالّين عليه ، والذابّين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن**

---

(١) علي بن محمد السمري ، يراجع كشف الغمة : ٣ / ٢٠٧ .

(٢) الكافي: ٥٤/١ ح ١٠ و ٤١٢/٧ ح ٥ والتهذيب: ٢١٨/٦ ح ٥١٤ و ٣٠١ ح ٨٤٥ و عنهما في وسائل الشيعة: ١٣٦/٢٧ ح ١ ب ١١.

فخاخ النواصب ، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسك صاحب السفينة سكّانها ، اُولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل(١).

إن الأساس والمرتكز الذي تقوم عليه فكرة ارجاع الأُمّة الى الفقهاء العدول هو : «أن الأجيال المسلمة تحتاج باستمرار الى المرشد والموجه والمفكّر المُدَّبر كي يعطيهم تعاليم دينهم ويرتفع بمستوى إيمانهم وعقيدتهم ويشرح لهم اسلامهم ويوجههم في سلوكهم الى العدل والصلاح ورضا الله عزوجل»(٢) .

ووفقاً لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكري (عليه السلام) من مواقف ايجابية بالنسبة للعلماء ورواة الحديث الثقاة المأمونين على حلال الله وحرامه وإرجاع شيعته اليهم يعتبر تمهيداً اساسيّاً لعصر الغيبة، وتأكيداً لفكرة المرجعية الشاملة الى جانب نظام الوكلاء الثقاة المأمونين من شيعته والذي كان من مهامّه إرجاع عامة الطائفة الى العلماء منهم .

كما كان احتجابه عن الشيعة واتخاذ المراسلات والتواقيع الخارجة عنه سبيلاً آخر للتمهيد أيضاً ـ كما عرفت ـ فقد جاء عنه (عليه السلام) في العمري وابنه محمد : **العمري وابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعني يؤديان وما قالا فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان**(٣).

وممّا يدل على أن الإمام العسكري (عليه السلام) كان يوجّه القواعد الشعبية للرجوع الى الفقهاء وتقليدهم وأخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه(عليه السلام) :

«**فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه**

(١) الاحتجاج : ٢ / ٢٦٠.
(٢) الغيبة الصغرى للصدر: ٢١٩.
(٣) الغيبة الصغرىٰ : ٢١٩.

فللعوام أن يقلّدوه»[١].

وبهذه الخطوات أكمل الإمام العسكري (عليه السلام) الدور الموكل إليه والمناط به في هذه المرحلة المهمة من تأريخ الرسالة الاسلامية، فقد أنشأ مدرسة علمية لها الدور الأكبر في حفظ تراث أهل البيت الرسالي ومبادئ الإسلام أوّلاً، ومن ثم كان لها الأثر الكبير في نشر فكرة الغيبة وتهيئته الذهنية العامة لتقبّلها ثانياً، كما كان لها مساهمة فعّالة في توجيه شيعة الإمام (عليه السلام) بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقي للمسلمين من الأعداء ثالثاً.

وبعد الغيبة الكبرى ظهرت الآثار الايجابية لمدرسة الإمام العسكري (عليه السلام) وتعاليمه ووصاياه في التزام الشيعة وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) بخط المرجعية الرشيدة.

ويعدّ مبدأ الاجتهاد والتقليد عند الإمامية مظهراً لواقعية هذا المذهب في قدرته على الحفاظ على روح التشريع وحيويّة الرسالة الإسلامية بعد غيبة الإمام المعصوم (عليه السلام) والى اليوم الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما تملأ جوراً وظلماً.

البحث السادس: الإمام العسكري (عليه السلام) والفرق الضالّة

إن للإنحراف عن جادّة الصواب أسباباً يعود بعضها الى طبيعة الظروف التي تطرأ على الإنسان فتتعاضد مع ما يحمله من ضعف فكري عقائدي أو هبوط أخلاقي ولا سيّما إذا لم يتلقّ تربية صحيحة من ذويه ومن يحيط به أو يصاحبه.

---

(١) تفسير الإمام العسكري: ١٤١ وعنه في الاحتجاج: ٢/٢٦٣.

وأهل البيت(عليهم السلام) قد أعدّهم الله ورسوله لتربية أبناء الأُمة وانتشالهم من الانحراف عبر التوجيه والارشاد، وتبقى الاستجابة لهدايتهم هي السبب الأعمق لتأثيرها وفاعليتها في كل فرد.

وحين يصبح الانحراف خطّاً منظماً وفاعلاً في المجتمع الإسلامي ينبغي مواجهته بالإدانة وبتفتيت عناصره وقواه الفاعلة ومحاولة إرجاع العناصر المضلَّلة التي تبغي الحق في عمق وجودها وإن حادت عنه.

ونجد للإمام العسكري(عليه السلام) مواقف إرشادية وتوجيهية لبعض أتباع الفرق الضالّة بينما نجده صارماً مع رموز بعض هذه الفرق. وجادّاً في التحذير منهم لعزلهم والحيلولة دون تأثيرهم في القاعدة الشعبية التي تدين بالولاء لأهل البيت(عليهم السلام).

ونقف فيما سيأتي على موقف الإمام(عليه السلام) من الواقفة أولاً ثم موقفه من المفوّضة وممّن كان متأثّراً بهم.

١ ـ الإمام العسكري(عليه السلام) والواقفة

والواقفة جماعة، وقفت علىٰ إمامة الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام)، ولم تقل بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان المؤسس لمذهب هذه الجماعة زياد بن مروان القندي الأنباري وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسىٰ وكان سبب توقّفهم هو أن زياد بن مروان القندي الأنباري كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) فأظهر هو وصاحباه القول بالوقف طمعاً بالمال الذي كان عندهم[1].

(١) يراجع رجال الكشي: ٤٦٧ ح ٨٨٨ و ٤٩٣ ح ٩٤٦ وعنه في بحار الأنوار: ٢٥١/٤٨ وعنه في سفينة البحار: ٥٨١/٣.

رویٰ شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) عن ابن يـزيد عـن بـعض أصحابه قال : مضىٰ أبو إبراهيم ـ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ـ وعـند زيـاد القندي سبعون ألف دينار وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، وخمس جواري ومسكنه بمصر ، فبعث إليهم أبو الحسـن الرضـا (عليه السلام): «**أن احملوا ما قبلكم من المال ، وما كان اجتمع لأبي عندكم ، فإني وارثه وقائم مقامه ، وقد اقتسمنا ميراثه** ـ وبهذا أشار الرضا (عليه السلام) الىٰ موت الإمام الكاظم(عليه السلام) ـ **ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولورّاثه قبلكم**» .

فأما أبو حمزة فإنّه أنكره ولم يعترف بما عنده ، وكذلك زياد القندي ، وأمّا عثمان بن عيسىٰ فإنّه كتب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) : إنّ أباك صـلوات الله عليه لم يمت وهو حيّ قائم ، ومن ذكر أنّه مات فهو مبطل ، واعمل علىٰ انه مضىٰ كما تقول ، فلم يأمرني بدفع شيء إليك ، وأما الجواري ، فقد أعتقتهن وتزوّجت بهنّ[(١)].

وقد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عمن وقف علىٰ أبـي الحسـن مـوسىٰ بـن جـعفر (عليهما السلام) قـائلاً : أتـولّاهم أم أتـبرّأ مـنهم ؟ فكتب(عليه السلام) : «**لا تترحّم علىٰ عمك لا رحم الله عمك وتبرأ منه ، أنا الى الله منهم بريء فلا تتولاهم ، ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنائزهم ، ولا تصلِ علىٰ أحد منهم مات أبداً سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله أو جحد أو قال : قالت ثـلاثة، إنّ جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا والزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا**»[(٢)] .

وبهذا علم السائل أنّ عمّه منهم،كما علم موقف الإمام الصارم من هذه الجماعة التي سُميت بالكلاب الممطورة ، فقد روى الشيخ الكشي(رحمه الله) عن

(١) الغيبة : ٦٤ ح ٦٧ ونحوه أخصر منه في رجال الكشي: ٥٩٨ ح ١١٢٠ وليس فيه: تزوّجت بهن، وفي ح١١١٧: ثم تاب وبعث اليه بالمال وفي ح ١١١٨: أنه سكن الكوفة ثم الحيرة ومات بها.

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٥٢/١ ح٣٨ وعنه في كشف الغمة : ٣ / ٣١٩.

أبي علي الفارسي عن إبراهيم بن عقبة ، أنه قال : كتبت الى العسكري(عليه السلام): جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة ، فأقنت عليهم في صلواتي ؟ قال : **نعم ، أُقنت عليهم في صلواتك**[١].

٢ ـ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والمفوّضة

والمفوّضة جماعة ، قالت : إنّ الله خلق محمّداً وفوّض إليه خلق الدُّنيا ، فهو الخلّاق لما فيها ، وقيل : فوّض ذلك إلى الإمام علي (عليه السلام)[٢] والأئمة(عليهم السلام) من بعده . وعن ادريس بن زياد الكفرتوثائي قال : كنت أقول فيهم قولاً عظيماً فخرجتُ إلى العسكر للقاء أبي محمّد (عليه السلام) ، فقدمت وعليَّ أثر السفر وعناؤه ، فألقيتُ نفسي علىٰ دكّان حمّام ، فذهب بي النوم ، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمّد (عليه السلام) ، قد قرعني بها حتّىٰ استيقظت ، فعرفته سلام الله عليه فقمتُ قائماً أقبّل قدمه وفخذه ، وهو راكب ، والغلمان من حوله فكان أوّل ما تلقّاني به أن قال : ياإدريس ﴿ **بل عبادٌ مكرمون* لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾[٣] .

فقلت : حسبي يامولاي وإنّما جئت أسألك عن هذا ، قال : تركني ومضىٰ[٤].

وإنّ قوماً من المفوّضة قد وجّهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد(عليه السلام) قال كامل : قلت في نفسي أسأله: **لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي؟** وكنت جلستُ إلىٰ بابٍ عليه ستر مرخىً ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا

(١) رجال الكشي: ٤٦٠ ح ٨٧٥ و ٤٦١ ح ٨٧٩ وعنه في بحار الأنوار .
(٢) يُراجع معجم الفرق الاسلامية : ٢٣٥ .
(٣) الأنبياء (٢١): ٢٦ ـ ٢٧ .
(٤) المناقب : ٤ /٤٦١ .

بفتىً كأنّه فِلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : **يا كامل بن إبراهيم**؛ فاقشعررت من ذلك واُلهمت أن قلت : لبّيك ياسيّدي .

فقال : **جئت إلىٰ وليّ الله تسأله : «لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك» ؟**

قلت : إي والله .

قال : **إذن والله يقلّ داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة .**

قلت : ومن هم ؟

قال : «**قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب** (عليه السلام) **يحلفون بحقّه وما يدرون ما حقه وفضله**» . (أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمة (عليهم السلام)) .

ثم قال : **جئت تسأله عن مقالة المفوّضة ؟ كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا ، والله يقول : ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾**[1] . فقال لي أبو محمّد(عليه السلام) : **ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك**[2].

وقد كان الإمام العسكري(عليه السلام) حريصاً على هداية أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وإرشادهم الى الحق بإزالة الشكوك التي كانت تعترضهم في الطريق .

فعن محمّد بن عياش أنه قال: تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبيّ: إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت انّه حقّ، فكتبنا مسائل وكتب الرّجل بلا مداد على ورق وجعل في الكتب، وبعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه، فدهش الرّجل، فلمّا أفاق اعتقد الحق[3].

وروي عن عمر بن أبي مسلم أنه قال: كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيراً

(١) الإنسان (٧٦): ٣٠.

(٢) الغيبة : ٢٤٧، بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٣٦ و ٣٣٧.

(٣) المناقب: ٢/٤٧٠.

ويبلغني عنه ما أكره، وكان ملاصقاً لداري، فكتبت الى أبي محمد(عليه السلام) أسأله الدّعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: **أبشر بالفرج سريعاً، ويقدم عليك مال من ناحية فارس.** وكان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعدما مات بأيّام يسيرة.

ووقّع في الكتاب: **استغفر الله وتب إليه ممّا تكلّمت به،** وذلك أنّي كنت يوماً مع جماعة من النّصاب فذكروا أبا طالب حتّى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، وعلمت أنه أراد ذلك[1].

قال محمّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ: حدثنا محمد بن هارون فقال: أنفذني والدي مع أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ماروى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري(عليه السلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلاً معظماً وأعلمته السبب في قصدي فأدناني وقال:

حدّثني أبي أنه خرج وإخوته وجماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامة من العامل، فإذا [كنّا] بسرّ من رأى في بعض الأيام إذا بمولانا أبي محمد(عليه السلام) على بغلة، وعلى رأسه شاشة، وعلى كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، وقلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة الى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتّفاق ولكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر والأيسر الى الأيمن ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إليّ فقال: **يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه ولا إليه،** وكنّا نأكل سمكاً.

وهكذا أسلم صاعد بن مخلّد وكان وزيراً للمعتمد[2].

وعن محمد بن عبيدالله قال: كنت يوماً كتبت إليه أخبره باختلاف

(١) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨١/٥٠.

الموالي واسأله إظهار دليل، فكتب: **إنّما خاطب الله تعالى ذوي الألباب وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين وسيّد المرسلين فقالوا: كاهن وساحر كذاب، فهدى الله من اهتدى غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس. وذلك أن الله جلّ جلاله يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت، ولو أحب الله ألا يظهر حقاً لنا بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة في أوقات وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ الناس حكمه في طبقات شتى، فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق، متعلق بفرع اصيل، غير شاك ولا مرتاب لا يجد عنه ملجأ.**

وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ودفعه بالباطل والهوى كفّاراً حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون سعي. ذكرت اختلاف والينا، فإذا كانت الوصيّة والكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت.

وإيّاك والاذاعة وطلب الرياسة فإنّهما يدعوان الى الهلكة. ثم قال: ذكرت شخوصك الى فارس فاشخص خار الله لك وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقرأ من تثق به من موالينا السلام ومرهم بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا.
قال: فلما قرأت خار الله لك في دخولك مصر إن شاء الله آمناً لم أعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازماً على الخروج الى فارس فلم يقيض لي وخرجت الى مصر.

قال: ولما همّ المستعين في أمر أبي محمد بما همّ وأمر سعيد الحاجب بحمله الى الكوفة وأن يحدث في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فأقلقهم وكان بعد مضي أبي الحسن بأقلّ من خمس سنين.

فكتب إليه محمد بن عبدالله والهيثم بن سبابة: قد بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا وغمّنا وبلغ منا، فوقّع (عليه السلام): **بعد ثلاثة أيام يأتيكم الفرج.** قال: فخلع

المستعين في اليوم الثالث وقعد المعتز وكان كما قال[١].

وعن علي بن محمد بن الحسن قال: خرج السلطان يريد البصرة وخرج أبومحمد بشيعته فنظرنا إليه ماضياً وكنّا جماعة من شيعته فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلمّا رجع وحاذانا وقف علينا، ثم مدّ يده الى قلنسوته فأخذها من رأسه وأمسكها بيده.

ثم مرّ يده الأُخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا، فقال الرجل مبادراً: أشهد أنك حجة الله وخيرته. فسألناه ما شأنك؟ فقال: كنت شاكاً فيه فقلت في نفسي: إنْ رجع وأخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته[٢].

وروى جماعة من الصيمريين من ولد اسماعيل بن صالح: أنّ الحسن ابن اسماعيل بن صالح كان في أوّل خروجه الى سرّ من رأى للقاء أبي محمد ومعه رجلان من الشيعة وافق قدومه ركوب أبي محمد، قال الحسن بن اسماعيل: فتفرقنا في ثلاث طرق وقلنا: ان رجع في احدهما رآه رجل منا فانتظرناه، فعاد(عليه السلام) في الطريق الذي فيه الحسن بن اسماعيل.

فلمّا طلع وحاذاه قال: قلت في نفسي: اللهمّ إن كانت حجتك حقّاً وإمامنا فليمسّ قلنسوته، فلم استتم ذلك حتى مسّها وحرّكها على رأسه، فقلت: يا رب ان كان حجتك فليمسّها ثانياً، فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردّها، وكثر عليه الناس بالسلام عليه والوقوف على بعضهم فتقدمه الى درب آخر.

فلقيت صاحبَيّ وعرّفتهما ما سألت الله في نفسي وما فعل، فقالا: فتسأل ونسأل الثالثة، فطلع(عليه السلام) وقربنا منه فنظر إلينا ووقف علينا ثمّ مدّه يده الى قلنسوته فرفعها عن رأسه وأمسكها بيده وأمرّ يده الأُخرى على رأسه وتبسّم في وجوهنا وقال: **كم هذا الشك؟** قال الحسن: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك

---

(١) اثبات الوصية: ٢٣٩.

(٢) اثبات الوصية: ٢٤٥.

حجة الله وخيرته، قال: ثم لقيناه بعد ذلك في داره وأوصلنا إليه ما معنا من الكتب وغيرها[١].

كما أنّا نجد الإمام (عليه السلام) يستغل هذا الظرف ويُلقي الحجة على شابّ قد أتى من المدينة لاختلاف وقع بين أصحابه في إمامة الحسن العسكري (عليه السلام)، فيبادره الإمام (عليه السلام) بالسؤال: **أغفّاري أنت؟** فقال الشاب: نعم، ثم يسأله الإمام (عليه السلام) عن والدته ويسمّيها له قائلاً: **ما فعلت أُمّك حمدويه؟** فقال الشاب صالحة[٢]. وكان الشاب من ولد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري. وعاد إلى أصحابه وهو مطمئن القلب بإمامة الحسن العسكري (عليه السلام).

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكري (عليه السلام) وارشاداته لشيعته

وتضمّنت وصايا الإمام ورسائله، بيان الأحكام الشرعية ومسائل الحلال والحرام كما اشتملت على خطوط للتعامل مع الآخرين وكان ذلك بمثابة منهاج سلوكي ليسير عليه شيعته ويقيموا علائقهم وفقاً له فيما بينهم وبين أبناء المجتمع الذي يعيشون فيه وإن اختلفوا معهم في المذهب والمعتقد، ومن هذه الوصايا:

١ ـ قوله (عليه السلام): «**أُوصيكم بتقوىٰ الله والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث وأداء الأمانة الىٰ من ائتمنكم من برٍ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله)، صلّوا في عشائركم، واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم اذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسَّن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرّني ذلك، اتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جُرّوا**

(١) اثبات الوصية: ٢٤٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٣٩/١ ح ٢٠ وعنه في بحار الأنوار: ٢٦٩/٥٠.

إلينا كلّ مودّة ، وادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حُسْن فنحن أهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك . لنا حقٌّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلّاكذّاب . أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) ، فإنّ الصلاة علىٰ رسول الله عشر حسنات ، احفظوا ما وصّيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام» . [1]

٢ ـ وقال (عليه السلام) : **«أمرناكم بالتختّم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم فإنه أول دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت»** .

وقال (عليه السلام) لهم : **«حدثوا بهذا شيعتنا»**[2] .

٣ ـ وكتب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وصيّته الى أحد أعلام أصحابه ، هو علي بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيها:

«أوصيك... بتقوى الله وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة ، وأُوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، ومواساة الإخوان ، والسعي **في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل ، والتفقّه في الدين ، والتثبت في الأمور ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ واجتناب الفواحش كلها ، وعليك بصلاة الليل فإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أوصىٰ علياً(عليه السلام) فقال : ياعلي عليك بصلاة الليل ، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخفّ بصلاة الليل فليس منّا ، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتىٰ يعملوا به ، وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : أفضل أعمال**

---

(١) تحف العقول : ٤٨٧ ـ ٤٨٨ .

(٢) تحف العقول : ٤٨٧ ـ ٤٨٨ .

أُمّتي انتظار الفرج...»[١] .

وبذلك رسم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منهجاً واضحاً لشيعته للسير عليه وهو يتضمن مبادئ وأحكام الشريعة الاسلامية وما تدعو إليه من خلق رفيع ، وحسن تعامل مع الناس سواءاً كانوا موافقين لشيعته في المبدأ أو مخالفين لهم ، وتلك هي أخلاق الإسلام التي دعىٰ إليها رسول الانسانية محمد بن عبدالله(صلى الله عليه وآله) .

٤ ـ وصوّر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الواقع الذي كان يعيشه وماكان يحتويه من اختلاف الناس ومواليه بتوقيع خرج عنه(عليه السلام) إلىٰ بعض مواليه حيث طلب من الإمام(عليه السلام) إظهار الدليل، فكتب أبو محمد (عليه السلام) :

«وإنما خاطب الله عزوجل العاقل وليس أحد يأتي بآية ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذّاب ، وهدىٰ الله من اهتدىٰ ، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس وذلك ان الله عزوجل يأذن لنا فنتكلم ، ويضع ويمنع فنصمت ، ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة ، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه .

الناس في طبقات شتىٰ ، والمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجأ ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه ، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد علىٰ أهل الحق ، ودفع الحق بالباطل ، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالاً فالراعي اذا أراد أن يجمع غنمه جَمعها في أهون السعي ، ذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الوصية والكبر فلا ريب ومن جلس مجالس الحكم فهو أولىٰ بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت وإياك والاذاعة وطلب الرياسة فانهما يدعوان الى الهلكة[٢].

---

(١) شعب الايمان: ٤٣/٢ ح ١١٢٤ وعنه في الأنوار البهية ، القمي : ٣١٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٤٩ ح٣٥ وعن الدلائل في كشف الغمّة: ٢٠٦/٣، ٢٠٧ .

البحث الثامن: الإمام العسكري(عليه السلام) والتحصين الأمني

انتهج الإمام الحسن العسكري نهج آبائه للمحافظة علىٰ شيعته وأتباعه الذين يمثّلون الجماعة الصالحة في المجتمع الاسلامي ، وقد شدّد الإمام العسكري دعوته إلى الكتمان وعدم الإذاعة والحذر في التعامل مع الآخرين ، والتشدد في نقل الأخبار والوصايا عنه ونقل أوامره الى أصحابه ونقل أخبارهم إليه ، فإنّ أتباعه قد انتشروا في أقطار الدولة الاسلامية في عصره(عليه السلام) بعد أن أخذ التشيع طابع المعارضة واتسعت دائرته تحت راية أهل البيت(عليهم السلام) وكثيراً ماكانت تصدر عنه (عليه السلام) التحذيرات المهمة لهم تجاه الفتن والابتلاءات المستقبلية تجنيباً لهم من الوقوع في شرك السلطة وحفظاً لهم من مكائدها .

فعن محمد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمّد أقبل من منزله يريد دار العامّة ، فقلت في نفسي : ترىٰ إن صحتُ: أيّها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه ، يقتلوني ؟ فلمّا دنا منّي أومأ بإصبعه السبّابة علىٰ فيه: أن اسكت ، ورأيته تلك الليلة يقول : «**إنما هو الكتمان أو القتل ، فاتّق الله علىٰ نفسك**»[١] .

وقد دلّ هذا النص على اُمور مهمّة هي :

١ ـ كشف الإمام (عليه السلام) عن نيّة أحد أصحابه لمعرفته بما في دخيلة نفسه ، ومنعه من التحدث بما عزم عليه من إظهار أمر الإمام (عليه السلام) .

٢ ـ كشف عن حراجة الظروف التي كانت تحيط بالإمام (عليه السلام) وأصحابه ومحاولة السلطة للتعرف عليهم لتطويق عملهم .

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٤٧ ح ٣٢ وعنه في كشف الغمة: ٣/٢١٢، ٢١٣ .

٣ ـ إن النص يظهر لنا استغلال الإمام (عليه السلام) للمناسبات المختلفة لتحذير أصحابه من الإفصاح عن أنفسهم وإظهار علاقتهم بالإمام كما سيتضح لنا ذلك من النصوص الآتية .

ونلاحظ أنّ أحد أساليب الإمام (عليه السلام) في عمله المنظم والمحاط بالسرية التامة هو منعه أصحابه من أن يسلّموا عليه أو يشيروا له بيد .

روىٰ علي بن جعفر عن أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقال : اجتمعنا بالعسكر ـ أي سامراء ـ وقد صرنا لأبي محمد (عليه السلام) يوم ركوبه فخرج توقيعه : «**لا يسلمنّ عليّ أحد ، ولا يشير إليّ بيده ، ولا يومئ ، فإنّكم لا تأمنون علىٰ أنفسكم**»(١) .

كما نلاحظ مبادرة الإمام(عليه السلام) الى ابتكار أساليب جديدة في ايصال أوامره ووصاياه الى وكلائه وثقاته وإليك نموذجاً منها:

روىٰ أبو هاشم الجعفري عن داود بن الأسود قال : دعاني سيدي أبومحمد ـ الحسن العسكري (عليه السلام) ـ فدفع لي خشبة ،كأنها رجل باب مدوّرة طويلة ملء الكف فقال (عليه السلام) : «**صر بهذه الخشبة إلى العمري**» فمضيت إلىٰ بعض الطريق فعرض لي سقاء معه بغل ، فزاحمني البغل على الطريق ... فضربت البغل فانشقّت ـ الخشبة ـ فنظرت الىٰ كسرها فاذا فيها كُتب ، فبادرت سريعاً فرددت الخشبة الى كمّي فجعل السقاء يناديني ويشتمني ، ويشتم صاحبي فلمّا دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني ، فقال: يقول لك مولاي : «**لِمَ ضربتَ البغل وكسرت رجل الباب ؟**» . فقلت : ياسيدي لم أعلم ما في رجل الباب ، فقال (عليه السلام) : «**ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه . إيّاك بعدها أن تعود إلىٰ مثلها ، وإذا سمعت لنا شأناً فامضِ لسبيلك التي أمرت بها ،**

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ٤٣٩/١ ح ٢٠ وعنه في بحار الأنوار: ٢٦٩/٥٠ .

وإياك أن تجاوب من يشتمنا ، أو تعرّفه من أنت ، فإننا في بلد سوء ، ومصر سوء وامضِ في طريقك فإنّ أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك»[١].

وفي هذا النص دلالات كثيرة ومهمّة في مجال العمل المنظم ، كما أنّه يعكس السرية التامة في العمل من جهة الإمام وأصحابه المقرّبين من أجل تجاوز ما يثيره الظرف من إشكالات تجاه العاملين ، لذا نجد الإمام (عليه السلام) يمنع رسوله من التعرّض لأيّ أمر يمكن من خلاله أن تكشف هويته وشخصيته وصلته بالإمام (عليه السلام) حتىٰ لو شتمه أحد أو رُبما يُسبّ الإمام (عليه السلام) أمامه ، فعليه أن يغضّ الطرف وكأنه ليس هو المقصود ، ويذهب في مهمّته ، حتىٰ لا يُكشف ولا يتعرّف أحد جلاوزة السلطان علىٰ ما يخرج من الإمام (عليه السلام) لوكلائه وثقاته .

وتفيد هذه النصوص وغيرها ان الظروف الصعبة والقاهرة التي عاشها الإمام (عليه السلام) وأصحابه هي التي ألجأته إلى إتخاذ السرية والكتمان الشديد في تعامله مع قواعده الشعبية ، وبالتالي فهي الطريق الأصوب إلىٰ تربية شيعته ومواليه وتهيئة قواعده لعصر الغيبة الصغرىٰ والتي سوف يتم اتصال الشيعة خلالها بالإمام المهديّ (عليه السلام) عن طريق وكيل له ، حيث لا يتيسّر الاتّصال المباشر به ولا يكون الالتقاء به ممكناً وعمليّاً وذلك لما كانت السلطة العباسية قد فرضته من رقابة شديدة على الشيعة لمعرفة محلّ اختفاء الإمام المهديّ(عليه السلام) .

هذه هي أهم المحاور التي سنحت الفرصة للبحث عنها بالنسبة لمتطلّبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٦٠، ٤٦١ .

وسنقف في الفصل الأخير من الكتاب على أهم ما صدر من الإمام(عليه السلام) في مجال التحصين العلمي والعقائدي والتربوي والأخلاقي بالإضافة الى ما قد عرفناه من التحصين السياسي والأمني والاقتصادي فيما مرّ من خلال المهام التي جعلت على عاتق الوكلاء وثقاة أصحابه.

الفصل الثالث

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ المأثور عن الإمام العسكري هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت عناوين متعددة هي :

١ ـ التفسير .

٢ ـ رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر الحلال والحرام .[١]

٣ ـ مكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين .[٢]

٤ ـ مجموعة وصايا وكتب وتوقيعات الىٰ شيعته .[٣]

٥ ـ ما تناثر من درر كلماته وأحاديثه في مجالات شتّىٰ ، وهي تشكّل موسوعة علمية تستحقّ الدراسة والبحث . ونتكلم عن كل واحد من هذه العناوين الخمسة فيما يلي :

أوّلاً: التفسير

لقد اختلف الفقهاء والمحدّثون في مدىٰ صحة انتساب التفسير

(١و٢) تاريخ التشريع الاسلامي ، عبد الهادي الفضلي : ١٩٨ .

(٣) حياة الإمام الحسن العسكري ، (دراسة وتحليل) ، باقر شريف القرشي : ص ٧١ ـ ٩٥ .

المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا.

غير أن المعلوم هو أن الإمام العسكري (عليه السلام) قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال تفسير القرآن الكريم. وقد تناثرت جملة من هذه النصوص في المصادر الموجودة بأيدينا اليوم[١].

فالخلاف اذاً هو حول الكتاب الذي يُنسب إليه، وليس في ظاهرة التفسير التي اختص بها عصره وعرفت عنه.

واذا لاحظنا الظرف الذي عاشه الإمام (عليه السلام) من جهة ونسبة هذا التفسير إليه من جهة، ولاحظنا محتوىٰ هذا التفسير من جهة ثالثة، وطابقنا محتواه مع ما روي عنه في سائر المصادر نكون قد وقفنا علىٰ نقاط واضحة وأخرىٰ محتملة مشكوكة تحتاج إلى أدلة قوية للاثبات.

أما ظرف الإمام وعصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أن الكندي ـ كفيلسوف محترف ـ كان قد تصدّىٰ لنسف اعتبار القرآن الكريم وإبطال جانب من جوانب إعجازه.

وهذا التصدي منه وتصدّي الإمام (عليه السلام) لردعه عما كان ينويه بشكل منطقي يدلّ علىٰ شدة اهتمامه بالقرآن في ذلك الظرف وفاعليته في الحياة الفكرية والاجتماعية ومدىٰ أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الأُمة الاسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام (عليه السلام) هذا الجانب بإغناء الأُمة الاسلامية بعلمه الذي كان يتفرّد به هو وآباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم في هذه الأمة بل في العالم أجمع بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم

(١) حياة الإمام الحسن العسكري، القرشي: ٩٥ ـ ١٠٠، ومسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

فهم أدرىٰ بما في البيت من غيرهم ، وكل العلماء تبع لهم وعيال عليهم في معرفة القرآن وعلومه ، كما اعترف بذلك المؤالف والمخالف وكما تفصح عنه سيرتهم جميعاً بدءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) . [١]

نماذج من تراثه التفسيري

١ ـ روىٰ الثقة الأمين أبو هاشم الجعفري ـ وهو من خيرة أصحاب الإمام (عليه السلام) قال : كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فسألته عن قول الله عزوجل : ﴿ **ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله...** ﴾[٢] . قال أبو هاشم : فدمعت عيناي وجعلت أفكر في نفسي ما أعطى الله آل محمد (صلى الله عليه وآله) فنظر إلي الإمام وقال : **عظم ما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد ، فاحمد الله ، فقد جعلك الله متمسكاً بحبهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كل إنسان بإمامه ، فأبشر ياأبا هاشم فإنك على خير**[٣] .

٢ ـ سأل محمد بن صالح الأرمني الإمام أبا محمد عن قول الله عزوجل : ﴿ **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب** ﴾[٤] فقال الإمام (عليه السلام) : **هل يمحو الله إلّا ماكان ، وهل يثبت إلّا ما لم يكن ... تعالى الجبار ، العالم بالأشياء قبل كونها ، الخالق ، إذ لا مخلوق ، الديان .**

وانبرى محمد بن صالح ، فقال : أشهد أنك حجة الله ووليه وأنك على منهاج الحق الإمام أمير المؤمنين[٥] .

---

(١) راجع مقدمة ابن أبي الحديد لشرحه لنهج البلاغة ، فيما يخص الإمام علي وعلوم القرآن الكريم .

(٢) فاطر (٣٥): ٣٢.

(٣) الثاقب في المناقب : ص ٣٤١ ـ ٢٤٢ للجرجاني .

(٤) الرعد (١٣): ٣٩.

(٥) الثاقب في المناقب : ٢٤٢ وكشف الغمة : ٣ / ٢٠٩ عن دلائل الحميري .

٣ ـ وسأله أيضاً عن قول الله عزوجل : ﴿ **لله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾[١] فقال الإمام : **من بعد أن يأمر بما يشاء** ، فقلت في نفسي : هذا قول الله : ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[٢] فنظر إلي الإمام وتبسم ، ثم قال : **له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين**[٣].

٤ ـ قال أبو هاشم :كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فسأله ابن صالح الأرمني عن قول الله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا**﴾[٤] .

قال الإمام أبو محمد (عليه السلام) : **ثبتت المعرفة ، ونسوا ذلك الموقف ، وسيذكرونه ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ، ولا من رازقه** .

قال أبو هاشم : فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه ، وجزيل ما حمله فأقبل أبو محمد عليّ ، فقال : **الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم ، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ، ومن أنكرهم أنكر الله ، فلا مؤمن إلّا وهو بهم مصدق ، وبمعرفتهم موقن**[٥] .

٥ ـ روى سفيان بن محمد الصيفي ، قال :كتبت إلى الإمام أبي محمد(عليه السلام) أسأله عن الوليجة في قول الله عزوجل : ﴿ **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** ﴾ وقلت في نفسي : من يرى المؤمن هاهنا ؟ ، فرجع الجواب : **الوليجة التي تقام دون ولي الأمر ، وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون بالله فنحن هم**[٦] .

---

(١) الروم (٣٠): ٤ .
(٢) الأعراف (٧): ٥٤ .
(٣) كشف الغمة : ٣ / ٢١٠ عن دلائل الحميري .
(٤) الأعراف (٧): ١٧٢ .
(٥) كشف الغمة : ٣ / ٢٠٩، ٢١٠ عن دلائل الحميري .
(٦) أُصول الكافي: ٥٠٨/١ مع اختلاف يسير .

ثانياً: رسالة المنقبة

نقل العلّامة المجلسي هذه الرسالة عن الإمام العسكري قائلاً : وخرج من عند أبي محمد (عليه السلام) في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمته (رسالة المنقبة) . يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام(١) .

وهو ما رواه ابن شهرآشوب في مناقبه والبياضي في الصراط المستقيم(٢).

ثالثاً: مكاتبات الرجال عن العسكريين

اشار الى هذه المكاتبات في أحكام الدين الشيخ ابن شهرآشوب في المناقب راوياً لها عن الخيبر الحميري(٣).

رابعاً: مجموعة وصايا الإمام العسكري وكتبه وتوقيعاته

ان ظاهرة صدور التوقيع من الإمام على أمر من الامور ـ بمعنى ارسال رسالة من الإمام الى من يهمّه الأمر من وكيل او تابع خاص مزوّدة بتوقيعه ومشتملة على خطّه (عليه السلام) ـ قد مهّد بها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لفترة الغيبة ،كما مهّد كل من الامامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) بكثرة احتجابهما للغيبة المتوقّعة للامام المهدي (عليه السلام) .

ومن هنا نجد أن الأصحاب والوكلاء الذين ألفوا هذه الظاهرة كانوا يسألون الإمام (عليه السلام) عن الملابسات المحتملة في المستقبل فيطلبون منه التعرّف علىٰ نوع الخط كما يطلبون منه كيفية التعرّف علىٰ توقيعاته فيما اذا

(١) بحار الأنوار : ٥٠ / ٣١٠ عن مناقب آل أبي طالب: ٤٥٧/٤ .

(٢) تاريخ التشريع الاسلامي : ١٩٨ .

(٣) تاريخ التشريع الإسلامي : ١٩٨ عن مناقب آل أبي طالب: ٤٥٧/٤ .

احتمل تبدّل الخط .

قال أحمد بن اسحاق : دخلت على أبي محمد (عليه السلام) فسألته أن يكتب لأنظر إلىٰ خطّه فأعرفه اذا ورد . فقال : **نعم** ، ثم قال : **ياأحمد إن الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّنَّ** ، ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستمدّ الىٰ مجرى الدواة ، فقلت في نفسي وهو يكتب : استوهبه القلم الذي كتب به . فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدّثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعةً ثم قال : **هاك ياأحمد فناولنيه**...(١)

وقد أشرنا الى جملة من الوصايا العامة التي ترسم الخطوط العريضة للوضع المستقبلي الذي كان ينبغي لشيعة أهل البيت أن يعدّوا أنفسهم له ويروّضوها عليه لعدم امكان الارتباط المباشر بالامام ومن ثم كانوا قد ألفوا الاحتجاب والغيبة منذ عصر الإمام الهادي (عليه السلام) .

وتكشف رسائله أيضاً عن طبيعة الظروف التي كان يعايشها الإمام(عليه السلام) وشيعته فيما يرتبط بالوضع السياسي أو العقائدي والفكري خارج دائرة الجماعة الصالحة أو داخل دائرة الجماعة الصالحة وهي شيعة أهل البيت أنفسهم .

وإليك بعض رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

١ ـ رسالته إلى إسحاق النيسابوري : أرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلى إسحاق ابن إسماعيل النيسابوري هذه الرسالة ، وهي من غرر الرسائل ، وقد استهدفت الوعظ ، والإصلاح الشامل ، وهذا نصها :

«سترنا الله وإياك بستره ، وتولاك في جميع اُمورك بصنعه ، قد فهمت كتابك رحمك

(١) مسند الإمام الحسن العسكري : ٨٧، عن الكافي : ١ / ٥١٣ ح ٢٧.

الله ، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرقُّ على موالينا، ونسرُّ بتتابع إحسان الله إليهم ، وفضله لديهم ، ونعتدُّ بكلِّ نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم ، فأتم الله عليك بالحقِّ ومن كان مثلك ممّن قد رحمه وبصّره بصيرتك، ونزع عن الباطل، ولم يعم في طغيانه بعمه، فإنّ تمام النعمة دخولك الجنّة، وليس من نعمة وإن جلّ أمرها وعظم خطرها إلّا والحمدلله تقدّمت أسماؤه عليها يؤدّي شكرها.

وأنا أقول : الحمد لله مثل ما حمدالله به حامد إلى أبد الأبد، بما منَّ الله عليك من نعمته، ونجّاك من الهلكة ، وسهَّل سبيلك على العقبة ، وأيم الله إنّها لعقبة كؤود ، شديد أمرها ، صعب مسلكها ، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزُّبر الأولى ذكرها.

ولقدكانت منكم في أُمور في أيام الماضي(عليه السلام) إلى أن مضى لسبيله صلّى الله على روحه وفي أيامي هذه كنتم فيها غير محمودي الشأن ، ولا مسدَّدي التوفيق . واعلم يقيناً يا إسحاق أنَّ من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً ، إنّها ياابن اسماعيل ليس تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه الظالم : ﴿ ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ قال الله عزّ وجلّ ﴿ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسىٰ ﴾[1] وأي آية يا إسحاق أعظم من حجّة الله عزّ وجلّ علىٰ خلقه ، وأمينه في بلاده، وشاهده علىٰ عباده ، من بعد ما سلف من آبائه الأوّلين من النبيّين وآبائه الآخرين من الوصيين، عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته.

فأين يتاه بكم ؟ وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟ عن الحقِّ تصدفون وبالباطل تؤمنون ، وبنعمة الله تكفرون ؟ أو تكذبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب ، ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا الفانية، وطول عذاب الآخرة الباقية ، وذلك والله الخزي العظيم.

إن الله بفضله ومنّه لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه

---

(١) طه (٢٠): ١٢٥ و ١٢٦.

إليكم ، بل برحمة منه لا إله إلّا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيّب ، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم ولتألفوا إلىٰ رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته.

ففرض عليكم الحجَّ والعمرة وإقام الصّلاة ، وإيتاء الزكاة، والصّوم والولاية، وكفا بهم لكم باباً ليفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلىٰ سبيله ، ولولا محمد(صلى الله عليه وآله) والأوصياء من بعده ، لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل يدخل قرية إلّا من بابها .

فلمّا منَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه ، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه(صلى الله عليه وآله) : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾[1] وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم، ليحلَّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم ، ويعرِّفكم بذلك النماء والبركة والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾[2] .

واعلموا أن من يبخل فإنّما يبخل عن نفسه ، وأنّ الله الغنيّ وأنتم الفقراء لا إله إلّا هو .

ولقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم، ولولا ما يجب من تمام النّعمة من الله عزّ وجلّ عليكم، لما أريتكم منّي خطّاً ولا سمعتم مني حرفاً من بعد الماضي(عليه السلام).

أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم ، ومن بعد الثاني رسولي وما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم ابن عبدة، وفّقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته، وكتابه الذي حمله محمّد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كلِّ حال، وإنّي أراكم مفرطين في جنب الله فتكونون من الخاسرين .

فبُعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ، ولم يقبل مواعظ أوليائه ، وقد أمركم الله

(١) المائدة (٥): ٣.

(٢) الشورى (٤٢): ٢٣ .

عزّوجلّ بطاعته لا إله إلّا هو، وطاعة رسوله(صلى الله عليه وآله) وبطاعة أولي الأمر(عليهم السلام)، فرحم الله ضعفكم وقلّة صبركم عمّا أمامكم فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم، واستجاب الله تعالى دعائي فيكم، وأصلح أُموركم على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله: ﴿يوم ندعوا كلّ أُناس بإمامهم﴾[1] وقال جلّ جلاله: ﴿وكذلك جعلناكم أُمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرّسول عليكم شهيداً﴾[2] وقال الله جلّ جلاله: ﴿كنتم خير أُمّة أُخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر﴾[3].

فما أُحبُّ أن يدعو الله جلّ جلاله بي ولا بمن هو في أيّامي إلّا حسب رقّتي عليكم، وما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل في الدّارين جميعاً، والكينونة معنا في الدّنيا والآخرة.

فقد ـ يا إسحاق! يرحمك الله ويرحم من هو وراءك ـ بيّنت لك بياناً وفسّرت لك تفسيراً، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطُّ ولم يدخل فيه طرفة عين، ولو فهمت الصمّ الصّلاب بعض ما في هذا الكتاب، لتصدّعت قلقاً خوفاً من خشية الله ورجوعاً الى طاعة الله عزّ وجلّ، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتّقين والحمدلله كثيراً ربِّ العالمين[4].

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر في أبعاد هذه الرسالة الشريفة، وبيان محتوياتها، وفي ما يلي ذلك:

أولاً: أنها أظهرت سرور الأئمة الطاهرين، وفرحهم بما يسديه الله تعالى إلىٰ شيعتهم من النعم والألطاف.

---

(١) الإسراء (١٧): ٧١.

(٢) البقرة (٢): ١٤٣.

(٣) آل عمران (٣): ١١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٥٠/٣١٩ـ ٣٢٢.

ثانياً : إن من أعظم النعم وأجلها التي يتمناها الإمام أبو محمد لشيعته هي الفوز بالجنة والنجاة من النار ، فإن من فاز بذلك فقد ظفر بالخير العميم .

ثالثاً : أعرب الإمام (عليه السلام) عن حدوث فجوة بينه وبين إسحاق وجماعته ، ولم يحدث ذلك في زمانه ، وإنما كان في زمان أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) ، فقد ساءت العلاقات بينه وبين القوم ، ولم تكشف المصادر التي بأيدينا أسباب ذلك ، وأكبر الظن أن ذلك يستند إلىٰ ما يلي :

أ ـ اندساس الدجالين ، والمخربين ، وذوي الأطماع بين صفوف القوم ، وإفساد عقائدهم ، مما نجم منه التشكيك في الأئمة (عليهم السلام) والرد عليهم .

ب ـ حجب الأئمة (عليهم السلام) من قبل العباسيين ، وقطع أي اتصال بينهم وبين شيعتهم الأمر الذي أدى إلى إشاعة بعض الأفكار المنحرفة بين صفوف بعضهم ، ولو كانوا على اتصال بهم لما حدث أي شيء من ذلك .

ج ـ دس الحكومة العباسية بعض عملائها بهدف تفريق صفوف أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، والعبث بمقدراتهم الفكرية والاجتماعية وذلك للحط من شأنهم ، وفل قواهم .

د ـ وثمة عامل آخر أدى إلىٰ شيوع الاضطراب العقائدي بين صفوف بعض الشيعة ، وهو الحسد لبعض وكلاء الإمامين (عليهما السلام) الذين عُهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية ، وصرفها على الفقراء والمحرومين وسائر الجهات الإصلاحية ، وقد منحوا بذلك التأييد المطلق ، والثقة الكاملة من قبل الإمامين ، وقد عز ذلك علىٰ بعض الشخصيات البارزة الذين لم يظفروا بمثل ذلك مما أدى إلىٰ حسدهم والحسد داء وبيل ألقى الناس في شر عظيم ، وأخرجهم من النور إلى الظلمات ، فأخذوا يعيثون فساداً بين صفوف الشيعة ويفسدون عليهم عقائدهم .

رابعاً : نعى الإمام (عليه السلام) على المنحرفين عن الحق سلوكهم في المنعطفات

وبعدهم عن المسالك الواضحة التي تضمن لهم السلامة والنجاة ، فقد ضلت عقولهم ، وعميت عيونهم ، وإنهم في يوم حشرهم سيحشرون عمي العيون كماكانوا في دار الدنيا .

خامساً : ذكر الإمام (عليه السلام) أن الله تعالى أقام الحجة علىٰ عباده وذلك ببعثه النبيين والمرسلين والأوصياء ، فقد بلغوا أوامر الله ونواهيه ، ونشروا أحكامه ، فلا عذر للعباد بعد ذلك في تقصيرهم وعدم طاعتهم .

سادساً : عرض الإمام (عليه السلام) إلى أن الله لما أقام الفرائض على العباد ، وألزمهم بها لم يكن بحاجة إليها ، وإنما ليميز الخبيث من الطيب ، ويمتحن العباد بها ، فمن أطاع فقد نجا ، ومن خالف فقد غرق وهوى .

سابعاً : ومن بنود هذه الرسالة أن الله تعالىٰ قد منَّ علىٰ هذه الأُمة بأن أرسل النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) والأوصياء من بعده بهدايته ، ولولاهم لكانت هذه تتيه في مساحات سحيقة من مجاهل هذه الحياة لا تعرف فرضاً ، ولا تفقه سنة، فما أعظم عائداتهم علىٰ هذه الأمة ، بل وعلى البشرية جمعاء .

ثامناً : إن الله تعالىٰ فرض لآل النبي (صلى الله عليه وآله) على المسلمين فريضة مالية ، وهي الخمس ، وهو تشريع اقتصادي أصيل ، تزدهر به الحياة الفكرية والدينية في الإسلام ، ولولاه لما استمرت المرجعية العامة ، والهيئة العلمية عند الطائفة الإمامية ، التي هي امتداد مشرق لرسالة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) . . . أما تفصيل الخمس ، وفيما يجب فقد عرضت لبيانه كتب الفقه الإمامي ، ومن الجدير بالذكر أن الإمام أبا محمد (عليه السلام) قد بين في رسالته هذه أنه لا تحل الأزواج والأموال ، والمآكل ، والمشارب من دون إخراج الخمس ، وأكبر الظن أن القوم الذين عناهم الإمام في رسالته ماكانوا يؤدون هذا الحق

المفروض ، الأمر الذي أوجب توتر العلاقات بينهم ، وبين الإمام[1] .

٢ ـ رسالته إلى أهالي قم وآبة : وأرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلىٰ شيعته من أهالي قم وآبة[2] رسالة جاء فيها :

«إن الله تعالىٰ بجوده وكرمه ، ورأفته ، قد منَّ علىٰ عباده بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) ، بشيراً ونذيراً ، ووفقكم لقبول دينه ، وأكرمكم بهدايته ، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين (رحمة الله عليهم) وأصلابكم الباقين (تولى كفايتهم ، وعمرهم طويلاً في طاعته)، حب العترة الهادية ، فمضى من مضىٰ علىٰ وتيرة الصواب ، ومنهاج الصدق وسبيل الرشاد ، فوردوا موارد الفائزين ، واجتنوا ثمرات ما قدموا ، ووجدوا غب ما أسلفوا . . .

ومنها :

فلم تزل نيتنا مستحكمة ، ونفوسنا إلىٰ طيب آرائكم ساكنة ، القرابة الراسخة بيننا وبينكم قوية ، وصية أوصىٰ بها أسلافنا وأسلافكم ، وعهد عهد إلىٰ شبابنا ومشايخكم ، فلم يزل علىٰ جملة كاملة من الاعتقاد ، لما جمعنا الله عليه من الحال القريبة ، والرحم الماسة ، يقول العالم سلام الله عليه : المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه . . . » .

ولم يصل إلينا تمام هذه الرسالة ، وإنما وصلت منها هذه القطعة ، وهي تحكي مدىٰ تعاطف الإمام (عليه السلام) مع هؤلاء المؤمنين الأخيار الذين تحرجوا في دينهم كأشد ما يكون التحرج ، فقد ترحم الإمام على أسلافهم المتمسكين بدينهم الذين آمنوا بالإسلام ، واتبعوا ما أمر الله به ، ففازوا برضوان الله ومغفرته .

وتعرض الإمام (عليه السلام) إلى الصلات الوثيقة التي عقدت بين القوم وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وهي قديمة وقد قامت على إيمان القوم برسالة أهل البيت ، وأهدافهم الشامخة ، ولم تقم على الأهواء والعواطف ، وقد أكبر

---

(١) باقر شريف القرشي : حياة الإمام الحسن العسكري : ٧٦ ـ ٧٨ .

(٢) آبة : بليدة تقابل ساوة ، وتعرف بين العامة بآوة ، قال ذلك ياقوت في المعجم .

الإمام(عليه السلام) فيهم هذه الروح، وهذا الشعور الفياض[١].

٣ـ رسالته إلىٰ عبد الله البيهقي: وأرسل الإمام (عليه السلام) إلىٰ عبد الله بن حمدويه البيهقي الرسالة التالية:

«وبعد: فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي، وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه، وجعلته ثقتي وأميني، عند موالي هناك فليتقوا الله، وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا تأخيره، ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه، ورحمهم الله وإياك معهم برحمتي لهم، إن الله واسع كريم»[٢].

لقد أقام الإمام (عليه السلام) في المناطق التي تدين بإمامته وكلاء من العلماء الأخيار، وعهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية، وحملها إليه أو انفاقها في سبل الخير والصلاح.

٤ـ رسالته في حق إبراهيم: وكان الإمام (عليه السلام) قد أقام إبراهيم بن عبده وكيلاً عنه في قبض الحقوق الشرعية، وصرفها في إقامة دعائم الدين، وصلة المحتاجين وقد زوده برسالة أشاد فيها بمكانة إبراهيم ووثاقته، وقد سئل عن تلك الرسالة هل هي بخطه، فأجاب (عليه السلام):

«وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه بقبض حقوقي من موالينا هناك، نعم هو كتابي بخطي إليه، أقمته لهم ببلدهم حقاً غير باطل، فليتقوا الله حق تقاه، وليخرجوا من حقوقي، وليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه الله، ومنَّ عليه بالسلامة من التقصير..»[٣].

لقد أقر الإمام وكالته لإبراهيم، وأوصاه بتقوى الله وطاعته وألزم شيعته بدفع الحقوق المفروضة عليهم إليه.

٥ـ رسالته إلىٰ مواليه: وبعث الإمام أبو محمد (عليه السلام) الرسالة التالية إلىٰ بعض

---

(١) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: ٧٩.

(٢) الكشي: ٥٨٠ ح ١٠٨٩.

(٣) الكشي: ٥٨٠ ح ١٠٨٩، معجم رجال الحديث: ١٠ / ٢٣٢.

مواليه ، وقد نعىٰ فيها ما هم فيه من الاختلال والفرقة والانحراف عن الدين وهذا نصها بعد البسملة : «استوهب الله لكم زهادة في الدنيا وتوفيقاً لما يرضىٰ ، ومعونة علىٰ طاعته وعصمة عن معصيته ، وهداية من الزيغ وكفاية ، فجمع لنا ولأوليائنا خير الدارين .

أما بعد : فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم ، وتشتيت أهوائكم ، ونزغ الشيطان ، حتى أحدث لكم الفرقة والإلحاد في الدين ، والسعي في هدم ما مضىٰ عليه أوائلكم من إشادة دين الله ، وإثبات حق أوليائه ، وأمالكم إلىٰ سبيل الضلالة ، وصد بكم عن قصد الحق ، فرجع أكثركم القهقرىٰ على أعقابكم ، تنكصون كأنكم لم تقرؤا كتاب الله جل وعز ولم تعوا شيئاً من أمره ونهيه ولعمري لئن كان الأمر في اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم وتأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ونياتكم ، إنكم شركاء وهم ، في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالىٰ وعلىٰ رسوله وعلىٰ ولاة الأمر من بعده ولئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد في دعواهم ، ولا المغيريّة في اختلافهم ولا الكيسانية في صاحبهم ولا من سواهم من المنتحلين ودّنا والمنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتاً لأهل الحق إلّا انتظار فيئهم ، وسيفيء أكثرهم الى أمر الله إلّا طائفة لو [شئت] لسميتها ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم وساءت مصيراً.

وكتابي هذا حجة عليهم ، وحجة لغائبكم علىٰ شاهدكم إلّا من بلغه فأدّى الأمانة ، وأنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى ، ويعصمكم بالتقوىٰ ، ويوفقكم للقول بما يرضى ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..»[١] .

وهكذا صعد الإمام (عليه السلام) آهاته علىٰ ما مُني به بعض مواليه من الاختلاف ، والتفرق والانحراف عن الدين ، ويعود السبب في ذلك إلى أن

(١) عن الدر النظيم: ٧٤٨.

هؤلاء الغوغاء لم يعتنقوا الإسلام عن وعي عميق مدعم بالأدلة الحاسمة ، وإنما أخذوا بعض طقوسه عن تقليد لآبائهم ، وأقل شبهة تعرض لهم ، فإنهم ينكصون على الأعقاب .

لقد عمدت القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالي من شيعة الإمام (عليه السلام) وتضليلهم ، وقد افتعلوا في سبيل ذلك الروايات الكاذبة التي تدعم أفكارهم الفاسدة ، ولا سبيل لالتقاء الإمام بهم ليقوم برد تلك الشبه ، وتنوير الأفكار بنور الحق ، وذلك بسبب ما فرض عليه من الإقامة الجبرية في سامراء ، وكان ذلك من أعظم المحن التي واجهها في حياته[1].

٦ ـ **رسالته إلىٰ بعض مواليه :** وأرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلىٰ بعض مواليه هذه الرسالة ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

«كل مقدور كائن ، فتوكل على الله جلَّ وعزَّ يكفك ، وثق به لا يخيبك ، وشكوت أخاك فاعلم يقيناً أن الله جلَّ وعزَّ لا يعين علىٰ قطيعة رحم ، وهو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم ، ومن بغي عليه لينصرنه الله ، إن الله قوي عزيز ، وسألت الدعاء ، إن الله جل وعز لك حافظ ، وناصر ، وساتر ، وأرجو من الله الكريم الذي عرفك من حقه ، وحق أوليائه ما عمي عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمة أنعم بها عليك ، إنه ولي حميد ..»[2] .

لقد دعا الإمام (عليه السلام) إلى التوكل على الله ، والثقة به فإنه لا يخيب من التجأ إليه ، واتكل عليه ، كما لامه الإمام للشكوى من أخيه لأن الله تعالىٰ لا يعين علىٰ قطيعة رحم ، ثم دعا له الإمام أن يديم الله عليه نعمه وألطافه ولا يزيلها عنه .

٧ ـ **رسالة لبعض شيعته :** ورفع بعض الشيعة إلى الإمام (عليه السلام) رسالة يستغيث فيها من ظالم ظلمه ، واعتدىٰ عليه فأجابه (عليه السلام) بما يلي :

«نحن نستكفي بالله جلَّ وعزَّ في هذا اليوم من كل ظالم وباغ ، وحاسد ، وويل لمن

---

(١) حياة الإمام الحسن العسكري : ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري : ٨٧.

قال : ما يعلم الله جلَّ وعزَّ جلاله ، ماذا يلقىٰ من ديان يوم الدين ، !! فإن الله جلَّ وعزَّ للمظلومين ناصر ، وعضد ، فثق به جل ثناؤه ، واستعن به يُزِلْ محنتك . ويكفك شر كل ذي شر ، فعل الله ذلك بك ، ومنَّ علينا فيك ، إنه على كل شيء قدير ، واستدرك الله كل ظالم في هذه الساعة ، ما أحد ظلم وبغى فأفلح ، الويل لمن أخذته أصابع المظلومين فلا تغتم ، وثق بالله ، وتوكل عليه ، فما أسرع فرجك ، والله عزوجل مع الذين صبروا والذين هم محسنون..»(١) .

شجب الإمام (عليه السلام) في رسالته الظلم والبغي والحسد ، واستجار بالله من كل ظالم وباغ وحاسد ، فإنه تعالى عون للمظلومين ، وسند لهم ، وهو القادر على إزالة الظلم ، وإنزال أقصى العقوبة بالمعتدين والظالمين(٢).

خامساً: اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفكرية والعلمية

نلاحظ اهتماماً علمياً متشعّب الجوانب من خلال النصوص الواصلة إلينا عن الإمام العسكري ، فهو يهتم بالقرآن الكريم وهو سند الشريعة ومصدرها الأساسي كما انه يهتم بحفظ السنة النبوية وسنّة أهل البيت وتأريخهم ، ويهتم أيضاً بنقده وتعريفه للشخصيات التي يتوجّه إليها الناس لأخذ العلوم والأحكام منهم أو مراجعتهم لغرض الارتباط بالإمام (عليه السلام) أو توكيلهم لايصال الحقوق الشرعية اليه ، فهو يعرّف وكلاءه ويوليهم ثقة ويلعن من ينحرف منهم ويحذّر شيعته ومواليه من الغفلة عن رصد أحوالهم في حال استقامتهم أو انحرافهم .

ونجد من الإمام اهتماماً بليغاً بالفقه والأحكام الشرعية كما نجد اهتمامه بالدعاء والطب والعقيدة والمعرفة بشكل عام .

---

(١) عن الدر النظيم ورقة : ٢٢٥ .

(٢) راجع باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسن العسكري : ٧٣ ـ ٨٨ .

من تراثه المعرفيّ

١ ـ عن أبي منصور الطبرسي مسنداً قال : حدثنا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) ، قال : **حدثني أبي عن آبائه** (عليهم السلام) **عن رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **انه قال :**

أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من أُمّه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرّفيق الأعلى[١].

٢ ـ وعنه (عليه السلام) قال : **قال جعفر بن محمّد الصادق**(عليهما السلام) : **علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعوهم عن الخروج علىٰ ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب . ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم**[٢].

٣ ـ وعنه (عليه السلام) بالاسناد المتقدم قال : قال موسى بن جعفر : **فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد ، لأن العابد همّه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وامائه لينقذهم من يد إبليس ومردته ، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة**[٣].

٤ ـ وعنه (عليه السلام) **قال : قال علي بن موسى الرضا** (عليهما السلام) : **يقال للعابد يوم القيامة : «نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت مؤنتك فادخل الجنة» ، ألا ان الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالىٰ وحصل لهم رضوان الله تعالىٰ .**

---

(١) الاحتجاج : ١ / ٦.

(٢ و٣) الاحتجاج : ١ / ٨.

ويقال للفقيه : ياأيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاماً وفئاماً ـ حتى قال عشراً ـ وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عنه إلىٰ يوم القيامة ، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين(١).

٥ ـ بهذا الاسناد ، عنه (عليه السلام) **قال : قال محمد بن علي الجواد (عليهما السلام) : من تكفل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارىٰ في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أئمتهم ، ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفىٰ كوكب في السماء**(٢).

٦ ـ بهذا الاسناد عنه (عليه السلام) **قال : قال علي بن محمّد (عليهما السلام) لو لا من يبقىٰ بعد غيبة قائمكم** (عليه السلام) **من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا إرتدّ عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، اولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل**(٣).

من تراثه الكلامي

١ ـ التوحيد في نصوص الإمام العسكري (عليه السلام)

١ ـ روى الكليني ، مسنداً عن يعقوب بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله : كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقّع (عليه السلام) : **ياأبا يوسف جلَّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلىٰ آبائي أن يُرى .**

(١) الاحتجاج : ١ / ٩.

(٢و٣) الاحتجاج : ١ / ٩.

قال : وسألته : هل رأىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربّه ؟ فوقّع (عليه السلام) : **إنَّ الله تبارك وتعالى أرىٰ رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبَّ**[١].

٢ ـ وروىٰ عن سهل ، قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) سنة خمس وخمسين ومائتين : قد اختلف ياسيّدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول : هو جسم ومنهم من يقول : هو صورةٌ ، فإن رأيت ياسيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوّلاً علىٰ عبدك .

فوقّع بخطّه (عليه السلام) : **سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله واحد أحدٌ ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالقٌ وليس بمخلوق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ، ويصوّر ما يشاء وليس بصورة جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه ، هو لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** .[٢]

٢ ـ أهل البيت (عليهم السلام) والإمامة عند الإمام العسكري (عليه السلام)

لقد أشاد الإمام (عليه السلام) بفضل أهل البيت الذين هم مصدر الوعي ، والإيمان في دنيا الإسلام ، حيث قال (عليه السلام) :

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة ، والولاية ، ونوّرنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة ، فنحن ليوث الوغىٰ ، وغيوث الندىٰ ، وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ، وأسباطنا خلفاء الدين ، وحلفاء اليقين ، ومصابيح الأمم ، ومفاتيح الكرم فالكريم لبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة[٣] ذاق من حدائقنا الباكورة[٤] وشيعتنا الفئة الناجية ، والفرقة الزاكية ، صاروا لنا ردءً وصوناً ،

(١) الكافي : ١ / ٩٥ والتوحيد : ١٠٨ .
(٢) الكافي : ١ / ١٠٣ والتوحيد : ١٠٨ .
(٣) الصاقورة : السماء الثالثة .
(٤) الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة .

وعلى الظلمة إلباً.. وسينفجر لهم ينابيع الحيوان ، بعد لظى النيران ، لتمام الرواية ، والغواشي من السنين . .»[١].

٢ ـ قال أحمد بن إسحاق : دخلت علىٰ مولانا أبي محمّد الحسن بن عليٍّ العسكريِّ (عليهما السلام) فقال : ياأحمد ماكان حالكم فيماكان فيه النّاس من الشكِّ والارتياب ؟ فقلت له : ياسيّدي لمّا ورد الكتاب لم يبق منّا رجل ولا إمرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقِّ ، فقال : **احمد الله على ذلك ياأحمد أما علمتم أنَّ الأرض لا تخلو من حجّة وأنا ذلك الحجّة** ـ أو قال : **أنا الحجّة** ـ. [٢]

٣ ـ قال أحمد بن إسحاق : خرج عن أبي محمّد (عليه السلام) إلىٰ بعض رجاله في عرض كلام له : **ما مني أحدٌ من آبائي (عليهم السلام) بما منيت به من شكِّ هذه العصابة فيَّ ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلىٰ وقت ثمَّ ينقطع فللشكِّ موضعٌ ، وإن كان متّصلاً ما اتّصلت أُمور الله عزَّوجلَّ فما معنىٰ هذا الشكِّ ؟!**[٣]

الإمام المهدي (عليه السلام) في تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

روي عن الحسن بن ظريف انه قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما الى أبي محمد (عليه السلام) فكتبت أسأله عن القائم (عليه السلام) إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّىٰ الرّبع فأغفلت خبر الحمّىٰ . فجاء الجواب :

«سألت عن القائم فإذا قام قضىٰ بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) لا يسأل البيّنة ، وكنت أردت أن تسأل لحمّىٰ الربع فأنسيت ، فاكتب ورقة وعلّقه على المحموم فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: ﴿ ياناركوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ . قال : فعلّقنا عليه

(١) بحار الأنوار : ٧٨ / ٣٣٨ .

(٢) كمال الدين : ٢٢٢ .

(٣) كمال الدين : ٢٢٢ .

ما ذكر أبو محمد (عليه السلام) فأفاق[١].

وبشر الإمام العسكري (عليه السلام)، خواص شيعته بولادة الحجة المنتظر الإمام المهدي(عليه السلام)؛ ضمن مكاتباته إليهم، أو حينما كانوا يحضرون عنده.

وقد مرّت علينا مجموعة من هذه النصوص في الفصل الثاني من الباب الرابع عند بحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام العسكري(عليه السلام)[٢].

السيرة النبوية في تراث الإمام العسكري (عليه السلام)

وقد وردت مجموعة من النصوص عن الإمام العسكري (عليه السلام) فيما يخص سيرة النبي(صلى الله عليه وآله) وسيرة أهل بيته (عليهم السلام) ممّا يشير إلى ضرورة اهتمامه(عليه السلام) بهذا الجانب في عصره.

وإليك بعض هذه النصوص:

١ ـ روى الطبرسي عن أبي محمّد الحسن العسكري (عليهما السلام) أنه قال: **قلت لأبي، علي بن محمّد(عليهما السلام) هل كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: بلىٰ مراراً كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم: ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك ـ** إلى قوله **ـ رجلاً مسحوراً ﴾ وقالوا: ﴿ لولا نزل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم ﴾ . وقوله عزوجل: ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾** إلىٰ قوله **﴿ كتاباً نقرؤه ﴾ ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبياً كموسىٰ أنزلت علينا كسفاً من السماء ونزّلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل**

---

(١) الكافي: ١ / ٥٠٩.

(٢) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسكري حول الإمام المهدي ما يناهز الأربعين نصّاً. راجع معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام) الجزء الرابع.

قوم موسىٰ لموسىٰ (عليه السلام).

قال: وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام وأبو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أُمية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمّد وعظم خطبه، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه، فان انتهى وإلّا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أُمية المخزومي: أنا إلىٰ ذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً؟ قال أبو جهل: بلىٰ، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أُمية المخزومي، فقال: يامحمّد لقد ادعيت دعوىٰ عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت انك رسول الله رب العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي.

فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان انما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يامحمّد إلّا رجلاً مسحوراً ولست بنبي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلىٰ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالاً وأحسنه حالاً، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة

بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : هل بقي من كلامك شيء ياعبد الله ؟ فقال : بلىٰ لن نؤمن لك حتىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه ، فانها ذات أحجار وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فاننا الىٰ ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل والأعناب تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فانك قلت لنا ﴿ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم ﴾ فلعلنا نقول ذلك .

ثم قال : أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى ، وانك قلت لنا : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنىٰ ﴾ .

ثم قال : أو ترقىٰ في السّماء أي تصعد في السّماء ولن نؤمن لرقيك أي لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن أبي أُمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي وصدقوه في مقاله انه من عندي ، ثم لا أدري يامحمّد اذا فعلت هذا كله أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك ، بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا انما سكرت أبصارنا وسحرتنا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياعبد الله أبقي شيء من كلامك ؟ قال : يامحمّد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ، ما بقي شيء فقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك إن كان لك حجة وأتنا بما سألناك به .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك ، فأنزل الله عليه ، يامحمّد ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ﴾ الى قوله ﴿ رجلاً مسحوراً ﴾ ثم قال الله تعالىٰ : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعونْ سبيلاً ﴾ .

ثم قال : يامحمّد ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من

تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ﴾ وأنزل عليه : يامحمّد ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ﴾ الآية ، وأنزل الله عليه : يامحمّد ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ﴾ الى قوله ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ .

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياعبد الله أما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت انه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولاً فانما الأمر لله تعالىٰ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بـ لِمَ وكيف ، ألا ترى ان الله كيف أفقر بعضاً وأغنىٰ بعضاً وأعز بعضاً وأذل بعضاً وأصح بعضاً وأسقم بعضاً وشرف بعضاً ووضع بعضاً ، وكلهم ممن يأكل الطعام .

ثم ليس للفقراء أن يقولوا «لم أفقرتنا وأغنيتهم» ولا للوضعاء أن يقولوا «لم وضعتنا وشرفتهم» ولا للزمنى والضعفاء أن يقولوا «لم أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم» ولا للأذلاء أن يقولوا «لم أذللتنا وأعززتهم» ولا لقباح الصور أن يقولوا «لم قبّحتنا وجمّلتهم» بل ان قالوا ذلك كانوا علىٰ ربهم رادّين وله في أحكامه منازعين وبه كافرين . ولكان جوابه لهم : أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلّا التسليم لي والانقياد لحكمي ، فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين .

ثم أنزل الله عليه : يامحمّد ﴿ قل إنّما أنا بشر مثلكم ﴾ يعني آكل الطعام و ﴿ يوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد ﴾ يعني قل لهم : أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصّني بالنّبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنىٰ والصحة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة [دونكم] .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : وأما قولك «هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده» فان الله له التدبير والحكم لا يفعل علىٰ ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود .

ياعبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلىٰ ربهم ويكدّ نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ ، أو ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون .

ياعبد الله إنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله ولا تقدرون علىٰ قتله ولا منعه في رسالاته ، فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم علىٰ دينكم .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : وأما قولك لي «لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه ـ بأن يزاد في قوى أبصاركم ـ لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر ، لأنه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده .

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق ، بل انما بعث الله بشراً وأظهر علىٰ يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما [تعجزون عنه] يعجز عنه [جميع] البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتىٰ يصير ذلك معجزاً .

ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فان الله عزوجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : وأما قولك «ما أنت إلّا رجل مسحور» فكيف أكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التميز والعقل فوقكم فهل جربتم عليّ منذ نشأت إلى أن

استكملت أربعين سنة خزية أو زلّة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأي ، أتظنّون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته .

وذلك ما قال الله ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ إلى أن يثبتوا عليك عمىٰ بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : وأما قولك «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة [بن مسعود الثقفي] بالطائف» فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقىٰ كافراً به مخالفاً له شربة ماء وليس قسمة الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه .

وليس هو عزّوجلّ ممن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ، ولا ممن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن يحبّ أحداً محبّة الهواء كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم وإنّما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر أحداً لأفضل مراتب الدين وخلاله إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته ، وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وخلاله إلّا أشدّهم تباطؤاً عن طاعته .

واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله ، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب ، فلا يقال له : اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضاً ، لأنه ليس لأحد اكراهه علىٰ خلاف مراده ولا إلزامه تفضلاً لأنه تفضل قبله بنعمه .

ألا ترىٰ ياعبد الله كيف أغنىٰ واحداً وقبح صورته ، وكيف حسن صورة واحد وأفقره ، وكيف شرف واحداً وأفقره ، وكيف أغنى واحداً ووضعه . ثم ليس لهذا الغني أن يقول «هلا أضيف الىٰ يساري جمال فلان» ولا للجميل أن يقول «هلا أضيف إلىٰ جمالي مال فلان» ، ولا للشريف أن يقول «هلا أضيف إلىٰ شرفي مال فلان» ولا للوضيع أن يقول «هلا اضيف الىٰ ضعتي شرف فلان» ، ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء ،

وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله وذلك قوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال الله تعالى ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ يامحمّد ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ .

فأحوجنا بعضاً الى بعض ، أحوجنا هذا الى مال ذلك ، وأحوج ذلك الى سلعة هذا والى خدمته . فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً الى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به ، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته .

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ، ولا للفقير أن يقول هلا اجتمع الى رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني ، ثم قال الله : ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ ثم قال : يامحمّد قل لهم ﴿ ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا .

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): وأما قولك ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ الى آخر ما قلته ، فانك قد اقترحت على محمّد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ، ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك .

وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فإنّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون ، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ، ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله

النازل من سمائه في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

فأما قولك ياعبد الله: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ بمكة هذه فانها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا إلى ذلك محتاجون، فانك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله. ياعبد الله أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً؟ قال: لا.

قال رسول الله: أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها؟ قال: بلى. قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى. قال: فصرت أنت وهم بذلك أنبياء؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلّا كقولك: «لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس».

وأما قولك ياعبد الله: «أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً» أو ليس لك ولأصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً، أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها دل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ياعبد الله وأما قولك «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً» فانك قلت: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم فانما تريد بهذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم من ذلك، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده، لأن العباد جهال بما

يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه، والله عزّوجلّ طبيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وهل رأيت ياعبد الله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم، وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل أو كرهه؟ فأنتم المرضى والله طبيبكم، فان انقدتم لدوائه شفاكم وإن تمردتم عليه أسقمكم.

وبعد فمتى رأيت ياعبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه؟ إذاً ماكان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق، ولاكان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثم قال رسول الله: ياعبد الله وأما قولك: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم» فإنّ هذا من المحال الذي لا خفاء به، وانّ ربّنا عزّوجلّ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المحال، وانّما هذا الذي دعوت اليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد.

ياعبد الله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوّام عليها؟ قال: بلى. قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء. قال: أرأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمتك لسفرائك: «لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله بن أبي اُمية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً»، كنت تسوغهم هذا أوكان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا.

قال: فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى. قال: ياعبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال لك: «قم معي فانهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفاً» وتقول له: انما أنت رسول لا مشير ولا آمر؟ قال: بلى.

قال : فكيف صرت تقترح علىٰ رسول ربّ العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه علىٰ رسولك إليهم ؟! وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستذم الىٰ ربّه بأن يأمر عليه وينهىٰ وأنت لا تسوغ مثل هذا علىٰ رسولك الى أكرتك وقوامك ؟ ! هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته ياعبد الله .

وأما قولك ياعبد الله : «أو يكون لك بيت من زخرف» وهو الذهب، أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتاً من زخرف؟ قال : بلى . قال : أفصار بذلك نبياً ؟ قال : لا . قال : فكذلك لا يوجب لمحمد(صلى الله عليه وآله) نبوّة لو كان له بيوت ، ومحمد لا يغنم جهلك بحجج الله .

وأما قولك ياعبد الله : «أو ترقىٰ في السّماء» ، ثم قلت : «ولن نؤمن لرقيك حتىٰ تنزل علينا كتاباً نقرؤه» ياعبد الله الصعود الى السّماء أصعب من النزول عنها ، واذا اعترفت علىٰ نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت «حتىٰ تنزل علينا كتاباً نقرؤه من بعد ذلك ، ثم لا أدري أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك »، فأنت ياعبد الله مقرّ بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك علىٰ يد أوليائه من البشر أو ملائكته الرّبانية ، وقد أنزل عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته .

فقال عزوجل : «قل» يامحمّد : ﴿ سبحان ربي هل كنت إلّا بشراً رسولاً ﴾ ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز ومما لا يجوز ، وهل كنت الا بشراً رسولاً لا يلزمني إلّا إقامة حجة الله التي أعطاني ، وليس لي أن آمر علىٰ ربي ولا أنهىٰ ولا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك الىٰ قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال أبو جهل : يامحمّد ههنا واحدة ألست زعمت : ان قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ قال : بلى . قال : فلو كنت نبياً لاحترقنا نحن أيضاً ، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى ، لأنهم كما زعمت قالوا : «أرنا الله جهرة» ونحن نقول : «لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً» نعاينهم .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياأبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت ، وذلك قول ربي : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ قوّى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلاً وامرأة علىٰ فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا.

ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله إليه : ياإبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فاني أنا الغفور الرحيم ، الجبار الحليم ، لا يضرّني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك .

فاكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فانما أنت عبد نذير لا شريك في الملك ولا ميهمن عليّ ولا عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث : إما تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم ، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين وأتأنى بالامهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم .

فاذا تزايلوا حل بهم عذابي وحاق بهم بلائي ، وإن لم يكن هذا ولا هذا فان الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم ، فان عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي ، ياإبراهيم خل بيني وبين عبادي فأنا أرحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فاني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أُدبّرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري (١).

٢ ـ قال أبو محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) : لما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته ، ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا أمكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان ، فكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يفعل ذلك طول

(١) مسند الإمام الحسن العسكري: ١٨٩ ـ ٢٠٠ عن التفسير المنسوب اليه(عليه السلام): سورة البقرة الآية ١٠٨.

مقامه بها ثلاث عشرة سنة ، فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون : «والله ما درىٰ محمّد كيف يصلي حتىٰ صار يتوجه الىٰ قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا»، فاشتد ذلك علىٰ رسول الله(صلى الله عليه وآله) لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة ، فجاءه جبرئيل (عليه السلام) فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ياجبرئيل ! لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم .

فقال جبرئيل(عليه السلام) : فاسأل ربّك أن يحولك إليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك ، فلما استتم دعاؤه ، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال : اقرأ يامحمّد ﴿ قد نرىٰ تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيٰها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ الآيات .

فقال اليهود ـ عند ذلك : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ ؟ فأجابهم الله أحسن جواب فقال : ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ وهو يملكهما وتكليفه التحويل الىٰ جانب كتحويله لكم إلىٰ جانب آخر ﴿ يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم ﴾ وهو أعلم بمصلحتهم وتؤديهم طاعتهم إلىٰ جنات النعيم .

٣ ـ قال أبو محمد (عليه السلام) : وجاء قوم من اليهود الىٰ رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالوا : يامحمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن ، أفحقاً كان ما كنت عليه ؟ فقد تركته إلىٰ باطل فان ما يخالف الحق باطل أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن علىٰ باطل ؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : بل ذلك كان حقاً وهذا حق ، يقول الله : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم ﴾ اذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكم المشرق أمركم به ، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به ، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به ، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلىٰ مصالحكم .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده ، أفتركتم الحق الى الباطل ، أو الباطل الى الحق ، أو الباطل الى الباطل ، أو الحق الى الحق ؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد وجوابه لكم ، قالوا : بل ترك العمل في السبت حق ، والعمل بعده حق فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ، ثم قبله الكعبة في وقته حق .

فقالوا له : يامحمّد أفبدا لربك فيماكان أمرك به بزعمك من الصلاة إلىٰ بيت المقدس حتىٰ نقلك الى الكعبة ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك علىٰ نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك ، ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده ، وليس يبدو إلّا لمن كان هذا وصفه ، وهو عزوجل يتعالىٰ عن هذه الصفات علواً كبيراً .

ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يُمرض ثم يُصح، ويُصح ثم يُمرض ، أبدا له في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت ، أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك الله تعبَّد نبيه محمّداً بالصلاة الى الكعبة بعد أن كان تعبّده بالصلاة الىٰ بيت المقدس وما بدا له في الأول .

ثم قال : أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف ، والصيف في أثر الشتاء ، أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك لم يبد له في القبلة .

قال : ثم قال أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة ، وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ماكان أمركم به في الشتاء ؟ قالوا : لا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر ، فاذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ﴾

يعني : اذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياعباد الله أنتم كالمرضىٰ والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه . ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين .

فقيل : يابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى ؟ فقال : لما قال الله تعالى: ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ﴾ وهي بيت المقدس ﴿ إلّا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علىٰ عقبيه ﴾ إلّا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد ، وذلك ان هوى أهل مكة كان في الكعبة .

فأراد الله أن يبين متبعي محمّد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمّد يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمّداً فيما يكرهه ، فهو مصدقه وموافقه .

ثم قال : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلّا على الذين هدى الله ﴾ إن كان التوجه إلىٰ بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة إلّا علىٰ من يهدي الله ، فعرف أن لله أن يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه .

٤ ـ وقال أبو محمّد (عليه السلام) : قال جابر بن عبد الله الأنصاري : سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن صوريا ـ غلام يهودي أعور ، تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه ـ عن مسائل كثيرة يعنته فيها فأجابه عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلاً .

فقال له : يامحمّد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله ؟ قال : جبرئيل . قال : لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ، فلو كان ميكائيل أو غيره سوىٰ جبرئيل يأتيك لآمنت بك .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لم اتخذتم جبرئيل عدواً ؟ قال : لأنه ينزل بالبلاء والشدة علىٰ بني إسرائيل ، ودفع «دانيال» عن قتل (بخت نصر) حتى قوى أمره وأهلك بني

إسرائيل، وكذلك كلّ بأس وشدة لا ينزلها إلّا جبرئيل، وميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ويحك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل إلّا أن أطاع الله فيما يريده بكم؟ أرأيتم ملك الموت هل هو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق؟ أرأيتم الآباء والأمهات اذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهة لمصالحهم، أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا. ولكنكم بالله جاهلون، وعن حكمه غافلون.

أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان، وانه لا يعادي أحدهما إلّا من عادى الآخر، وان من زعم انه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كفر وكذب، وكذلك محمّد رسول الله وعلي أخوان، كما أن جبرئيل وميكائيل اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم انه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالىٰ وملائكته وخيار خلقه منه براء.

وقال أبو محمد (عليه السلام): كان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ ماكان من اليهود أعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل وما كان من أعداء الله النصّاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله.

أما ماكان من النصاب: فهو أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لما كان لا يزال يقول في علي(عليه السلام) الفضائل التي خصه الله عزوجل بها، والشرف الذي نحله الله تعالى، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل(عليه السلام) عن الله، ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل علىٰ ميكائيل في أنه عن يمين علي(عليه السلام) الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه علىٰ يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أقامه بالخدمة وان اليمين واليسار أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك علىٰ زيادة قرب محلهم من ملكهم.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ـ في بعض أحاديثه ـ: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) حباً، وانه قسم الملائكة فيما بينها والذي شرّف علياً علىٰ

جميع الورىٰ بعد محمد المصطفىٰ . ويقول مرة : إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون الىٰ رؤية علي بن أبي طالب(عليه السلام) كما تشتاق الوالدة الشفيقة الى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم ، فكان هؤلاء النصاب يقولون : إلىٰ متىٰ يقول محمد : جبرئيل ، وميكائيل ، والملائكة ، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه ، ويقول الله تعالىٰ لعلي خاص من دون سائر الخلق ، برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل ومن ميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون ، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون .

وأما ما قاله اليهود : فهو ان اليهود أعداء الله ، لما قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله) المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا فقال : يامحمد كيف نومك فانا قد أخبرنا عن نوم النبي(صلى الله عليه وآله) الذي يأتي في آخر الزمان ؟ فقال : تنام عيني وقلبي يقظان. قال : صدقت يامحمد .

ثم قال : فأخبرني يامحمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة ؟ فقال النبي(صلى الله عليه وآله): أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة . قال : صدقت يامحمد .

ثم قال : يامحمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له. قال : صدقت يامحمد ، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : اذا مغرت النطفة لم يولد له ـ أي : إذا حمرت وكدرت ـ فاذا كانت صافية ولد له .

فقال : أخبرني عن ربك ما هو ؟ فنزلت : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الىٰ آخرها فقال ابن صوريا : صدقت خصلة بقيت لي إن قلتها آمنت بك واتبعتك . أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل . قال ابن صوريا : ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لان ميكائيل كان مسدد ملكنا وجبرئيل كان مهلك ملكنا ، فهو عدونا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه) : وما بدء عداوته لكم ؟ قال : نعم ياسلمان ، عادانا مراراً كثيرة ، وكان من أشد ذلك علينا ان الله أنزل على أنبيائه ان بيت المقدس يخرب علىٰ

يد رجل يقال «بخت نصر» وفي زمانه ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت .

فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له «دانيال» في طلب بخت نصر ليقتله ، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعه ، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا :

إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فان الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟ فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك . وقوي بخت نصر وملك ، وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدواً ، وميكائيل عدو لجبرئيل .

فقال سلمان : يابن صوريا ، فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ؟ أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالىٰ في كتبه على ألسنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم أو اتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلّا كفاراً بالله ؟ وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عزوجل وينهىٰ عن تكذيب خبر الله تعالى ؟

فقال ابن صوريا : قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان : فاذا لا تثقون بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضىٰ وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت ، واذاً لعل الله قد كان عزل موسىٰ وهارون عن النبوة وأبطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعل كلما أخبراكم به عن الله انه يكون لا يكون وما أخبراكم به انه لا يكون لعله يكون .

وكذلك ما أخبراكم انه لم يكن لعله كان ، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه ، فانه يمحو ما يشاء ويثبت . انكم جهلتم معنى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ . فلذلك أنتم بالله كافرون ، ولأخباره عن الغيوب مكذبون وعن

دين الله منسلخون .

ثم قال سلمان : فاني أشهد أنه من كان عدواً لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعاً عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما ، فأنزل الله تعالىٰ عند ذلك موافقاً لقول سلمان : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل علي (عليه السلام) ولي الله من عند الله ﴿ فانه نزله ﴾ . فان جبرئيل نزل هذا القرآن ﴿ علىٰ قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه ﴾ من سائر كتب الله ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى للمؤمنين ﴾ بنبوة محمّد وولاية علي(عليه السلام) ومن بعده من الأئمة [الاثني عشر] بأنهم أولياء الله حقاً اذا ماتوا علىٰ موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين .

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ياسلمان ، ان الله صدق قيلك ووافق رأيك، وأن جبرئيل عن الله تعالىٰ يقول : يامحمّد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة ، عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والىٰ محمّداً وعلياً عدوان لمن عادىٰ محمداً وعلياً وأولياءهما.

ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله أحداً منهم عذاب البتة[١].

المختار من تراثه الفقهي (عليه السلام)

وردت عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) نصوص فقهية تتوزع على مختلف أبواب الفقه وهي تناهز الـ ٧٥ نصاً كما أحصاها مسند الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وإليك نماذج مختارة منها:

باب الطهارة :

١ ـ عن محمد بن الريان قال : كتبت إلى الرجل (عليه السلام) هل يجري دم البق

(١) مسند الإمام الحسن العسكري : ٢٠٩ ـ ٢١٤ .

مجرىٰ دم البراغيث ، وهل يجوز أحد أن يقيس بدم البقّ على البراغيث فيصلي فيه وأن يقيس علىٰ نحو هذا فيعمل به ؟ فوقّع (عليه السلام) : **يجوز الصلاة والطهر منه أفضل**[1] .

٢ ـ عن الحسن بن راشد قال : قال الفقيه العسكري (عليه السلام) : **ليس في الغسل ولا في الوضوء مضمضة ولا استنشاق**[2] .

باب الصلاة :

١ ـ عن محمد بن عبد الجبار قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله : هل يصلىٰ في قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج ؟

فكتب (عليه السلام) : **لا تحلّ الصلاة في حرير محض**[3] .

٢ ـ عن اسماعيل بن سعد الأشعري قال : سألته عن الثوب الابريسم هل يصلي فيه الرجل ؟ قال : **لا**[4] .

٣ ـ عن محمد بن عبد الجبار قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله : هل يصلّىٰ في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه أو تكّة حرير محض أو تكّة من وبر الأرانب ؟

فكتب : **لا تحلّ الصلاة في الحرير المحض فإن كان الوبر ذكياً حلّت الصلاة فيه إنْ شاء الله**[5] .

٤ ـ عن سليمان بن حفص المروزي ، عن الرجل العسكري (عليه السلام) قال : **اذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا فيكون ساعة ويذهب ، ثم تظلم ، فاذا بقي ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قِبل المشرق فأضاءت**

(١) الكافي : ٣ / ٦٠ .
(٢) الاستبصار : ١ / ١١٨ ، ب ٧١ ، ح ٤ .
(٣) الكافي : ٣ / ٣٩٩ / ح ١٠ ، الاستبصار : ١ / ٣٨٥ / ب ٢٥٥ / ح ١ .
(٤) الاستبصار : ١ / ٣٨٥ ، ب ٢٥٥ ، ح ٢ .
(٥) الاستبصار : ١ / ٣٨٣ ، ب ٢٢٣ ، ح ١١ .

له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب ؛ وهو وقت صلاة الليل ، ثم تظلم قبل الفجر ، ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق ، قال : ومن أراد أن يصلّي في نصف الليل فيطول ؛ فذلك له[١] .

٥ ـ عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إليه ـ يعني أبا محمد (عليه السلام) ـ يجوز للرجل أن يصلي ومعه فأرة مسك ؟ فكتب : **لا بأس به إذا كان ذكياً**[٢] .

٦ ـ علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد بن مطهر أنه كتب إلى أبي محمد (عليه السلام) يخبره بما جاءت به الرواية : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة ، منها الوتر وركعة الفجر .

فكتب (عليه السلام) : **فضّ الله فاه ؛ صلّىٰ من شهر رمضان في عشرين ليلة ، كل ليلة عشرين ركعة ، ثماني بعد المغرب ، واثنتي عشرة بعد العشاء الآخرة ، واغتسل ليلة تسع عشرة وليلة إحدىٰ وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ، وصلّىٰ فيهما ثلاثين ركعة : اثنتي عشرة بعد المغرب ، ثماني عشرة بعد عشاء الآخرة ، وصلّىٰ فيها مائة ركعة ، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد عشر مرات وصلّى إلىٰ آخر الشهر كلّ ليلة ثلاثين ركعة ، كما فسرت لك**[٣] .

باب الصوم :

١ ـ محمد بن يحيىٰ عن محمد قال : كتبت إلى الأخير (عليه السلام) : رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان ، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً ؛ خمسة أيام أحد الوليين ، وخمسة أيام الآخر ؟ فوقع (عليه السلام) : **يقضي عنه أكبر وليّيه عشرة أيام ولاءاً ، إن شاء الله**[٤] .

---

(١) التهذيب : ٢ / ١١٨ ، ح٤٤٥ .
(٢) التهذيب : ٢ / ٣٦٢ ، ب١٧ ، ح٣٣ .
(٣) الكافي : ٤ / ١٥٥ ، ح٦ ، الاستبصار : ١ / ٤٦٣ ، ب٢٨٧ ، ح١٢ .
(٤) الكافي : ٤ / ١٢٤ ، ح٥ ، الإستبصار : ٢ / ١٠٨ ، ب٥٧ ، ح٤ .

٢ ـ وكتب حمزة بن محمد إلى أبي محمد (عليه السلام) : لم فرض الله الصوم ؟ فورد في الجواب : **ليجد الغني مسّ الجوع ؛ فيحنّ على الفقير**[١] .

٣ ـ روى الصدوق عن أبي الحسن علي بن الحسن بن الفرج المؤذن ، قال : حدثني محمد بن الحسن الكرخي ، قال : سمعت الحسن بن علي (عليه السلام) يقول لرجل في داره : **ياأبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة**[٢] .

٤ ـ وروىٰ محمد بن عيسى ، عن علي بن بلال ، قال : كتبت الى الطيّب العسكري (عليه السلام) : هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل ، وهم عشرة ، أقل أو أكثر ، رجلاً محتاجاً موافقاً ؟

فكتب (عليه السلام) : **نعم ، افعل ذلك**[٣] .

باب الخمس والزكاة :

١ ـ روى الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسىٰ عن محمد بن الريان ، قال : كتبت إلى العسكري (عليه السلام) : جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من الدنيا إلّا الخمس ، فجاء الجواب : **إن الدنيا وما عليها لرسول الله (صلى الله عليه وآله)**[٤] .

٢ ـ وقال الشيخ الطوسي : وروى الريان بن الصلت ، قال : كتبت الى أبي محمّد (عليه السلام) : ما الذي يجب عليّ يامولاي في غلة رحىً في أرض قطيعة لي وفي ثمن سمك وبردي وقصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة ؟

---

(١) رواه الكليني في الكافي : ٤ / ١٨١ ، ح٦ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٣ ، ب٢١ ، ح٣.

(٢) الخصال : ٥٩ ، أبواب العشرة .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ١١٧ .

(٤) الكافي : ١ / ٤٠٩ ، ص٦ .

فكتب (عليه السلام) : **يجب عليك فيه الخمس ، إن شاء الله تعالى**[١] .

باب الحجّ :

١ ـ وكتب إليه علي بن محمد الحضيني : أنّ ابن عمّي أوصى أن يحجّ عنه بخمسة عشر ديناراً في كلّ سنة ، فليس يكفي : فما تأمرني في ذلك ؟

فكتب (عليه السلام) : **تجعل حجتين في حجة ، إن الله عالم بذلك**[٢] .

باب النكاح والطلاق :

١ ـ روى الكليني عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) : امرأة أرضعت ولد الرجل هل يحلّ لذلك الرجل أن يتزوج إبنة هذه المرضعة ، أم لا ؟ فوقّع (عليه السلام) : **لا ، لا تحل له**[٣] .

٢ ـ وكتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) في امرأة مات عنها زوجها وهي في عدة منه . وهي محتاجة لا تجد من ينفق عليها ، وهي تعمل للناس ، هل يجوز لها أن تخرج وتعمل وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة في عدتها .

قال : فوقّع (عليه السلام) : **لا بأس بذلك ، إن شاء الله**[٤] .

باب القضاء والشهادات :

١ ـ وكتب إليه في رجل قال لرجلين : إشهدا أن جميع الدار التي له في موضع كذا وكذا بحدودها كلها لفلان ابن فلان ، وجميع ماله في الدار من المتاع والبنية لا تعرف المتاع ؛ أي شيء هو ؟ .

---

(١) التهذيب : ٤ / ١٣٩ ، ح١٦.

(٢) الكافي : ٤ / ٣١٠ ، ح٢، من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٧٢ ، ب١٦٦ ، ح٣.

(٣) الكافي : ٥ ، ص٤٤٧ ، ح١٨ ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٣٠٦ ، ب١٤٦ ، ح٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٣٢٨ ، ب١٥٩ ، ح١٢.

فوقع (عليه السلام) : **يصلح إذا أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء الله**[١].

٢ ـ وكتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام) في رجل أراد أن يشهد على إمرأة ليس لها بمحرم ، هل يجوز له أن يشهد عليها من وراء الستر ويسمع كلامها إذا شهد عدلان أنها فلانة بنت فلان ، التي تشهدك وهذا كلامها ، أو لا تجوز الشهادة عليها حتىٰ تبرزن وتثبتها بعينها ؟

فوقّع (عليه السلام) : **تتنقب وتظهر للشهود ، إن شاء الله**[٢].

٣ ـ كتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام): هل تقبل شهادة الوصي للميت بدين له علىٰ رجل مع شاهد آخر عدل ؟

فوقّع (عليه السلام) : **إذا شهد معه آخر عدل فعلى المدّعي يمين .**

٤ ـ وكتب إليه أيجوز للوصي أن يشهد لوارث الميت صغيراً أو كبيراً بحق له على الميت أو علىٰ غيره ، وهو القابض للوارث الصغير وليس للكبير بقابض ؟

فوقّع (عليه السلام) : **نعم ، وينبغي للوصي أن يشهد بالحق ولا يكتم شهادته .**

٥ ـ وكتب إليه : أو تقبل شهادة الوصي على الميت بدين مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع (عليه السلام) : **نعم ، من بعد يمين**[٣] .

باب الوصية :

١ ـ وكتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام) : رجل أوصىٰ بثلث ماله في مواليه ، الذكر والأُنثىٰ فيه سواء ؟ أو للذكر مثل حظّ الأُنثيين من الوصية ؟

(١) الكافي: ٧ / ٤٠٢ ، ذيل حديث ٤ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٥٣ ، ب٧٣ ، ح ١٠ .
(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٠ ، ب٢٩ ، ح ٢ ، الاستبصار : ٣ / ١٩ ، ب١٣ ، ح ٢ .
(٣) الكافي : ٧ / ٣٩٤ ، ح٣ ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٣ ، ب٣٣ ، ح ١ .

فوقّع (عليه السلام) : **جايز للميّت ما أوصىٰ به علىٰ ما أوصىٰ به ، إن شاء الله**(١) .

٢ ـ ما رواه محمد بن أحمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن عبد الجبار قال : كتبت إلى العسكري (عليه السلام) : امرأة أوصت إلىٰ رجل ، وأقرّت له بدين ثمانية آلاف درهم ، وكذلك ماكان لها من متاع البيت من صوف وشعر وشبه وصفر ونحاس وكلّ مالها ؛ أقرّت به للموصىٰ إليه ، وأشهدت علىٰ وصيتها ، وأوصت أن تحجّ عنها من هذه التركة حجتان ويعطى مولاة لها أربعمائة درهم ، وماتت المرأة وتركت زوجاً فلم ندر كيف الخروج من هذا ؛ واشتبه الأمر علينا ، وذكر كاتب : أنّ المرأة استشارته أن يكتب لها ما يصحّ لهذا الوصيّ ، فقال : لا يصح تركتك إلّا بإقرارك له بدين بشهادة الشهود وتأمرينه بعدها أن ينفذ ما توصينه به ، فكتب له بالوصية علىٰ هذا وأقرّت للوصيّ بهذا الدين فرأيك أدام الله عزّك في مسألة الفقهاء قبلك عن هذا وتعريفنا بذلك لنعمل به ، إن شاء الله ؟

فكتب بخطه (عليه السلام) : **إن كان الدين صحيحاً معروفاً مفهوماً ، فيخرج الدين من رأس المال ، إن شاء الله ، وإن لم يكن الدين حقّاً ، أنفذ لهما ما أوصت به من ثلثها ؛ كفى أو لم يكف**(٢) .

٣ ـ كتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) : رجل أوصى إلىٰ رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة والآخر بالنصف .

فوقّع (عليه السلام) : **لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت ويعملان علىٰ حسب ما أمرهما ، إن شاء الله**(٣).

(١) الكافي : ٧ / ٤٥ ، ح٢ ، من لا يحضره الفقيه : ٤ / ١٥٥ ، ب١٠٣ ، ح٣.

(٢) الاستبصار : ٤ / ١١٣ ، ب٦٨ ، ح٩.

(٣) الكافي : ٧ / ٤٦ ، ح١ ، بتفاوت وفيه : رجل مات وأوصىٰ، من لا يحضره الفقيه : ٤ / ١٥١ ، ب٩٩ ، ح١، الاستبصار : ٤ / ١١٨ ، ب٧٣ ، ح١.

باب الوقف :

قال محمد بن الحسن الصفار : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الوقف الذي يصحّ كيف هو ؟ فقد روي أن الوقف إذا كان غير موقت فهو باطل مردود على الورثة ، وإذا كان موقتاً فهو صحيح مُمْضىٰ ، وقال قوم : إن الموقت هو الذي يذكر فيه : أنّه وقف علىٰ فلان وعقبه ، فإذا انقرضوا فهو للفقراء والمساكين إلى أن يرث الله عزّوجلّ الأرض ومن عليها وقال آخرون: هذا موقت اذا ذكر انه لفلان وعقبه ما بقوا ، ولم يذكر في آخره للفقراء والمساكين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والذي هو غير موقّت أن يقول : هذا وقف ، ولم يذكر أحداً ، فما الذي يصحّ من ذلك وما الذي يبطل ؟

فوقّع (عليه السلام) : **الوقوف بحسب ما يوقفها [أهلها] ، إن شاء الله**[١] .

باب الارث :

سأل الفهفكي أبا محمد (عليه السلام) : المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ قال أبو محمد (عليه السلام) : **إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معلقة ، إنّما ذلك على الرجال .**

فقلت في نفسي قد كان قيل لي إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب ، فأقبل أبو محمد (عليه السلام) عليّ فقال : **نعم ، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منّا واحد ، إذا كان معنى المسألة واحداً ، جرى لآخرنا ما جرىٰ لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم سواء ، ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فضلهما**[٢].

---

(١) الكليني في الكافي : ٧ / ٣٧، ح٣٤ رواه الصدوق في الفقيه: ١٧٦/٤، ب١٢٨، ح١ باختصار. وفيه «.. فوقع(عليه السلام): الوقوف تكون على حسب مايوقفها أهلها، إن شاء الله»، الاستبصار : ٤ / ١٠٠، ب٦٢، ح٢ .

(٢) الكافي : ٧ / ٨٥، ح٢ ،كشف الغمة : ٣ / ٢١٠ .

باب المعيشة :

١ ـ وروي عن محمد بن علي بن محبوب قال : كتب رجل إلى الفقيه (عليه السلام) في رجل كانت له رحىٰ علىٰ نهر قرية ، والقرية لرجل أو لرجلين ، فأراد صاحب القرية أن يسوق الماء إلىٰ قرية في غير هذا النهر الذي عليه هذه الرحىٰ ويعطل هذه الرحىٰ ، أله ذلك أم لا ؟

فوقع (عليه السلام) : **يتقي الله ، ويعمل في ذلك بالمعروف ، ولا يضارّ أخاه المؤمن** .

٢ ـ وفي رجل كانت له قناة في قرية فأراد رجل آخر أن يحفر قناة أخرىٰ فوقه ، ما يكون بينهما في البعد حتى لا يضرّ بالأُخرىٰ في أرض إذا كانت صعبة أو رخوة .

فوقع (عليه السلام) : **عليه علىٰ حسب أن لا يضرّ أحدهما بالآخر ، إن شاء الله**[١] .

٣ ـ وكتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) يقول : رجل يبذرق القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف ويشارطونه علىٰ شيء مسمّىٰ ، أله أن يأخذه منهم أم لا ؟

فوقّع (عليه السلام) : **إذا واجر نفسه بشيء معروف أخذ حقّه ، إن شاء الله**[٢] .

٤ ـ محمد بن يحيىٰ عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إلى الرجل أسأله عن رجلٍ اشترىٰ جزوراً أو بقرة للأضاحي فلمّا ذبحها وجد في جوفها صرّة فيها دراهم أو دنانير أو جوهرة ، لمن يكون ذلك ؟

فوقّع (عليه السلام) : **عرّفها البايع فإن لم يكن يعرفها ؛ فالشيء لك ، رزقك الله إيّاه**[٣] .

٥ ـ محمد بن الحسن ، قال : كتبت إليه (عليه السلام) في رجل باع بستاناً فيه شجر

---

(١) رواه الكليني في الفروع: ٥ / ٢٩٣ ، ح٥ عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال : كتبت إلى أبي محمد... بتفاوت، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٥٠ ، ب٧١ ، ح١٠

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٠٦ ، ب٥٨ ، ح٨٨.

(٣) الكافي (الفروع) : ٥ / ١٣٩ ، ح٩.

وكرم ، فاستثنىٰ شجرة منها . هل له ممرّ إلى البستان إلى موضع شجرته التي استثناها ؟ وكم لهذه الشجرة التي استثناها من الأرض التي حولها ، بقدر أغصانها ؟ أو بقدر موضعها التي هي نابتة فيه ؟ فوقع (عليه السلام) : **له من ذلك علىٰ حسب ما باع وأمسك ، فلا يتعدى الحق في ذلك ، إن شاء الله**(١) .

٦ ـ وكتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد (عليه السلام) في رجل إشترىٰ من رجل أرضاً بحدودها الأربعة ، وفيها زرع ونخل وغيرها من الشجر ، ولم يذكر النخل ولا الزرع ولا الشجر في كتابه وذكر فيه : أنّه قد اشتراها بجميع حقوقها الداخلة فيها والخارجة منها ، أيدخل الزرع والنخل والأشجار في حقوق الأرض ، أم لا ؟ فوقع (عليه السلام) : **إذا ابتاع الأرض بحدودها وما أغلق عليه بابها ؛ فله جميع ما فيها ، إن شاء الله**(٢) .

٧ ـ محمد بن يحيىٰ عن محمد بن الحسين قال : كتبت إلى أبي محمد(عليه السلام) : رجل دفع إلىٰ رجل وديعة فوضعها في منزل جاره فضاعت ، فهل يجب عليه إذا خالف أمره وأخرجها من ملكه ؟

فوقّع (عليه السلام) : **هو ضامن لها ، إن شاء الله**(٣) .

٨ ـ وروي عن محمد بن علي بن محبوب ، قال : كتب رجل إلى الفقيه(عليه السلام): في رجل دفع ثوباً إلى القصّار ليقصره ، فدفعه القصار إلىٰ قصار غيره ليقصره ، فضاع الثوب ، هل يجب على القصار أن يرد ما دفعه إلىٰ غيره إن كان القصار مأموناً ؟

فوقّع (عليه السلام) : **هو ضامن له إلّا أن يكون ثقة مأموناً ، إن شاء الله**(٤) .

---

(١) التهذيب : ٧ / ٩٠ ، ح ٢٤ .

(٢) التهذيب : ٧ / ١٣٨ ، ح ٨٤ .

(٣) الكافي : ٥ / ٢٣٩ ، ح ٩ ، الفقيه : ٣ / ١٩٤ ، ب ٩٤ ، ح ٣ ، بتفاوت .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٦٣ ، ب ٧٦ ، ح ١٤ .

باب الأولاد:

وكتب عبد الله بن جعفر الحميري إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) أنّه روي عن الصالحين (عليهم السلام) أن: **اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّوجلّ من بول الأغلف**. وليس ـ جعلني الله فداك ـ لحجّامي بلدنا حذق بذلك، ولا يختنونه يوم السابع، عندنا حجّام من اليهود، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين، أم لا؟

فوقّع (عليه السلام): **يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء الله**[1].

المختار من تراثه (عليه السلام) في الدعاء

١ ـ روى ابن فهد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنّه قال: **من أنس بالله استوحش من الناس وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس**.[2]

٢ ـ وروىٰ عنه قوله (عليه السلام): **ارفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقاً جديداً.**

واعلم ان الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء، فاصبر حتىٰ يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف والأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوعاً من أدب الله؛ والحظوظ مراتب، فلا تعجل علىٰ ثمرة لم تدرك فانما تنالها في أوانها.

واعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أُمورك يصلح حالك.

ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط.

واعلم ان للحياء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وان للحزم مقداراً فإن زاد عليه

---

(١) الكافي: ٦ / ٣٥، ح٣، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣١٤، ب١٤٩، ح١٧.

(٢) عدة الداعي: ١٩٤.

فهو تهور.

واحذر كل زكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت[١].

٣ـ سأل أبو محمّد عبد الله بن محمّد العابد بالدالية أبا محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) في منزله بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومأتين أن يملي عليه من الصّلاة على النّبي وأوصيائه عليه وعليهم السّلام وأحضر معه قرطاساً كبيراً فأملىٰ عليه من غير كتاب:

اللّهمّ صلّ على محمّدٍ كما حمل وحيك وبلّغ رسالاتك.

وصلّ على محمّدٍ كما احلّ حلالك وحرّم حرامك وعلّم كتابك.

وصلّ على محمّدٍ كما اقام الصّلاة وآتى الزّكاة ودعَا الى دينك.

وصلّ على محمّدٍ كما صدّق بوعدك واشفق من وعيدك.

وصلّ على محمدٍ كما غفرت به الذُّنوب وسترت به العيوب وفرّجت به الكروب وصلّ على محمدٍ كما دفعت به الشقاء وكشفت به الغماء وأجبت به الدُّعاء ونجّيت به من البلاء.

وصلّ على محمّدٍ كما رحمت به العباد واحييت به البلاد وقصمت به الجبابرة واهلكت به الفراعنة.

وصلّ على محمّدٍ كما اضعفت به الأموال واحرزت به من الأهوال وكسرت به الأصنام ورحمت به الأنام.

وصلّ على محمّدٍ كما بعثته بخير الأديان واعززت به الايمان وتبرّت به الأوثان وعظّمت به البيت الحرام.

وصلّ على محمّدٍ واهل بيته الطّاهرين الأخيار وسلّم تسليماً.

اللّهمّ صلّ على امير المؤمنين عليّ بن ابي طالبٍ اخي نبيّك ووصيّه ووليّه وصفيّه ووزيره ومستودع علمه وموضع سرّه وباب حكمته والنّاطق بحجّته والدّاعي الى شريعته وخليفته في امّته ومفرّج الكرب عن وجهه قاصم الكفرة ومرغم الفجرة الّذي جعلته من

(١) عدة الداعي: ١٢٤.

نبيّك بمنزلة هرون من موسى .

اللّهمّ وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من نصب له من الاوّلين والآخرين وصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أوصيآء أنبيائك ياربّ العالمين .

اللّهمّ صلّ على الصّدّيقة فاطمة الزّكيّة حبيبة حبيبك ونبيّك وأُمّ أحبّائك وأصفيائك الّتي انتجبتها وفضّلتها واخترتها على نساء العالمين اللّهمّ كن الطّالب لها ممّن ظلمها واستخفّ بحقّها وكن الثّائر اللّهمّ بدم اولادها اللّهمّ وكما جعلتها اُمّ أئمّة الهدىٰ وحليلة صاحب اللّواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصلّ عليها وعلى اُمّها خديجة الكبرىٰ صلاةً تكرم بها وجه أبيها محمّدٍ صلّى اللّه عليه وآله وتقرُّ بها أعين ذرّيّتها وأبلغهم عنّي في هذه السّاعة افضل التّحيّة والسّلام .

اللّهمّ صلّ على الحسن والحسين عبديك ووليّيك وابني رسولك وسبطي الرّحمة وسيّدي شباب أهل الجنّة افضل ما صلّيت على احدٍ من اولاد النّبيّين والمرسلين .

اللّهمّ صلّ على الحسن بن سيّد الوصيّين ووصيّ أمير المؤمنين (عليه السلام) السّلام عليك يابن رسول اللّه السّلام عليك يابن سيّد الوصيّين أشهد انّك يابن امير المؤمنين امين اللّه وابن امينه عشت مظلوماً ومضيت شهيداً واشهد انّك الأمام الزّكيُّ الهادي المهديُّ اللّهمّ صلّ عليه وبلّغ روحه وجسده عنّي في هذه السّاعة افضل التّحيّة والسّلام .

اللّهمّ صلّ على الحسين بن عليّ المظلوم الشّهيد قتيل الكفرة وطريح الفجرة السّلام عليك ياأبا عبد اللّه السّلام عليك يابن رسول اللّه السلام عليك يابن امير المؤمنين اشهد موقناً انّك امين اللّه وابن امينه قتلت مظلوماً ومضيت شهيداً واشهد انّ اللّه تعالى الطّالب بثارك ومنجزٌ ما وعدك من النّصر والتّأييد في هلاك عدوّك واظهار دعوتك واشهد انّك وفيت بعهد اللّه وجاهدت في سبيل اللّه وعبدت اللّه مخلصاً حتّى أتاك اليقين لعن اللّه اُمّة قتلتك ولعن اللّه اُمّة خذلتك ولعن اللّه اُمّة ألّبت عليك وأبرء الى اللّه تعالى ممن أكذبك واستخف بحقّك واستحلّ دمك بأبي أنت وأُمّي ياأبا عبد اللّه لعن اللّه قاتلك ولعن اللّه خاذلك ولعن اللّه من سمع واعيتك فلم يجبك ولم ينصرك ولعن اللّه من سبا نساءك أنا الى اللّه منهم

بريء وممّن ولّاهم ومالاهم وأعانهم عليه أشهد انّك والأئمّة من ولدك كلمة التقوىٰ وباب الهدىٰ والعروة الوثقىٰ والحجّة على اهل الدُّنيا وأشهد أنّي بكم مؤمن وبمنزلتكم موقن ولكم تابع بذات نفسي وشرايع ديني وخواتيم عملي ومنقلبي في دنياي وآخرتي .

اللّهمّ صلّ على عليّ بن الحسين سيّد العابدين الّذي استخلصته لنفسك وجعلت منه أئمّة الهدى الّذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون اخترته لنفسك وطهّرته من الرّجس واصطفيته وجعلته هادياً مهديّاً اللّهمّ فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من ذرّيّة أنبيائك حتّى يبلغ به ما تقرُّ به عينه في الدُّنيا والآخرة إنّك عزيز كريم .

اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ باقر العلم وامام الهدى وقائد اهل التّقوى والمنتجب من عبادك اللّهمّ وكما جعلته علماً لعبادك ومناراً لبلادك ومستودعاً لحكمتك ومترجماً لوحيك وامرت بطاعته وحذّرت من معصيته فصلّ عليه ياربّ افضل ما صلّيت على احدٍ من ذرّيّة انبيائك واصفيائك ورسلك وامنائك ياربّ العالمين .

اللّهمّ صلّ على جعفر بن محمّد الصّادق خازن العلم الداعي اليك بالحقّ النُّور المبين اللّهمّ وكما جعلته معدن كلامك ووحيك وخازن علمك ولسان توحيدك ووليّ امرك ومستحفظ دينك فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احدٍ من اصفيائك وحججك انّك حميد مجيد .

اللّهمّ صلّ على الأمين المؤتمن موسى بن جعفرٍ البرّ الوفيّ الطّاهر الزّكيّ النُّور المبين المجتهد المحتسب الصّابر على الأذى فيك اللّهمّ وكما بلّغ عن آبائه ما استودع من امرك ونهيك وحمل على المحجّة وكابد اهل العزّة والشّدّة فيما كان يلقى من جهّال قومه ربّ فصلّ عليه افضل واكمل ما صلّيت على احدٍ ممّن اطاعك ونصح لعبادك انّك غفور رحيم .

اللّهمّ صلّ على عليّ بن موسى الّذي ارتضيته ورضيت به من شئت من خلقك اللّهمّ وكما جعلته حجّة على خلقك وقائماً بامرك وناصراً لدينك وشاهداً على عبادك وكما نصح لهم في السّرّ والعلانية ودعا الى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احدٍ من اوليائك وخيرتك من خلقك انّك جواد كريم .

اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ بن موسى التقي ونور التقىٰ ومعدن الهدىٰ وفرع

الأزكياء وخليفة الأوصياء وامينك على وحيك اللّهمّ فكما هديت به من الضّلالة واستنقذت به من الحيرة وارشدت به من اهتدى وزكّيت به من تزكّى فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائك وبقيّة اوليائك انّك عزيز حكيم .

اللّهمّ صلّ على عليّ بن محمّد وصيّ الأوصياء وامام الأتقياء وخلف ائمّة الدّين والحجّة على الخلائق اجمعين اللّهمّ كما جعلته نوراً يستضيء به المؤمنون فبشّر بالجزيل من ثوابك وانذر بالأليم من عقابك وحذّر بأسك وذكّر بأيّامك واحلّ حلالك وحرّم حرامك وبيّن شرائعك وفرائضك وحضّ على عبادتك وامر بطاعتك ونهى عن معصيتك فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احدٍ من اوليائك وذرّيّة انبيائك ياإله العالمين .

اللّهمّ صلّ على الحسن بن عليّ بن محمّد البرّ التّقيّ الصّادق الوفيّ النُّور المضيء خازن علمك والمذكّر بتوحيدك ووليّ امرك وخلف ائمّة الدّين الهداة الرّاشدين والحجّة على اهل الدُّنيا فصلّ عليه ياربّ افضل ما صلّيت على احد من اصفيائك وحججك واولاد رسلك ياإله العالمين .

اللّهمّ صلّ على وليّك وابن اوليائك الّذين فرضت طاعتهم واوجبت حقّهم واذهبت عنهم الرّجس وطهّرتهم تطهيراً اللّهمّ انصره وانتصر به لدينك وانصر به اولياءك واولياءه وشيعته وانصاره واجعلنا منهم اللّهمّ اعذه من شرّ كلّ باغ وطاغ ومن شرّ جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه ان يوصل اليه بسوءٍ واحفظ فيه رسولك وآل رسولك واظهر به العدل وايّده بالنّصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه واقصم به جبابرة الكفر واقتل به الكفّار والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها واملأ به الأرض عدلاً واظهر به دين نبيّك عليه وآله السّلام واجعلني اللّهمّ من انصاره واعوانه واتباعه وشيعته وارني في آل محمّد ما يأملون وفي عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ آمين. (١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) مصباح المتهجد : ٢٨٠ .

الفهرس التفصيلي

الباب الثاني

الباب الثالث

الباب الرابع